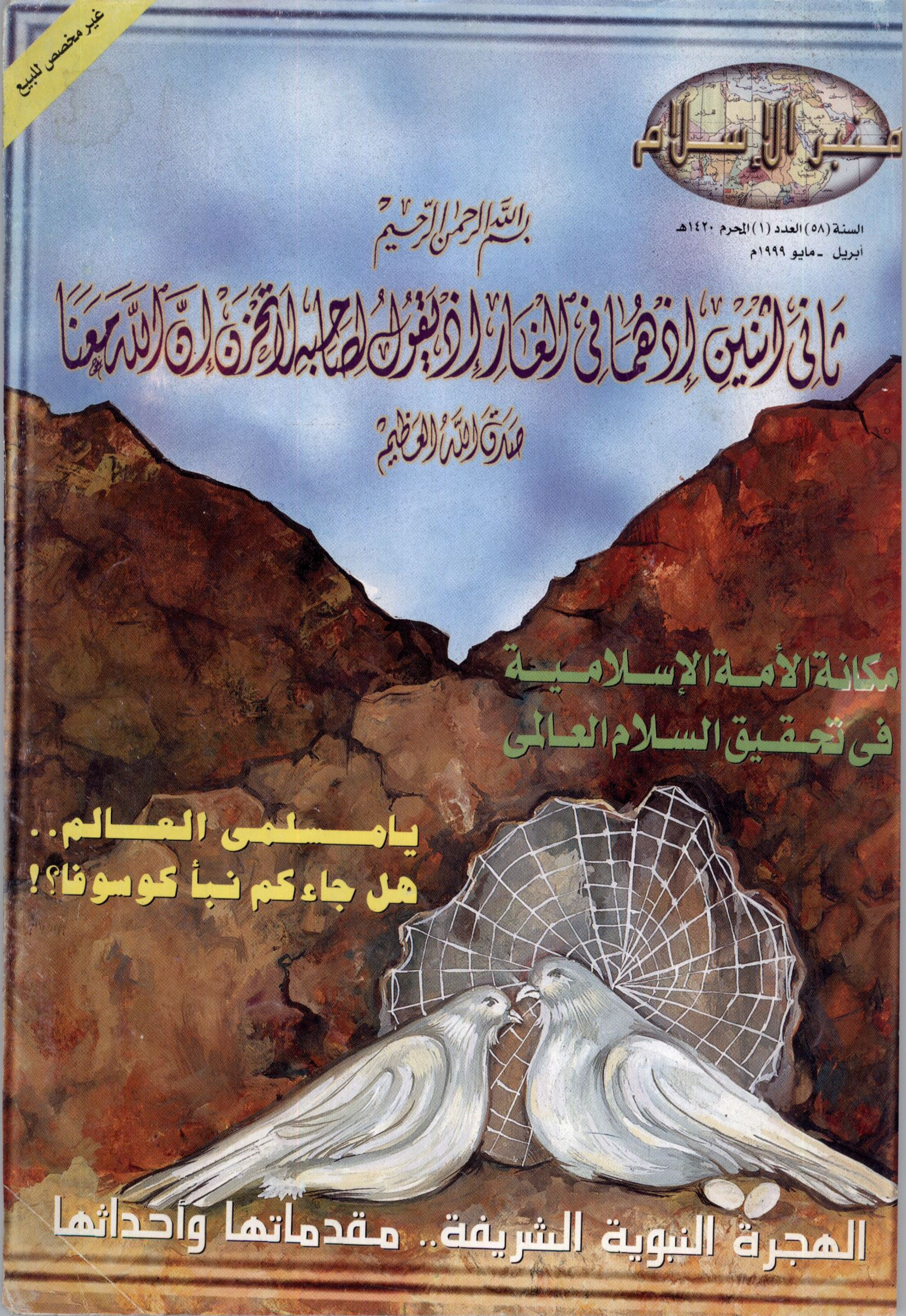

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

* تفسير سورة الحديد
د. محمد سيد طنطاوى
* معراج المؤمن إلى ربه
فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى
* الإمام الترمذى
د. أحمد عمر هاشم
* يامسلمى العالم: هل جاءكم نبأ كوسوفا؟!
د. عبدالصبور مرزوق
* مصعب بن عمير سفير الإسلام إلى دار الهجرة
د. عبدالرحمن العدوى
* الهجرة النبوية الشريفة مقدماتها وأحداثها
د. عبدالله محمد جمال الدين
* المساواة والعدل بين الدين الصحيح والعقائد العنصرية
د. عبدالحليم عويس
* موقف المثقفين المسلمين من علاقة الإسلام بالغرب
د. عبدالله الأشعل

غلاف الشهر

قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾

التوبة: آية ٤٠.

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ١٣ ثلاثة عشر جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٢٠ عشرون دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربى الأفريقى - «بريد جوى»
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا لدول أوروبا.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق آسيا.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النباتات بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون: ٣٥٤١٦٢٧ - ٣٥٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام - القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمة التحرير

مأساة شعب مسلم

مشاهد مؤسفة ومحزنة تطالعنا بها الصحف ووسائل الإعلام لأبناء شعب كوسوفا الألبان وهم فى مراحل هجرة رغم أنفهم، وهى هجرة قل أن يحدث لها مثيل فى التاريخ الإنسانى، ففى الوقت الذى تزداد فيه هجمات حلف الأطلنطى على يوجوسلافيا تتواصل عمليات التشريد والترحيل الجماعى غير المسبوق لمسلمى كوسوفا بصورة تُعَرّض مئات الآلاف منهم لظروف مأساوية لم يتعرضوا لها من قبل، وقد أوضحت التقارير أن الصرب وضعوا الألبان الأسرى أمام قطع المدفعية الصربية وهم عرايا لتفادى قصف الطيران لهم.

إن الأمر يتطلب تحركا سريعا لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من شعب كوسوفا، فلقد طرحت قضية هذا الشعب من الإطار المحلى إلى المسئولية العالمية: فالعالم كله مسئول عن المذابح التى يتعرض لها أبناء كوسوفا، والضمير العالمى ما كان له أن يسمح منذ البداية بأن تتطور المأساة التى وصلت إلى حد القتل الجماعى، فلابد أن يتكاتف الجميع لتقديم كل أنواع العون إلى هذا الشعب وبأسرع وقت ممكن.

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: عبد الصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور: صوفى أبو طالب

الدكتور: أحمد كمال أبو المجد

الدكتور: أحمد هيكل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

يا مسلمى العالم: هل جـ

ما يحدث من المجازر لم يسبق له نظير فى التاريخ

دوىّ صواريخ الناتو قابله المسلمون بصمت القبور

سحبت مصر دبلوماسييها وقدمت معونات إنسانية

أ. د. عبدالصبور مرزوق

أعلم سلفا أن المليار ومائتى مليون مسلم يعيشون الآن عصر النبوءة النبوية «عصر غثاء السيل» تداعى عليهم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها لأنهم غلبهم الوهن، حب الدنيا وكراهية الموت، فأصبحوا مطمعا لكل من هبّ ودبّ ولم يعودوا يملكون قرارهم فى شئونهم الخاصة فضلا عن أن يكون لهم أى مشاركة ذات وزن فى سياسة العالم.

وكنت ـ أيام الشباب ـ أتخيل أن المسلمين لن يفيقوا إلا إذا نزلت بهم قارعة عساها توقظ النوّام وترد الغافلين عن أسوأ مصير يمكن أن يواجهوه. لكنى عشت حتى رأيت قارعة وقارعة وقارعة تصب أهوالها وفواجعها على المسلمين.. وماتحرك أحد ليوقف الهول.

بل حتى لم أسمع صرخة إحساس حاد بالألم تنبئ بأن الصارخ ماتزال فى جسده بقية حياة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـــاءكم نبأ كوسوفا؟!!

مجموعة من مواطنى كوسوفا لجأوا إلى أحد المخابئ هربا من نيران الصرب

فى المحـيط العـربى الإسـلامى كـان بأس المسلمين شديدا بينهم، واستنزفت سنوات الحرب الثمان بين إيران والعراق ما كان خليقا أن يسدد الديون ويصنع نهضة وعمرانا وإصلاحا للكثير الكثير من فاسد الأحوال.

ولعب من دبروا المؤامرة لحساب مصانع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زحام التسابق على عربة التهجير

لا للدولة إسلامية فى الغرب

السلاح فى بلادهم لتزداد ثراء على ثراء، وعلى حساب المغامرين الحمقى من المنتسبين إلى أمة العروبة والإسلام.

❖❖❖

ولعبت سفيرة أمريكا فى بغداد برأس حاكم العراق وزينت له ضوءا آخر أن يضم الكويت إليه لتكون هى المحافظة رقم ١٩. وطارت الصواريخ من بغداد إلى السعودية وتم اجتياح الكويت، فكانت هذه القارعة أشد إثارة وخطورة، فلم تقف نتائجها عند مجرد بيع السلاح.

وإنما اتسعت لتضع الخليج العربى ببتروله وثرواته رهينة للمنقذ الأمريكى الذى جند دول العالم لتكون ظهيرا لما يقوم به، لكنه بنهاية المعركة حصد وحده كل الأرباح، واستبقى قواته وحاملات طائراته فى الخليج جاثمة على الأرض والمياه والناس إلى زمن لا يعرف نهايته غير الله. والمليار ومائتا مليون مسلم يشهدون ذلك ولا يجرؤ أحد أن يشير ولو بإصبعه إلى ما يكمن عند الأفق من ظلمات ومخاطر.

وحدثت قوارع وقوارع، فى المغرب العربى.

فى جنوب السودان.

فى أفغانستان، فى الجمهوريات الإسلامية بالكومنولث الإسلامى.

لكن المليار ومائتى مليون مسلم لم يتحركوا وكأنما ضرب الله على آذانهم كما ضرب على أهل الكهف.. مع الفارق الكبير قد بعثهم الله بعد سنين عددا، أما المسلمون فمايزالون فى غفلتهم وكأن ما ينزل فى ديارهم أمر لا يعنيهم!!

❖❖❖

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى العالم الإسلامى قرأت عن صلاة غائب على أرواح الشهداء

ثم كانت قارعة «البوسنة والهرسك»

وبعدها قارعة كوسوفا..

وتكرر سيناريو البشاعة والوحشية الصربية بما جاوز كل ما حفظ التاريخ من أهوال.

قطعت أعناق الأطفال وقذف بهم تتدفق دماؤهم فى حجور أمهاتهم.

وبقرت بطون الحوامل.

وقتل الشباب ولعبوا الكرة برؤوسهم.

❖ ❖ ❖

ومع هذ لم يتحرك المليار والمائتا مليون مسلم..

وإنصافا للحقيقة والتاريخ فإنهم قد شجبوا.. ثم أدانوا.. ثم استنكروا.. ثم ندبوا.. وتكرر السيناريو الصربى بتفاصيله البشعة فى كوسوفا.

وفى هذه المرة كان حملة إبادة جماعية وتطهير عرقى.. وما يسميه أهل السياسة بسياسة «الأرض المحروقة».

فهل يتصور أحد أن يختفى فى غمضة عين أربعون ألف مطرود لا يقف أحد لهم على أثر؟!

هل أحرقتهم صاعقة؟

هل ابتلعتهم المقابر الجماعية؟

هل لطفت بهم السماء فرفعتهم إليها؟

كل هذا والمليار ومائتا مليون مسلم لا يتحركون وكأن الأمر لا يعنيهم فلماذا يزحمون وجه الأرض بوجودهم؟

ولماذا يظلمون الإسلام بزعم أنهم ينتسبون إليه وأنه هويتهم؟

حلف الناتو وليس المسلمون

تحرك حلف الأطلسى وعبرت الصواريخ الأمريكية الحدود لتدك القوة الصربية فى يوغوسلافيا.

وأذاع الناتو والرئيس الأمريكى خاصة أن الحرب لن تتوقف إلا إذا سلم جزار الصرب ميلوسيفيتش بمطالب الحلف وبينها إعادة أهل كوسوفا إلى أرضهم وديارهم وبيوتهم وقراهم، وسلم ميلوسيفيتش بوجود قوة من الأمم المتحدة أو من الحلف لتأمين ألبان كوسوفا.

وغير ذلك عبقرية التحليل والتأويل

وظهر عباقرة المفكرين - من المسلمين - يقولون إن الناتو يعمل لمصلحة أمريكا.

وأن ما يجرى من قوات الحلف وطائرات أمريكا هو غطاء لأطماعها السياسية التى لا صلة لها بمصالح المسلمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تبرع - ولو بجنيه - لتنقذ جائعا من اللاجئين

وأن الأمر كله مناورة بل مؤامرة تختبر فيها أسلحتها الجديدة وتحاول توريط روسيا فى معركة.

وقال العباقرة وقالوا..

❖❖❖

لكن أحدا من عباقرة التحليل والتأويل لم يكلف خاطره ليسأل: عن جماعته من «غثاء السيل» المليار ومائتى مليون مسلم ماذا قدموا؟ ماذا فعلوا؟ بل حتى: ماذا قالوا؟

لا شىء: إنه صمت القبور..

وكل المسائل تجرى، والأحوال عند القمم على ما يرام، وكأن كوسوفا لم تمت..

وكأن الألبان المسلمين لا يعيشون - وعلى مسمع ومرأى - من العالم كله أبشع مآسى التاريخ.

❖❖❖

فقط قرأت عن صلاة الغائب على أرواح الشهداء فى أحد المساجد، وفقط قرأت أن مصر - ومصر وحدها - بين عالم الإسلام سحبت بعثتها الدبلوماسية من يوغوسلافيا، وأرسلت معونات غذائية وطبية مشاركة فى تخفيف المحنة وإسهاما فى تجنب الكارثة الإنسانية التى لا مثيل لها على مدى التاريخ.

حصاد الهشيم

نعم هو حصاد الهشيم وهو فيض الريح أن تطلب من عالم المسلمين شيئا يقومون به فى هذا المنعطف الخطير؟

ثم نعم: إن المليار والمائتى مليون مسلم أثبتوا بحصاد التجارب أنهم فعلا غثاء السيل، كما تنبأ سيد الخلق - صلوات الله وسلامه عليه - .

من ثم فلا معنى للملام ولا للعتاب.

فجيلنا كله ملوم..

لكن أندخل سراديب اليأس والظلمة؟

بملء الفم أقول لا..

لأن سنن القرآن وقوانين الحق سبحانه لنصر الحق ودحر الباطل تتدخل عندما يتخلى البشر.

تتدخل إذا كانوا غير أهل لما هو منوط بهم.. فلله جنوده فى السموات والأرض.

وإذا لم يصلح جيلنا لحمل تبعة الاستخلاف فالقرآن يقول:

﴿وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ سورة محمد: آية ٣٨.

آخر الكلام

أخى المسلم تبرع ولو بجنيه تنقذ طفلا يقتله الجوع من اللاجئين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

- تفسير سورة الحديد
- دراسة فى ألفاظ القرآن الكريم ودلالاتها
- السنة النبوية وإطلاقاتها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات في كتاب الله تعالى

تفسير سورة [الحديد]

لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (٢٦) ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (٢٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٨) لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢٩)﴾

سورة الحديد الآيات ٢٦ ـ ٢٩

١ ـ وقوله ـ تعالى ـ: **﴿ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب﴾** معطوف على ما قبله، وهو قوله ـ سبحانه ـ: **﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات﴾** من باب الخاص على العام.

أى: والله لقد أرسلنا كثيرين، وأرسلنا كذلك نوحا وإبراهيم ـ عليهما السلام ـ وجعلنا فى ذريتهما عددا من الأنبياء، وأوحينا إليهم كتبنا التى تهدى أقوامهم إلى طريق الحق، كالتوراة التى أنزلناها على موسى، وكالزبور الذى أنزلناه على داود.

وخص ـ سبحانه ـ نوحا وإبراهيم بالذكر، لشهرتهما، ولأن جميع الأنبياء من نسلهما.

والضمير فى قوله ـ تعالى ـ: **﴿فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون﴾**: يعود على الذرية. أى: فمن ذريتهم من اهتدى إلى الدين الحق وآمن به وقام

بأداء تكاليفه، وكثير من أفراد هذه الذرية فاسقون أي: خارجون عن الحق ومنغمسون فى الكفر والضلال.

٢ - وقوله - تعالى -: **﴿ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم﴾**: بيان لمن جاء بعد نوح وإبراهيم وذريتهم من رسل كرام بلغوا الرسالة وأدوا الأمانة..

والتقفية: اتباع الرسول برسول آخر. يقال: قفا فلان أثر فلان إذا اتبعه، وقفى على أثره بفلان إذا اتبعه إياه، وأصله من القفا وهو مؤخر العنق، فكأن الذى يتبع أثر غيره قد أتاه من جهة قفاه.

وضمير الجمع فى قوله تعالى: **﴿على آثارهم﴾** يعود إلى نوح وإبراهيم وذريتهما الذين كانت فيهم النبوة والكتاب.

أى: ثم أرسلنا من بعد نوح وإبراهيم ومن بعد الرسل الذين جاءوا فى أعقابهم رسلا كثيرين، حتى انتهينا إلى نبينا عيسى ابن مريم الذى منحناه الإنجيل ليكون هداية لقومه.

قال الإمام الفخر الرازى ما ملخصه: «والإنجيل كلمة يونانية من النجل». وهو الأصل. يقال: رحم الله ناجليه أى: والديه. وقيل: الإنجيل مأخوذ من نجلت الشىء إذا استخرجته وأظهرته. ويقال للماء الذى يخرج من البئر: نجل. وقيل هو من النجل الذى هو سعة العين. ومنه قولهم: طعنة نجلاء. أى: واسعة.

وسمى كتاب الإنجيل بهذا الاسم، لأنه سعة ونور وضياء، أنزله الله تعالى - على نبيه عيسى عليه السلام ليكون بشارة وهداية لقومه(١).

وأعاد سبحانه - مع عيسى عليه السلام كلمة «وقفينا» للإشعار بأن المسافة التى كانت بين عيسى وبين آخر رسول من بنى إسرائيل كانت مسافة طويلة.

٣ - ثم بين - سبحانه - بعض السمات التى كانت واضحة فى اتباع عيسى عليه السلام فقال - تعالى -: **﴿وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله﴾**.

والرأفة: اللين وخفض الجناح. والرحمة: العطف والشفقة.

قالوا: وعطف الرحمة على الرأفة من باب عطف العام على الخاص، لأن الرأفة رحمة خاصة تتعلق بدفع الأذى والضر. أما الرحمة فهى أشمل وأعم، لأنها عطف وشفقة على كل من كان فى حاجة إليها. والرهبانية: معناها الفعلة المنسوبة إلى الرهبان، وهم النصارى المبالغون فى الرهبة والخوف من الله - تعالى - والزهد فى متاع الحياة الدنيا.

والمعنى: ثم اتبعنا كل رسول من ذرية نوح وإبراهيم برسول آخر، حتى انتهينا إلى عيسى عليه السلام فأرسلناه إلى بنى إسرائيل، وآتيناه الإنجيل، وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه وآمنوا به رأفة ولينا وخفض جناح، ورحمة وشفقة وعطفا، وحب رهبانية مبتدعة منهم، أى: هم الذين ابتدعوها واخترعوها واختاروها لأنفسهم، زهدا فى متاع الحياة الدنيا. ونحن ما كتبنا عليهم هذه الرهبانية، وإنما هم الذين ابتدعوها من أجل أن يرضى الله عنهم، «فما رعوها حق رعايتها» أى: ولكنهم بمرور

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأيام لم يحافظ كثير منهم على ما تقتضيه هذه الرهبانية من زهد وتقى وعفاف، بل صارت طقوسا خالية من العبادة الصحيحة، ولم يصبر على تكاليفها إلا عدد قليل منهم.

ولذا ختم - سبحانه - الآية الكريمة بقوله: **﴿فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون﴾**.

أى: أما الذين استمروا على اتباعهم لعيسى عليه السلام وعلى الإيمان بالحق إيمانا صحيحا خاليا مما يفسده، فقد أعطيناهم أجورهم العظيمة كاملة غير منقوصة، وأما الذين بدلوا ما جاء به عيسى عليه السلام حيث كفروا به، وقالوا: الله ثالث ثلاثة، أو قالوا: المسيح ابن الله، فسيلقونه من ما يستحقونه من عقاب عادل **﴿ولا يظلم ربك أحدا﴾**. وقوله - سبحانه: **﴿وكثير منهم فاسقون﴾**. يدل على أن الذين خرجوا عن الدين الحق الذى جاء به عيسى عليه السلام وفسقوا عن أمر ربهم، أكثر من الذين آمنوا به إيمانا صحيحا. فالآية الكريمة تمدح الذين اتبعوا عيسى عليه السلام فطهروا أرواحهم من كل دنس، وزهدوا فى متع الحياة الدنيا، وتذم الذين بدلوا ما جاء به عيسى عليه السلام، وقالوا الأقوال الباطلة فى شأنه، وفعلوا الأفعال القبيحة التى تغضب الله تعالى.

٤ - ثم ختم - سبحانه - السورة الكريمة بهذا النداء للمؤمنين فقال - تعالى - **﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم﴾**. وأصل الكفل - كما يقول الإمام القرطبى - : كساء يكتفل به الراكب فيحفظه من السقوط.

والمراد به هنا: النصيب والعطاء الجزيل.

أى: يامن آمنتم بالله - تعالى - حق الإيمان، اتقوا الله فى كل ما تأتون وتذرون، وداوموا على الإيمان برسوله ﷺ واثبتوا على ذلك، يؤتكم الله - تعالى - بفضله وكرمه نصيبين وضعفين من رحمته - سبحانه - ويجعل لكم إلى جانب كل ذلك نورا تمشون به، كما قال - تعالى - فى حق عباده المتقين **﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم﴾**.

وقوله - تعالى -: **﴿ويغفر لكم والله غفور رحيم﴾** زيادة فى تشريف هؤلاء المؤمنين الصادقين وفى تكريمهم.

أى: أنه - سبحانه - يضاعف لهم أجورهم، ويغفر لهم ما فرط منهم من ذنوب وآثام، وهو وحده صاحب المغفرة الواسعة والرحمة العظيمة لمن اتقاه وأطاعه.

قالوا: وقد أعطى الله - تعالى - المؤمنين الصادقين نصيبين من الأجر، لأن أولهما بسبب إيمانهم بالرسول ﷺ، وثانيهما: بسبب إيمانهم بالرسل السابقين، كما أعطى مؤمنى أهل الكتاب نصيبين من الأجر، أحدهما: بسبب إيمانهم بالرسول ﷺ والثانى: للإيمان بعيسى عليه السلام الذى نسخت شريعته بالشريعة الإسلامية التى جاء بها محمد ﷺ من عند خالقه - عز وجل -.

٥ - وقوله - سبحانه - **﴿لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شىء من فضل الله..﴾** رد على مزاعم أهل الكتاب أنهم شعب الله المختار، وأنهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أفضل من الأمة الإسلامية. قال الجمل ما ملخصه: لما سمع من لم يؤمن من أهل الكتاب قوله - تعالى - ﴿**أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا..**﴾ قالوا للمسلمين: أما من آمن منا بكتابكم فله أجره مرتين لإيمانه بكتابنا وكتابكم، ومن لم يؤمن منا بكتابكم فله أجر كأجركم، فبأى شيء فضلتم علينا؟ فأنزل الله - تعالى - هذه الآية.

والمعنى: إن تتقوا الله - تعالى - وتؤمنوا برسوله محمد ﷺ، يؤتكم الله من فضله كذا وكذا، وقد أعلمناكم بذلك لكى يعلم أهل الكتاب عدم قدرتهم على شيء من فضل الله.

أى: أنهم لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله، كالنصيبين من رحمته وكمغفرة الذنوب لأنهم لم يؤمنوا برسوله ﷺ ولم يخلصوا له العبادة(٢).

٦ - وقوله - سبحانه -: ﴿**وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم**﴾: مؤكد لما قبله ومقرر له.

أى: وليعلم أهل الكتاب عدم قدرتهم على الظفر بشيء من فضل الله إلا إذا آمنوا بالله ورسله، وليعلموا كذلك أن الفضل والعطاء بيد الله - تعالى - وحده، يمنحه لمن يشاء ويختار من عباده، وهو - سبحانه - صاحب الفضل الواسع العظيم. وعلى هذا التفسير الذى سرنا عليه، والذى عليه جمهور المفسرين، يكون المقصود من الآيتين، تحريض المؤمنين من هذه الأمة على الثبات على تقوى الله - تعالى - واتباع رسوله محمد ﷺ فى كل ما جاء به، وتبشيرهم بالعطاء الجزيل إذا ما فعلوا ذلك، والرد على المتفاخرين من أهل الكتاب الذين زعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه، وأنهم ليس أحد أفضل منهم، وأن الأجر ثابت لهم سواء آمنوا بالرسول ﷺ أم استمروا على كفرهم.

قال الإمام ابن كثير عند تفسيره لهاتين الآيتين: «لما افتخر أهل الكتاب بأنهم يؤتون أجرهم مرتين، أنزل الله - تعالى - هذه الآية فى حق هذه الأمة. وهى كقوله - تعالى -: ﴿**يأيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم**﴾.

نسأل الله - تعالى - أن يجعلنا جميعا أهلا لفضله ورحمته ورضوانه.

الهوامش

(١) تفسير الفخر الرازى جـ٧ ص١٧١.

(٢) حاشية الجمل على الجلالين جـ٤ ص٢٩٨.

لم يكن النبى ﷺ يدع هؤلاء الكلمات حين يصبح وحين يمسى «اللهم إنى أسألك العافية فى الدنيا والآخرة، اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى وأهلى ومالى، اللهم استر عوراتى وآمن روعاتى، اللهم احفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى وأعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتى» قال وكيع يعنى الخسف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القرآن الكريم
دراسة في الألفاظ ودلالاتها

دكتور سعد ظلام

ونقف مع الآيات الكريمة التالية يقول الله تعالى: ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٧) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (٨٢) رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (٨٣) وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ (٨٤) وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (٨٥) وَاغْفِرْ لأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ (٨٦) وَلا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (٨٧) يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ (٨٨) إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩)﴾. سورة الشعراء. آية: ٧٧ . ٨٩.

هذه الآيات تمثل إبراهيم مع قومه بعد أن دعا قومه إلى عبادة الله وحده، ونبذ عبادة الأصنام. ونعى عليهم جمودهم على ما خلّف الآباء من معتقدات، وعدم ترك مساحات في عقولهم وفكرهم للإبداعات الفكرية والعقلية حتى تخالطها بشاشة الفطرة، وتخاطبها سماويّة الرؤية، وبعد أن حاورهم هذه المحاورة الرائعة التى أثبتت فراغهم العقلى وبعد أن كشفهم وعرّى حججهم وأفسدها، واتجه إليهم وإلى أصنامهم بهذا التحدّى الواثق بالحق والمنطق والإيمان الصادق.

لقد حاجّهم وحاورهم محاورة فاهمة، وبين لهم ضلال معتقداتهم، وأنهم حين عبدوا الأصنام عبدوا ما لا يسمع نداءهم إذا دُعوا، ولا ينفعهم ولا يضرهم، وهم حين ردّوا على براهينه انكشفوا وبان تخلّفهم وضيقهم بالجديد ولو كان حقاً، وعطلوا وظائف الحواس والعقل فلم يتبصروا أو يتدبروا، ولقد اعترفوا ضمناً أن الأصنام لا تنفع ولا تضر، ولا تسمع ولا تجيب ولا تهدى أو ترشد، وأقروا ضمناً بكل ذلك، وإنما كان دليلهم الوحيد الذى قدموه فى مواجهة براهين إبراهيم أنهم وجدوا آباءهم كذلك يفعلون، فهم على آثارهم يُهرَعون.

رفض سيدنا إبراهيم عليه السلام ما كان عليه قومه، واتجه بكليته إلى الله متحدياً أن تفعل به الأصنام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شيئاً، وبرىء مما يعبدون ﴿**فإنهم عدوّ لى إلا رب العالمين، الذى خلقنى فهو يهدين**﴾ فلا أعبد إلا الذى ينفع ويضرّ ويهدى ويشفى ويحيى ويميت.

ومجىء ضمير الأصنام جمعاً وخبرا مفرداً فى قوله تعالى: ﴿**فإنهم عدوّ لى**﴾ يشير بل لعله يؤكد أن كل فرد من أفراد الأصنام عدو ينطبق عليه الحكم الذى جاء فى الخبر وهو العداوة. كما قال تعالى: ﴿**ثم نخرجكم طفلاً**﴾ أى كل فرد من أفراد البشر يخرج على هذه الحالة، فالأصنام مرفوضة إفراداً وجمعاً ولا يرضاها إبراهيم ولا يقبلها، لأنه وإياها على حالة من العداوة والنفور وعدم القبول.

والتعبير على النحو الذى ورد فى الآية أدل على المعنى مما لو قيل: فإنهم أعداء لى لاحتمال عودة العداوة على المجموع. فيكون حكمنا على المجموع لا على كل فرد من أفراده.

وفى كل الأحوال كان موقع «عدوّ» المفرد فى سياق الجمع أو ضميره مراعاة حال الافراد فى الجمع. فكل كافر عدوّ، وكل شيطان عدو، وكل صنم عدوّ، وكذلك أعداء الله كل فرد منهم عدوّ: ﴿**وهم لكم عدوّ**﴾ سورة الكهف: آية ٥٠.

وفى هذا مقابلة الجمع بالجمع، كأن كل فرد من أفراد الكافرين عدو، وكل فرد من أفراد الشيطان وذريته عدو، وكل فرد من أفراد المنافقين عدو، وهكذا كأن الإيمان أصبح جنسية مستقلة لا يندرج فيها عدو من الأعداء، أفراداً وجماعات.

وقد اعتبر «الزركشى» فى «البرهان[1]» هذا من قبيل مقابلة الجمع بالجمع، فقد أفرد فصلاً خاصاً بهذا العنوان قال فيه: تارة يقتضى مقابلة كل فرد من هذا بكل فرد من هذا، كقوله تعالى: ﴿**فاستبقوا الخيرات**﴾ و ﴿**وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة**﴾ و ﴿**حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى**﴾ ثم قال: «فإن الصلاة والزكاة فى معنى الجمع، فيقتضى اللفظ ضرورة أن كل واحد مأمور بجميع الصلوات والاستباق إلى كل خير، كما يقال لبس القوم ثيابهم وركبوا دوابّهم، ثم ذكر قوله تعالى: ﴿**وأعتدَتْ لهنّ متّكأً**﴾ أى لكل واحدة منهن.

ثم استشهد أيضاً بقوله تعالى: ﴿**إنها ترمى بشرر كالقصر**﴾ أى كل واحدة من هذا الشرر كالقصر، وبقوله تعالى: ﴿**كأنه جمالة صفر**﴾ فشُبِّه بالجماعة، أى فكل واحد من هذا الشرر كالجمالة الصُفر وكقوله تعالى: ﴿**واستغشوا ثيابهم**﴾ وقوله تعالى: ﴿**آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله**﴾ البقرة: آية ٢٨٥.

فإن كل واحد من المؤمنين آمن بالله وبكل واحد من الملائكة والكتب والرسل.

ثم كانت أداة الاستثناء التى تمنع دخول ما بعدها فى حكم ما قبلها، وتفيد اختلاف ما بعدها عما قبلها فى الحكم، وهى تؤكد على معنى الجنسية المستقلة التى لا يندرج فيها إلا من كان منتظماً معها فى الخصائص والصفات والحكم. وهى أدل على هذا المعنى إذا كان الاستثناء منقطعاً كما فى هذه الآية، كأن ما بعد «إلا» ليس من جنس ما قبلها البتة، ولا يمت إليه بصلة، وقد مثلت «إلا» سُوراً كلياً حاجزاً مانعاً يحجز بين ما قبلها وما بعدها، ويمنع تلاقيهما، كما يحجز السور عادة بين البيت وغيره من البيوت، وبينه وبين الطريق العام.

والتعبير «**برب العالمين**» يفيد أنه رب الأرباب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والعباد وربّ إبراهيم وقومه بالطبع رب السماوات والأرض كما جاء فى آية أخرى حين قالوا ﴿**أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين قال بل ربكم رب السماوات والأرض الذى فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين**﴾ سورة الأنبياء. آية: ٥٥، ٥٦.

ولم يذكر اسم الله الأعظم ولم يعبّر به، وإنما أتى باسم الموصول وصلته الدالين على من خلق وأنه هو الذى يهدى وليس سواه، والتعبير باسم الموصول هنا يدل على لطيفة وهى أنهم ما كانوا يعرفون الله لو ذكره، وربما استهزأوا وأنكروا وتهكموا.

والفاء والضمير ﴿**فهو يهدين**﴾ لهما دلالتهما، فاسم الموصول كالشرط فى عمومه وإبهامه واستقبال الفعل بعده، وهو الذى يهدى من يشاء ويضل من يشاء، ﴿**أفمن يخلق كمن لا يخلق**﴾، والله هو الذى يطعمنى ويسقين بما سخَّر من أسباب الرزق، سماوية وأرضية وهو الذى يشفينى إذا مرضت، ويميتنى ثم يحيين، وهو الذى لا يقدر على غفران الذنوب إلا هو ومن يغفر الذنوب إلا الله».

ولقد نسب إبراهيم عليه السلام المرض إلى نفسه وإن كان كل شىء بقضاء تأدباً مع الله.

﴿**وإذا مرضت فهو يشفين**﴾ فهو الذى يقدر على شفائى إن نزل بى مرض أو ضر ﴿**وإذا مسّ الإنسان ضر دعا ربّه منيباً إليه**﴾ وقد وجدت «ثم» فى قوله ثم يحيين لتدل على الفرصة الزمنية بين الموت والحياة ويلاحظ شيوع اسم الموصول كما فى الخلق والهداية، والإطعام والسَّقى، والإماتة والإحياء وأن كل هذه الأفعال مسندة إلى ضمير واحد هو الله. حتى إذا عرض ذكر المرض فنسبه إبراهيم إلى نفسه.

وقد ورد الأسلوب على صورة مؤكدة بتأكيدات، فالمسند إليه معرفة، والخبر جملة اسمية، وهو مما يفيد القصر.

وقد ورد ضمير المتكلم فى الآيات ما يقرب من عشرين مرة وفى صور شتى، فهو متصل بجميع الأفعال ماضيها ومضارعها وأمرها وفى غيرها، كما ورد مضافاً ومجروراً بلام الجر التى تفيد النسبة أو الاختصاص، وهذا يشير إلى أن الله مصدر الأفعال كلها ماضية وحاضرة ومستقبلة، لا شريك له، له الملك وله الحمد ﴿**فعّال لما يريد**﴾.

كما شاعت نون الوقاية «خلقنى، يطعمنى، يميتنى، واجعلنى، لا تُخزنى، ونون الوقاية نون مكسورة دائماً تقى الفعل من الكسر الذى لا يناسبه، وهى تشير إلى أن المتكلم ضعيف يتلمس أسباب القوة والهداية، معترف بعجزه أمام الله القادر على كل هذه الأمور، وأنه يلجأ إليه وحده طامعاً فى مغفرته، وقد أدّت نون الوقاية هذا كله وأشارت إليه لأن الضمير الذى بعدها مكسور مقهور، وهو للمتكلم الذى هو إبراهيم عليه السلام، الذى يلجأ إلى الله فى كل شىء، كما يلجأ النحوىّ إلى النون للوقاية من الكسر.

وقد أتت الفاصلة فى الآيات كلها على نسق واحد، هو النون التى حذفت ضمير المتكلم بعدها «يهدين، يسقين، يشفين، يحيين، أو النون التى ليست للوقاية كما فى يوم «الدين» و «الصالحين» و «الآخرين» و «الضالين» و «بنون» أو نون الرفع فى الأفعال الخمسة مثل «يبعثون»، أو الميم التى هى قريبة من النون مثل «سليم» والنون حرف من حروف الذلاقة، وقد أدت الفاصلة، ما يؤديه الإيقاع الذى يجلب الأسماع لتلتفت، والقلوب لتهفو وتتطلع، والنفوس والوجدانات لتنجذب وتشتاق وتتأثر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد أحدثت بسكونها ورنينها من العذوبة والمتعة الصوتية والنفسية ما حرّك المشاعر وخلب الأفئدة فاستجابت وتابعت فى أمن وسلام.

وقد رسمت واو العطف جواً من التناسب، إلى جانب إفادتها أن هذا كله منسوب إلى الله الذى هو مصدر كل الكمالات وأصل المخلوقات، وموجد كل الأفعال.

وقد رسمت أداة الاستثناء «إلا» سوراً قوياً فاصلاً مانعاً بين العداوة والمحبة وبين ذكر الله والأصنام وبين إبراهيم وقومه من ناحية الضلال والهدى.

وهو استثناء منقطع عما قبله، وكأنه أمر جديد، يخالف ما سبقه فى الحكم **﴿فإنهم عدوّ لى إلا ربّ العالمين﴾**.

والاستثناء المنقطع يصح أن تقع مكانه «لكن» التى تفيد الاستدراك، أى فإنهم عدو لى لكن رب العالمين أعبده وأحبه وأستجير به من شركم وإثمكم وضلالكم، وهو يشفى من المرض، ويحيى من الموت، ويغفر الخطايا، وهو الحرىّ الحقيق بالتوجه إليه بالدعاء والإنابة، وهو يسمع إذا دُعى وينفع ويضرّ، ويضلّ ويهدى.

ثم اتجه إبراهيم عليه السلام إلى ربه مخلصاً منيباً خاشعاً، وداعياً راجياً **﴿رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين﴾**.

والحكم كما جاء فى الوجوه والنظائر «الفهم والعلم، ومنه ما جاء فى سورة الأنعام إشارة إلى إبراهيم والأنبياء الذين حفلت بهم الآية **﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه﴾** وما بعدها وبعد أن تحدث عن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم يقول الله تعالى: **﴿أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة﴾** سورة الأنعام. آية: ٨٩. أى الفهم والعلم. ويقول الله تعالى عن يحيى فى سورة مريم **﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوّة وآتيناه الحكم صبيا﴾** سورة مريم. آية: ١٢.

وفى سورة الصافات يقول الله تعالى على لسان إبراهيم: **﴿رب هب لى من الصالحين. فبشرناه بغلام حليم﴾** سورة الصافات. آية ١٠٠ - ١٠١.

ومعنى هذا أن إبراهيم دعا ربه كثيراً، وكان كثير الدعاء، وكثيراً ما قال إنى ذاهبٌ إلى ربى سيهدين. «ولقد دعا الله أن يهبه الفهم والعلم وأن يلحقه بالصالحين كما دعاه أن يهب له أولاداً من الصالحين» حتى كانت بشارته بغلام حليم.

وفى القاموس: الحكم بالضم القضاء والجمع أحكام، وحكمه يحكمه حكما يقول الله تعالى: **﴿فاحكم بيننا بالقسط﴾** أى اقض وفى سورتى يوسف والقصص يقول الله سبحانه وتعالى: **﴿ولما بلغ أشدّه آتيناه حكما وعلما﴾** سورة القصص. آية ١٤، وسورة يوسف. آية ٢٢. أى القضاء والعلم، وقال تعالى: **﴿فاصبر لحكم ربك﴾** سورة الإنسان. آية ٢٤. وسورة القلم. آية: ٤٨. وقال سبحانه: **﴿له الحمد فى الأولى والآخرة وله الحكم﴾** سورة القصص. آية: ٧٠.

وقال تعالى: **﴿فالحكم لله العلىّ الكبير﴾** سورة غافر. آية: ١٢.

والصالحون هم المخلصون، وكثيراً ما كان يدعو الرسول ﷺ ربه: «**اللهم أحينا مسلمين وأَمِتْنَا مُسلمين وألحِقنا مع الصالحين غير خزايا ولا مبدّلين**».

وقد انهمر إبراهيم عليه السلام فى دعائه انهماراً،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويبدو أنه انتهزها فرصة ليدعو الله بكل ما فى نفسه من أمان ورجاءات، فطلب من الله أن يجعل له ذكراً جميلاً بعده يُذكر به ويُقتدى به فى الخير من الثناء الحسن والذكر الطيب، والأنبياء الذين من صلبه **﴿واجعلنى من ورثة جنة النعيم﴾**.

أى أنعِم علىّ يا رب بالذكر الجميل بعدِ رحيلى عن الدنيا، واجعلنى فى الآخرة من ورثة جنة النعيم...

لقد دعا ربه أن يهبه الله الفهم والعلم والتعرف على كنوز الحقائق والمعارف، وأن يضمّه إلى الصفوة الصالحة، أو أن يسعده بالذكر فى الدنيا ويكون من الفائزين فى الآخرة.

وقد تضمن دعاءه أن يكون هو من الصالحين، كما دعا ربه أن يرزقه الذرية الصالحة ولقد دعا ربه أن يغفر لأبيه **﴿واغفر لأبى إنه كان من الضالين﴾** كما قال: **﴿ربنا اغفر لى ولوالدىّ...﴾** وكان قد وعد أباه أن يدعو له الله بالمغفرة. **﴿وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه﴾** سورة التوبة: آية ١١٤.

والغفران ستر وتغطية، ومعنى **﴿إنه كان من الضالين﴾** أى أنه لم يكن مهدياً فزل وماد وحاد عن الحق ولم يتبعه، ودعوة إبراهيم لأبيه أن يغفر الله له مع إقراره بضلاله ينبغى أن تكون أمام الأولاد ليدعوا لآبائهم حتى ولو كانوا عصاة.

﴿ولا تخزنى يوم يُبعثون﴾ كما قال تعالى: **﴿ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تُخزنا يوم القيامة..﴾** سورة آل عمران: آية ١٩٤.

أى لا تفضحنى وتذلنى بفضيحتى على رءوس الخلائق والأشهاد يوم القيامة، وقد عبّر عن هذا اليوم باستحضار حالة البعث والحشر والناس جميعاً مسوقون لهول المحشر، فقال: **﴿يوم يبعثون﴾** حيث بُنى الفعل للمجهول، صوناً للفاعل واحتراماً له وترفعاً لمقامه أن يُدنَّس هذا اليوم الذى لا ينفع فيه مال ولا بنون، أى لا ينفع الناس ما يعتزّون به من مال وبنين فى الدنيا، لكن الذى ينفع هو القلب السليم المطمئن البرىء من عيوب الضلال والزيغ.

﴿إلا من أتى الله بقلب سليم﴾.

والاستثناء هنا استثناء متقطع، لأن المستثنى ليس من جنس المستثنى منه، كأنه جنس غير جنسه، ولا يتصل به.

وقد عبر فى الآيات السابقة عن الله «برب العالمين» أو بقوله تعالى «ربّ». فى حال الدعاء والنداء، ولكن لم يرد فى الآيات ذكر لاسم الله الأعظم «الله» إلا فى قوله **﴿من أتى الله بقلب سليم﴾**.

لقد واصل إبراهيم دعاءه فطلب من ربه أن يجيره من الفضيحة والخزى يوم القيامة، يوم لا ينفع المرء من عذاب الله إلا عمله **﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خيرٍ محضراً﴾** **﴿يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا﴾** سورة النبأ: آية ٤٠.

والمقام إنابة ورجاء فكان فيه الإطناب مطلوبا، واستحضار كل ما يهم المرء وما يشغله. وقد عولت الآيات على ذلك تعويلاً، ولكن هذا لا يمنع من أن شغل النفس بهذا الاستحضار جعله يختصر الكلمات وأن يركز فى هذه الكلمات أكبر قدر من الدعاء، فاختصر الزمان والكلام.

---

(١) جـ ٤ ص ٤٠٣

(١) جـ ١ ص ٢٦١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات فى السنة المطهرة

- **معــراج المؤمــن إلى ربــه**
- **الإمام الترمذى ودرجة أحاديثه**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معراج المؤمن إلى ربه

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ من صلى الصلوات لوقتها وأسبغ لها وضوءها وأتم لها قيامها وخشوعها وركوعها وسجودها خرجت وهى بيضاء مسفرة تقول: حفظك الله كما حفظتنى ومن صلاها لغير وقتها ولم يسبغ لها وضوءها ولم يتم لها خشوعها ولا ركوعها ولا سجودها خرجت وهى سوداء مظلمة تقول: ضيعك الله كما ضيعتنى حتى إذا كانت حيث شاء الله لفت كما يلف الثوب الخلق ثم ضرب بها وجه صاحبها.

رواه الطبرانى فى الأوسط

فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى

الكلمات: ولم يسبغ وضوءها لم يحكم الوضوء ويتمه ومنه وأسبغ عليكم نعمه أى أتمها.

وخشوعها: الخشوع كما قال الغزالى أن يفرغ القلب عن غير ما هو ملابس له ومتكلم به فيكون العلم بالفعل والقول مقرونا بهما.

مسفرة: أى بينة مضيئة.

ثوب خلق: أى ثوب بال.

يضرب بها وجه صاحبها: أى لم تقبل وردت عليه أعماله وصفع بها وجهه وآلمته.

المقدمة

العبادات فى الإسلام هى التجسيد العملى لشعائره والمظهر الذى توحى به حقيقة الإيمان به وإسلام الوجه له والمدرسة التى يتلقى فيها المسلم ما يؤهله للحياة المثلى فى هذا الكون بجميع عناصره والطاقة التى بها تؤدى كل الحقوق على خير وجه وأكمله.

ففى أول ما تعبدنا به الحق سبحانه أن نعبده فلا نشرك به أحدا مؤمنين بأنه الفاعل المختار الذى لا راد لقضائه ولا مبدل لكلماته من يهده فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون، وحقه المقدس أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر، وقد تفضل فأقام من آلائه الدليل على وحدانيته وجلاله وقدرته وأنه الحى القيوم الذى له تعنو الوجوه وتخشع القلوب وتقشعر من خشيته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجلود، والعبادة والعبودية فيهما معنى التذلل والخضوع. غير أن العبادة لا تكون إلا لمن بيده الخلق والأمر وسبحانه القائل **﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾** فهو وحده المستحق للعبادة دون سواه، وهذا إبراهيم عليه السلام يقول لقومه: **﴿قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون﴾ فإنهم عدو لى إلا رب العالمين ◆ الذى خلقنى فهو يهدين ◆ والذى هو يطعمنى ويسقين ◆ وإذا مرضت فهو يشفين ◆ والذى يميتنى ثم يحيين ◆ والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين﴾** الشعراء: الآيات ٧٥ ـ ٨٢.

وأساس العبادات الاعتقاد بأن الله وحده مالك الملك والملكوت وقد جاء الأمر بها فى القرآن الكريم فى أكثر من موضع مثل قوله سبحانه: **﴿يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾** البقرة: آية ٢١. كما كان الأمر الإلهى للنبى ﷺ بالبراءة من عبادة غيره سبحانه فى قوله **﴿قل يأيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون﴾**.

مفهوم العبادات

وإذا كان العلماء قد أطلقوا لفظ العبادات على بعض التكاليف الظاهرة كالصلاة والزكاة والصوم والحج فإن ذلك لأنها المظهر العملى للعبودية والخضوع والتذلل لله سبحانه،وفيها معنى الاستسلام له قال تعالى: **﴿ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن﴾** النساء: آية ١٢٥. والنطق بالشهادتين أحد مظاهر الإسلام التى أشار إليها ﷺ فى حديث جبريل حين سأله عن الإسلام فقال؛ أن تشهد أن لا إله إلا الله.. الخ. إذ هى إقرار باللسان، أما التصديق بمضمونها وعقد القلب عليه فهو الإيمان وهو أمر باطنى بين العبد وربه.

وعبادة الله سبحانه تقتضى طاعته والالتزام بجميع ما شرعه دون الحاجة إلى فهم سر هذا التشريع وضرورة الإيمان بأن ما يصدر عنه تعالى لا يخلو من حكمة وإلا كان عبثا والله منزه عنه. كما يفرض ذلك أن نثق فى حكمة الله وعدله والاستجابة لأوامره دون تعلق القلب بأسرارها. ومع أنه كرم العقل وأطلق له العنان ليفكر وينظر ملتمسا حكمة الله فى التشريع فإنما ذلك لئلا يضل، وليصل إلى ما يحفزه إلى العمل ويدفعه إلى المسارعة للامتثال ورغم أن فهم أسرار العبادة يبعث فى النفس النشاط ويمكن للعقيدة ويزكى السلوك ويحمى من الأباطيل، فإن العبادات المجردة التى لا يدرك المرء حكمة الله فيها يظهر فيها معنى العبودية لله بشكل أقوى إذ أنها قائمة على الثقة البالغة والإيمان الراسخ بحكمة الله وعدله ورحمته إلى ما فى ذلك من تمحيص إيمان المؤمن وتمييز الخبيث من الطيب. وإلى ذلك يشير الحق سبحانه وتعالى بقوله: **﴿هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأُخَر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا﴾** آل عمران: آية ٧.

الواجبات عند الغزالى

يقول الإمام الغزالى: واجبات الشرع ثلاثة أقسام. **الأول:** قسم هو تعبد محض مقصود الشارع فيه الابتلاء بالعمل بما لا يعقل حكمته وينظر رقّه وعبوديته كرمى الجمرات. **والثانى:** ما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيه حظ معقول ولا يقصد فيه التعبد كقضاء دين الآدميين إذ به يسقط التكليف وتبرأ الذمة.

والثالث: يقصد منه الأمران حظ العباد وامتحان المكلف بالاستعباد. فإذا اقتضت حكمة الله ربط نجاة الخلق بأن تكون أعمالهم على خلاف هوى طباعهم، وأن يكون زمامها بيد الشرع كان مالا يهتدى إلى معانيه أبلغ أنواع العبادات فى تزكية النفس وتطهيرها.

حكمة التشريع

والحكمة العامة للتشريع هى:

أولا: ربط المخلوق بالخالق حيث الإيمان بالله واليوم الآخر والعقائد الأخرى، وكان التوجه إليه فى العبادات ومناجاته بالثناء مرة وبالدعاء أخرى ويجمع ذلك قوله سبحانه: **﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾** وهو خلاصة ركز فيها الثناء السابق عليها من أول الفاتحة والدعاء اللاحق لها فى آخرها.

وثانيا: إعداد العبد لحمل الأمانة وتحقيق الخلافة فى الأرض، وثم كان الأمر بالأخلاق الشخصية والاجتماعية ورياضة النفس عليها بالعبادات، وكانت التشريعات التى تضبط السلوك وتحدد العلاقات وتوضح الحقوق وتتجلى بعض أسرار العبادات بمقدار ما يسر الله للعلماء مؤمنين بقوله سبحانه **﴿والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾** وقوله: **﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾** الإسراء: آية ٨٥. وقوله: **﴿وقل رب زدنى علما﴾** طه: آية ١١٤.

الإيمان عقيدة وعمل

وأثر الإيمان المشار إليه فى حديث جبريل هو الأصل الأول الذى يقوم عليه بنيان الإسلام وهو كما قال ﷺ **ما وقر فى القلب وصدقه العمل.** وثم فقد كان مفتاح العمل وأهم ما يثرى هذا الإيمان الصلاة التى تحدث عنها القرآن وجعلها فى مكان الصدارة من أركان هذا الدين بعد الشهادتين، ونادت بها رسالات السماء من قبل، وما مثل الإيمان إلا كشجرة فى أرض طيبة مالم يتعهدها صاحبها بما ينميها ويثريها ويجنبها ما يضعفها أو يحول دون الانتفاع بها أو بثمارها ووافر عطائها، فقد يفضى ذلك بهذه الشجرة إلى الجفاف وأن تصير هشيما تذروه الرياح.

فالعمل الصالح الذى يمد الإيمان بأسباب البناء ويزود عنه ما يحجب نوره أو يقضى عليه، طريق الانتفاع به ودرء المساءلة عن صاحبه والسلامة من هول الحساب يوم لا ينفع مال ولا بنون، هو أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة، إنها الصلاة فإن جاز مرحلة الحساب عنها قُبل سائر عمله وان ردت رد سائر عمله.

ومن هنا فإن أول ما أعقب البشرى بالنبوة ونزول أول سورة من القرآن الكريم كانت الصلاة فقد جاء فى كتاب السيرة النبوية والآثار المحمدية جـ١ ص١٦١.

فقد روى أن جبريل ظهر لرسول الله ﷺ فى أول وحى فى أحسن صورة وأطيب رائحة وهو بأعلى مكة، وفى رواية جبل حراء فقال يامحمد إن الله يقرئك السلام ويقول لك أنت رسولى إلى الجن والإنس فادعهم إلى قول لا إله إلا الله (أى ومحمد رسول الله) ثم ضرب برجله الأرض فنبعت عين ماء فتوضأ منها جبريل ورسول الله ﷺ ينظر إليه ليريه كيفية الطهور للصلاة ثم أمره أن يتوضأ كما رآه يتوضأ. ثم قام جبريل يصلى مستقبلا نحو الكعبة وأمره أن يصلى فصلى ركعتين، ثم عرج إلى السماء ورجع ﷺ إلى أهله فكان لا يمر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بحجر ولا مدر ولا شجر إلا وهو يقول: السلام عليك يارسول الله فسار ﷺ حتى أتى خديجة فأخبرها فغشى عليها من الفرح ثم أخذها إلى العين ليريها الوضوء فتوضأت، وصلى بها كما صلى به جبريل، وفى رواية أنها قالت حين شاهدت ذلك: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ثم توضأت وصلت فكان ذلك أول فرض للصلاة من حيث هى ركعتان بالعشى وإليها الإشارة بقوله تعالى: **﴿وسبح بحمد ربك بالعشى والإبكار﴾** ثم نسخت بالصلوات الخمس ولا يرد على هذا أن آية الوضوء مدنية لاحتمال أن النبى تعلم الوضوء من جبريل وعلمه لأصحابه ثم نزلت الآية ببيانه، وقال بعضهم: إن الوضوء فرض مع الصلوات الخمس قبل الهجرة بسنة، وأنه قبل ذلك كان مطلوبا على وجه السنة والندب ونزلت الآية لبيانه بالمدينة وإلى ذلك أشارت السيرة الحلبية.

وجاء فى فتح البارى الجزء الأول صفحة ٥٤، وذهب الحربى إلى أن الصلاة كانت مفروضة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى، ثم قال صاحب الفتح، والذى يظهر لى أن الصلوات فرضت ليلة الإسراء ركعتين ركعتين إلا المغرب ثم زيدت عقب الهجرة إلا الصبح، كما روى ابن خزيمة وابن حبان والبيهقى عن طريق الشعبى عن مسروق عن عائشة قالت: **فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتين ركعتين، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة واطمأن زيدت صلاة الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر لطول القراءة فيها وصلاة المغرب لأنها وتر النهار.**

قمة الأعمال

وإذا كان الحق سبحانه قد شاءت إرادته أن يعبد فخلق الخلق ليعبدوه حيث قال **﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾** فما كانت عبادة الإنس والجن له سبحانه من أجل نفع يصل إليه فهو سبحانه غنى عن العالمين لا تنفعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم وإنما خلقهم من أجل عبادته ليكملهم بها وليكونوا بها أهلا للقائه، وليتجلى عليهم إذا تزكوا بأنواره وفيوضاته، وقد نوع لهم العبادة حتى لا يملوا، وليجعل فى تنوعها تزكية لجوانب متعددة من الطبيعة البشرية وحتى تتناسب مع تفاوت فيما بينها مع كل الفطر والاستعدادات.

ولقد فهم بعض الناس مراد الله من ذلك فطبعوا الحياة بطابع العبادة وجعلوا أعمالهم وحركاتهم وسكناتهم عبادة، وجعلوا من المصنع محرابا ومن العمل معبدا فكانت حياتهم كلها عبادة، وحاولوا بذلك أن يقاربوا المثل الأعلى الذى أمر الله نبيه ﷺ أن يكونه بقوله **﴿قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين﴾** الأنعام: آية ١٦٢.

فقد كانت الصلاة قمة هذه الأعمال، كما أنها خير ما يتزود به الإنسان لمعاشه ومعاده إذ هى الصلة التى تربط العبد بربه وتقوده إلى رضوانه وتمهد له الطريق إلى العناية الربانية وهى لأهميتها لا تسقط عن الإنسان حتى فى حالة الحرب، وعن مدى حرص المسلم على الصلاة يروى الإمام مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أن المسور بن مخرمه أخبره أنه دخل على عمر بن الخطاب فى الليلة التى طعن فيها يوقظ عمر لصلاة الصبح فقال عمر نعم، ولاحظ فى الإسلام لمن ترك الصلاة فصلى عمر وجرحه يثعب دما.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمسلم الصادق فى إسلامه يرى فى ترك الصلاة انسلاخا من ربقة الإسلام ومغاضبة لربه بأكبر الكبائر إذ يقول ﷺ فيما رواه مسلم: **«بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة».**

وفى الترمذى عن بريدة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر»** أى إذا جحد فرضيتها وأنكر ما علم من الدين بالضرورة، وذكر الترمذى بإسناد صحيح: كان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير ترك الصلاة» فما أشد ذلك وأعظمه من تحذير من ترك الصلاة أو التهاون فيها، والصلاة لأهميتها لم تفرض كسائر العبادات بطريق الوحى حيث كان جبريل ينزل بها مُبلغا رسول الله ﷺ قواعد التشريع ومبادئ الأخلاق وأصول العقيدة ومبادئها، فلما حان فرض الصلاة دعا رب العزة نبيه محمدا ﷺ ليكون بنفسه فى الحضرة الإلهية ليبلغه بطريق مباشر أمر الصلاة، فكان ذلك تشريفا للرسول وإعلانا عن أهمية الصلاة وأنها لم تفرض كغيرها تكريما لها وتشريفا.

لقد تجاوز ﷺ مكانة آدم الروحية فى السماء الأولى وتجاوز مكانة عيسى ويحيى فى السماء الثانية وهكذا حتى تجاوز مكانة إبراهيم عليه السلام فى السماء السابعة، وتجاوز الكون كله مادة وروحا ووصل إلى سدرة المنتهى، ثم كان من القرب حيث أصبح قاب قوسين أو أدنى متجاوزا بذلك مكانة جبريل عليه السلام **﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾** وكان مما أوحاه إليه أمر الصلاة. وعاد ﷺ من رحلته إلى الأرض مبشرا بالصلاة فرضا كريما من الكبير المتعال على المسلمين حيث لا يقبل عذر من مسلم فى تركها مادام فيه عقل. فإذا فقد الماء كان التيمم بدلا من الوضوء، وإذا لم يستطع أداءها من قيام أداها من جلوس، فإن لم يستطع أداها إيماء وفى حالة الخوف وملاقاة الأعداء، والسنة أن يفزع الإنسان فيما أهمه إلى الصلاة كصلاة قضاء الحاجة وصلاة الاستخارة، وإذا أجدبت الأرض ولم ينزل الغيث فهناك صلاة الاستسقاء، كما أنه ليس لدى المسلم ما يفزع إليه فيما يهمه غيرها، فقد كان ﷺ إذا حز به أمر أسرع إلى الصلاة ويقول **«أرحنا بها يا بلال»** (العبادة أحكام وأسرار ص١٨٧ ـ ١٩٠).

إلاَّ أن منزلتها فى الإسلام لا تعدلها منزلة فقد قال ﷺ **«رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد فى سبيل الله»** وهى أول ما أوجبه الله من العبادات تولى إيجابها ليلة المعراج بمخاطبة رسوله بغير واسطة. **قال أنس فرضت الصلاة على النبى ليلة أسرى به خمسين ثم خفضت حتى جعلت خمسا ثم نودى يا محمد إنه لا يبدل القول لدى وإن لك بهذه الخمس خمسين»** رواه أحمد والنسائى والترمذى وصححه. وهى أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة. نقل عبدالله ابن قرط قال: قال رسول الله ﷺ **«أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله»** رواه الطبرانى، وهى آخر وصية وصى بها رسول الله ﷺ أمته عند مفارقة الدنيا، جعل يقول وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة **«الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم»** وهى آخر ما يفقد من الدين فإن ضاعت ضاع الدين كله قال ﷺ: **«لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالتى تليها. فأولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة» رواه ابن حبان من حديث أبى أمامة.

الصلاة وجماع القربات

والمتتبع لآيات القرآن يرى أن الله سبحانه يذكر الصلاة ويقرنها بالذكر تارة قال تعالى: **﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر﴾** العنكبوت: آية ٤٥. وقال: **﴿وأقم الصلاة لذكرى﴾** طه: آية ١٤. وقال: **﴿قد أفلح من تزكى﴾ وذكر اسم ربه فصلى﴾** الأعلى: الآيتان: ١٤، ١٥. وتارة يقرنها بالزكاة قال تعالى: **﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾** البقرة: آية ١١٠. ومرة بالصبر قال: **﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾** البقرة: آية ٤٥، وطورا بالنسك قال تعالى: **﴿فصل لربك وانحر﴾** وقال: **﴿قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين﴾** الأنعام: الآية ١٦٢، وأحيانا يفتتح بها أعمال البر ويختتمها بها كما فى سورة (المعارج) وفى أول سورة «المؤمنون».

ففى المعارج **﴿إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا﴾ وإذا مسه الخير منوعا﴾ إلا المصلين﴾ الذين هم على صلاتهم دائمون﴾** الآيات ١٩ - ٢٣. إلى قوله تعالى **﴿والذين هم على صلاتهم يحافظون﴾** وقوله تعالى فى أول «المؤمنون» **﴿الذين هم فى صلاتهم خاشعون﴾ والذين هم عن اللغو معرضون﴾ والذين هم للزكاة فاعلون﴾ والذين هم لفروجهم حافظون﴾ إلا على أزواجهم أو ماملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين﴾ فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾ والذين هم على صلواتهم يحافظون﴾** الآيات من ٢ - ٩.

ولقد شدد النكير على من يفرطون فيها وهدد الذين يضيعونها قال جل شأنه: **﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا﴾**، وقال **﴿فويل للمصلين﴾ الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾** ولأنها من الأمور الكبيرة التى تحتاج إلى هداية خاصة سأل إبراهيم ربه أن يجعله هو وذريته مقيما لها فقال **﴿رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء﴾** إبراهيم: الآية ٤٠. وحتى لا يكون لمقصر أو مضيع للصلاة حجة فقد كان الأذان لجميع الأوقات وكان الترغيب فيه وهو واجب أو مندوب قال القرطبى وغيره وكان على قلة ألفاظه مشتمل على مسائل العقيدة لأنه بدأ بالأكبرية وهى تتضمن وجود الله ثم ثنى بالتوحيد ونفى الشريك ثم بإثبات الرسالة لمحمد ﷺ.

الشهادة

ثم دعا إلى الطاعة عقب الرسالة لأنها لا تعرف إلا من جهة الرسول ثم دعا إلى الفلاح وهو البقاء الدائم وفيه الإشارة إلى المعاد ثم أعاد ما أعاد توكيدا» فقه السنة جـ١.

وقال ﷺ: **«ثلاثة يوم القيامة على كثيب من مسك أسود لا يهولهم حساب ولا ينالهم فزع حتى يفرغ مما بين الناس : رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله عز وجل وأمَّ قوماً وهم به راضون، ورجل أذن فى مسجد ودعا إلى الله عز وجل ابتغاء وجه الله عز وجل، ورجل ابتلى بالرزق فى الدنيا فلم يشغله ذلك عن عمل الآخرة»** أخرجه الترمذى وحسنه.

أبلغ الدعاء

وإذا كان الأذان إعلانا عن دخول وقت الصلاة ودعوة إلى المثول بين يدى الحق سبحانه فى خشوع، وضراعة إليه تبارك وتعالى نستلهمه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرشد ونطلب منه المدد والعون فإن وسيلتنا لذلك أن نهرع ملبين هذا النداء الكريم الذى ينتشلنا من الغفلة التى تأخذ علينا كل منافذ الزلفى إلى الله اشتغالا بضرورات الحياة فقد كانت الصلاة أبلغ الدعاء الذى يتقرب به العبد إلى الله استغفارا لذنب أو شكرا لنعمة أو دفعا لضيم أو قياما بغرض عبادة له سبحانه، كما أنها إظهار الحاجة والافتقار إلى المعبود سبحانه بالقول والعمل وثناء عليه بما يستحقه من التحميد والتمجيد. إنها صلة وعلاقة بينها وبين القدرة العليا التى تملك جميع مقدراتها وأنها تمت مشيئتها تعطى وتمنع وسبحان من له الخلق والأمر، والمجتمع الإنسانى بحاجة إلى قوة روحية تدفع بالإنسان دائما إلى المثل العليا خشية أن تنحصر روابط الأفراد فى الماديات والمصالح الشخصية التى قد تسوق إلى الفساد والإفساد، ولن يعصم المرء من الزلل أو التردى فى مباءات الشر وغيرها كالجماعة مالم يكن لها من القوة الروحية ما يهديها الصراط السوى فإنها صائرة إلى نهايتها وتحفر قبرها بظلفها.

كما أن الروح إذا لم تتصل بمبدعها أصابتها الوحشة والاكتئاب وعدم القناعة بشىء وربما ساق ذلك إلى الارتماء فى أحضان الرذيلة أو استيلاء الدنيا على المرء بحيث يكون لها عبدا يسعد إن أقبلت ويشقى إن أدبرت.

فإذا صلى أتاحت له الصلاة أن يناجى مالك الملك سائلا إياه تنفيس كرباته وتفريج همومه وطمأنينة نفسه والرضى بقسمه والغنى عن الناس والذل إلا له وحده غير آبه بما ينزل به مادام قلبه موصولا بربه قرير العين بهذه الصلة رابط الجأش مهما واجهه من أخطار قَوِىّ اليقين فيما عند ربه وأنه الفعال لما يريد وأن الخير كل الخير فيما أراده له.

من ثمار الصلاة

ومع ذلك فإن المصلى إذ يحس برهبة المثول بين يدى ربه خمس مرات فى اليوم والليلة لابد وأن يملك الإيمان بالله عليه جميع حواسه ومشاعره ويصبح إيمانه قوة فعالة فى حياته فترتدع نفسه عن الشهوات وتعدل عما كانت عليه من الآثام والمنكرات وإلى هذا المعنى يشير قوله تعالى: **﴿وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون﴾** العنكبوت: آية ٤٥. والأمر بإقامة الصلاة يعنى الإتيان بها كاملة غير منقوصة حتى يتحقق المقصود منها وهو التوجه إلى الله والخشوع الكامل له. الأمر الذى يحول بين الإنسان واقتراف الفواحش والموبقات.

وإذا كانت سنة الله فى قسم الرزق متفاوتة وكانت النفس البشرية بطبيعتها تشرئب دائما إلى المزيد من الخير وترى من خلاله سعادتها وربما دفعها ذلك إلى البطر فإذا حرمه المرء أو ابتلى فيه بالنقص مثلا وقدر عليه رزقه وجزع وضجر، فإن أهم ما يحول بينه وبين هذه الصورة المرذولة أداء الصلاة حيث تتوطن نفسه على الثبات ورباطة الجأش وعظيم الثقة فى فضل الله الخالق الرازق وعدم الاعتماد على شىء إلا عليه وحده وإلى ذلك يشير قوله سبحانه **﴿إن الإنسان خلق هلوعا﴾ إذا مسه الشر جزوعا﴾ وإذا مسه الخير منوعا﴾ إلا المصلين﴾** فإنهم لا يبالون بتصاريف الأيام، وماقد تثيره من المخاوف إيمانا بأن الله ولى الذين آمنوا فإذا دعى إلى خير كان السباق الواثق فى فضل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله وإحسانه المؤمن بوعد الله إذ قال **﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا﴾** البقرة: آية ٢٦٨. كما يشير القرآن إلى أثر الصلاة فى تخفيف الآلام إذ يقول: **﴿ياأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة﴾** البقرة: آية ١٥٣. والقرآن الكريم رتب على الخشوع فى الصلاة الفلاح فى الدنيا والآخرة قال تعالى: **﴿قد أفلح المؤمنون﴾ الذين هم فى صلاتهم خاشعون﴾** ولقد فسر الفخر الرازى الخشوع فى الصلاة بأنه جمع الهمة لها والإعراض عما سواها، وصلاة الخاشعين هى الصلاة التى تتهافت معها الذنوب كما يتهافت ورق الشجر فى الشتاء، روى الإمام أحمد بسنده عن أبى ذر رضي الله عنه أن النبى ﷺ خرج فى الشتاء والورق يتهافت فأخذ بغصن من شجرة: قال فجعل ذلك الورق يتهافت فقال ﷺ: **«ياأبا ذر قلت لبيك يارسول الله قال: إن الورق من هذه الشجرة»** وثم يقول الحق سبحانه **﴿وأقم الصلاة لذكرى﴾** طه: آية ١٤. ويقول **﴿ولا تكن من الغافلين﴾**. وقد روى الطبرانى أن رسول الله ﷺ قال فى حديث له: **«إن موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد»** من أجل ذلك حاول الخاشعون أن يحققوا فى صلاتهم قوله تعالى: **﴿وقوموا لله قانتين﴾** البقرة: آية ٢٣٨. والقنوت هو الخشوع فى جميع حركات الصلاة، وإن الرجلين ليكونان فى الصلاة وبينهما من الفضل ما بين السماء والأرض. أما أحدهما فهو خاشع متبتل مقبل على الله بفكره وذهنه، والآخر جسمه فى الصلاة وفكره خارجها.

مع الله فى الصلاة

والعبد الذى يريد بصلاته وجه الله هو الذى يحافظ ما استطاع أن يكون متمثلا فى صلاته ووقوفه أنه بين يدى الله جل جلاله، وأن يكون فى صلاته مع الله فى قراءته وتكبيره وتسبيحه واستشعار عظمته، وأن يحافظ على الوقت فى أوله، فقد روى الدارقطنى أن رسول الله ﷺ قال: **«أول الوقت رضوان الله ووسط الوقت رحمة الله وآخر الوقت عفو الله».**

فالصلاة من النعم الكبرى التى أنعم الله بها على عباده لتحقق الصلة به سبحانه. إنها فترة مناجاة وانقطاع كامل عن عالم المادة وعالم الشهوات، وعالم الفتنة لتتخلص النفس إلى المنعم الذى تنعم فى رحابه بسعادة الصلة به والقرب منه، وما من شك فى أن الصلاة على هذا النحو هى أنجح الوسائل فى القرب منه سبحانه، إنها البراق الذى يجتاز به المؤمن فى سرعة سريعة طبقات البعد عن الله سبحانه ليصل إليه تعالى ويحيا فى رحابه.

الصلاة والتفكير فى غيرها

ومع ذلك فإن انشغال الفكر فى الصلاة أمر يشبه أن يكون منتشرا بين كثير من المسلمين فى العصر الحاضر والشكوى من هذا كثيرة متعددة ولا منجى منه إلا بالالتجاء إلى الله فى صرف هذه الحالة، ويقول الدكتور عبدالحليم محمود وإنه لمن المفيد أن يقرأ الإنسان قبل الدخول فى الصلاة سورة الناس عدة مرات وأن يقول **﴿رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون﴾** المؤمنون: الآيتان ٩٧، ٩٨، ومن المفيد فى ذلك أيضا أن يروض نفسه يوميا بالمران على ذكر الله مع جمع شتات أفكاره لمدة خمس دقائق على أنه إذا وطن نفسه على أن يحاول تدبر ما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقول وما يفعل منذ ابتداء الصلاة إلى انتهائها فإن ذلك يصرف ذهنه عن الدنيا إلى ماهو فيه وهو الصلاة، والمرء ما كانت الصلاة موضع اهتمامه فإنه لن يصرف فكره عنها ولكانت له قرة عين وكانت راحته فيها.

ومن العلاج

وفى أدب القيام للصلاة يقول: والإطراق بالرأس أقرب للخشوع وأغض للبصر، وليكن بصره محصورا على مصلاه الذى يصلى عليه فإن لم يكن له مصلى فليقرب من جدار الحائط أو ليخط خطا فإن ذلك يقصر مسافة البصر ويمنع تفرق الفكر، فإذا استوى قيامه واستقباله وإطراقه كذلك فليقرأ قل أعوذ برب الناس تحصنا به من الشيطان ثم ليأت بالإقامة كما يقول: واعلم أن من مكايد الشيطان أن يشغلك فى صلاتك بذكر الآخرة وتدبير فعل الخيرات ليمنعك من فهم ما تقرأ، فاعلم أن كل ما يشغلك عن فهم معانى قراءتك فهو وسواس فإن حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود معانيها، فأما القراءة فالناس فيها ثلاثة. رجل يتحرك لسانه وقلبه غافل، ورجل يتحرك لسانه وقلبه يتبع اللسان فيفهم ويسمع منه كأنه من غيره وهى درجات أصحاب اليمين ورجل يسبق قلبه إلى المعانى أولا ثم يخدم اللسان القلب فيترجمه والمقربون لسانهم ترجمان يتبع القلب، وكذلك ينبغى أن تفهم ما تقرؤه من السور فلا تغفل عن أمره ونهيه ووعده ووعيده ومواعظه وأخبار أنبيائه وذكر منته وإحسانه وَلكل واحد حق، فالرجاء حق الوعد والخوف حق الوعيد والعزم حق الأمر والنهى والاتعاظ حق الموعظة، والشكر حق شكرانيه، والاعتبار حق أخبار الأنبياء، والصلاة مفتاح القلوب فيها تتكشف أسرار الكلمات، فهذا حق القراءة، وهو حق الأذكار والتسبيحات أيضا». إحياء جـ١ ص١٦٨.

الدين أقوى سلاح

ولقد أثبتت الدراسات النفسية أهمية العقيدة الدينية فى حياة الإنسان وأن كل من يعتنق دينا أو يتردد على دور العبادة يتمتع بشخصية أقوى وأفضل ممن لا دين له أو لايزاول أية عبادة.

ولقد قرر الإسلام هذه الحقيقة منذ بزغ فجره فقد جاء فى كتاب الله عز وجل: ﴿**يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون**﴾ الحج: آية ٧٧. كما كانت صلاة الجمعة والتفرغ لها مرة كل أسبوع لما فيها من خير للفرد وللمجتمع يتمثل فى الوجبة الروحية التى تؤلف بين قلوبهم وتنشر بينهم روح التعاون والتعاطف والتواد فى أخوة ذابت فى بوتقتها كل القيم المادية فى حياتهم قال تعالى: ﴿**يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون**﴾ الجمعة: آية ٩.

سماحة الدين

وأنه لمن مفاخر الإسلام ما تتسم به شعائره وعلى الأخص الصلاة بالتيسير فى جميع وسائلها وشروط أدائها وكيفيتها فأماكن العبادة فيها تقف على ما لا تخطه يد الإنسان، فالأرض كلها مسجد وشعائره يمكن إقامتها فى أى مكان سواء فوق الغبراء أو تحت السماء. وكل مكان يعبد الله فيه فهو مكان طاهر وأيما مسلم أدركته الصلاة ظاعنا أو مقيما فله أن يتوجه إلى الله بآيات وجيزة صادقة تعبر عما تفيض به نفسه. من معانى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشكر دون أن يتطرق إليه الملل بسبب طول الصلاة التى تتضمن الإقرار بالعبودية والثناء على المنعم والاستعانة به. كما سجلت الأحاديث الشريفة وهى الذُّخر الخالد بيان ما أجمل فى دستوره القرآن وتوضيح ما أشكل فهمه فرأينا رسول الله ﷺ يقول **«صلوا كما رأيتمونى أصلى»** ويقول: **«خذوا عنى مناسككم»** كما يشير القرآن الكريم بعبارة واضحة أن الله تعالى لا ينظر منا إلا إلى القلوب يقول سبحانه **﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم﴾** الحج: آية ٣٧. ويقول: **﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾** البقرة: آية ١٧٧.

ولقد قرر العلماء أن على الإنسان أن يتدبر بالقلب واللسان معا كلام الله تعالى. وقال أمير المؤمنين على - كرم الله وجهه - «لا خير فى صلاة لا فقه فيها» وقال الإمام الغزالى «وتلاوة القرآن حق تلاوته هى أن يشترك فيها اللسان والعقل والقلب فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيب وحظ القلب الاتعاظ والتأثر بالانزجار والائتمار، فاللسان يرتل والعقل يترجم والقلب يتعظ» قال ﷺ **«إن العبد ليصلى الصلاة لا يكتب له سدسها ولا عشرها وإنما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها»** رواه أبو داود والنسائى. كما أن قول الرسول ﷺ **«الطهور شطر الإيمان»** لا يعنى فقط الطهارة الحسية وإنما ماهو من الأهمية بمكان وهو طهارة القلب من الأخلاق المذمومة والرذائل الممقوتة.

الوسائل قبل الصلاة

وإذا كنا قد تحدثنا فى صدر المقال عن أسرار العبادات ومن بينها الصلاة وبينا أهميتها وأن إقامتها لابد فيها من الطهارة حسا ومعنى وتحدثنا عن بعض آثار الطهارة المعنوية وأن أخطرها حرمان العبد من ثمرة الصلاة، فإنه حرى بنا أن نتناول الطهارة الحسية ليكتمل للإنسان لباس التقوى الذى يلقى به ربه فى اليوم والليلة خمس مرات بدءا بالوضوء حيث يقول الحق سبحانه: **﴿يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم ولعلكم تشكرون﴾** المائدة: آية ٦.

وفى هذه الآية يشير الحق سبحانه إلى الطهارتين، الطهارة بالماء ثم بالتيمم على الصعيد الطاهر تيسيرا على العبد وحتى لا يحرم شرف المثول بين يدى ربه سبحانه ويفوته شرف الحظوة برعايته والقرب منه وهو القائل فى الحديث القدسى: **«وما تقرب إلى عبدى بشىء أحب إلى مما افترضت عليه ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه».**

وإمعانا فى تخلية المسلم من أسباب القطيعة بينه وبين ربه فقد حرم عليه ما يؤذى غيره فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثوبه وبدنه أو مكانه بما تحرمه بهاء الطهارة ويرمى به فى عبادة الملوثات التى تعافها النفوس ولا يرضاها الإسلام فنرى رسول الله ﷺ يقول: **«اتقوا اللاعنين. قالوا وما اللاعنان يارسول الله. قال الذى يتخلى فى طرق الناس أو ظلهم»** يريد الأمرين الجالبين للعنة. كما نهى أن يبال فى الماء الراكد وكذا الماء الجارى» رواه الطبرانى فى الأوسط بإسناد جيد. كما حذر ﷺ المرء أن يتعرض لسخط الله بما يصيب ثيابه أو بدنه بشىء مما يخرج منه، فقد روى ابن عباس أنه ﷺ **مر بقبرين فقال: «إنهما يعذبان وما يعذبان فى كبير بلى إنه كبير أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله»** رواه البخارى وغيره. (يستتر: أى لا يستبرئ ولا يتطهر).

أنواع الطهارة

والنبى الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ يقول **«مفتاح الصلاة الطهارة»** رواه الترمذى. وقال تعالى: **﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين﴾** التوبة: آية ١٠٨.

ويقول الإمام الغزالى: الطهارة لها أربع مراتب: المرتبة الأولى تطهير الظاهر من الأحداث والأخباث والفضلات. المرتبة الثانية" تطهير الجوارح من الجرائم والآثام. المرتبة الثالثة: تطهير القلب من الأخلاق المذمومة والرذائل الممقوتة. المرتبة الرابعة: تطهير السر عما سوى الله تعالى وهى طهارة الأنبياء والصديقين. ففى المرتبة الأولى والثانية يقول ﷺ: **«إن العبد إذا توضأ فتمضمض خرجت الخطايا من فيه، فإذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه، فإذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أشفار عينيه فإذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أظافره، فإذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من تحت أذنيه، وإذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت أظافر رجليه ثم كان مشيه إلى المسجد وصلاته نافلة له»** أخرجه أبو داود وابن ماجه بإسناد صحيح.

الوضوء للصلاة وفضله

وفى فضل الوضوء وأحكامه ومراعاة شروطه وآدابه يروى مسلم عن أبى حازم أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال: **السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم عن قريب لاحقون وددت أنا قد رأينا إخواننا**. قالوا: أو لسنا إخوانك يارسول الله؟ قال أنتم أصحابى وإخواننا الذين لم يأتوا بعد قالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يارسول الله قال: أرأيت لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهر خيل دُهم بهم. ألا يعرف خيله. قالوا بلى يارسول الله قال فإنهم يأتون غرا محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض».

وعن عبدالله بن زيد بن عاصم أنه قيل له توضأ لنا وضوء رسول الله ﷺ فدعا بإناء فأكفأ منه على يديه فغسلها ثلاثا، ثم أدخل يده فاستخرجها فمضمض واستنشق من كف واحدة ففعل ذلك ثلاثا، ثم أدخل يده فاستخرجها فغسل وجهه ثلاثا، ثم أدخل يده فاستخرجها فغسل يديه إلى المرفقين مرتين، ثم أدخل يده فاستخرجها فمسح رأسه فأقبل بيده وأدبر ثم غسل رجليه إلى الكعبين وقال هكذا كان وضوء رسول الله ﷺ» متفق عليه ولفظه لأحمد وعن أبى رافع أن رسول الله ﷺ **«كان إذا توضأ حرك خاتمه»** ابن ماجه والدارقطنى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد روى عن عثمان رضي الله عنه فى وضوئه بعد أن غسل وجهه ثلاثا ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثا ثم غسل اليسرى مثل ذلك ثم مسح رأسه ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاث مرات ثم غسل اليسرى مثل ذلك ثم قال رأيت رسول الله توضأ مثل وضوئى هذا ثم قال ﷺ من توضأ مثل وضوئى هذا ثم قام فركع ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه. قال ابن شهاب كان علماؤنا يقولون هذا الوضوء أسبغ ما يتوضأ به أحد للصلاة.

وقد روى عن أبى أمامة الباهلى قال: قال ﷺ «إن الماء لا ينجسه شيء إلا ما غلب على ريحه ولونه وطعمه» كما روى عن عائشة - رضى الله عنها - قالت كان رسول الله ﷺ يحب التيمن فى طهوره إذا تطهر وفى ترجله إذا ترجل وفى انتعاله إذا انتعل» رواه مسلم. وهذه قاعدة فى الشرع من باب التكريم والتشريف كما كان ﷺ يرغب فى السواك، فعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال ﷺ: **السواك مطهرة للفم مرضاة للرب»** رواه النسائى وغيره.

وفى رواية ابن عباس زيادة **«ومَجْلاةٌ للبصر»** كما تندب الصلاة بعد الوضوء لحديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال لبلال: يابلال حدثنى بأرجى عمل عملته فى الإسلام إنى سمعت دُفّ نعليك بين يدى فى الجنة. قال: ما عملت عملا أرجى عندى من أنى لم أتطهر طهورا فى ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ماكتب لى أن أصلى» البخارى ومسلم (الدُف) صوت النعل حال المشى.

وكان من هديه ﷺ **المسح على الخفين فى الوضوء. فعن شريح بن هانئ قال أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفين فقالت: عليك بابن أبى طالب فسله فإنه كان يسافر مع رسول الله ﷺ فسألناه فقال: جعل رسول الله ﷺ مدته ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم»** مسلم.

وعن على رضي الله عنه قال: لو كان الدين بالرأى لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه. وقد رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظاهر خفيه» أبو داود بإسناد حسن.

الطهارة بالتيمم

فإذا فقد الماء حقيقة أو حكما فقد شرع الله التيمم على الصعيد الطاهر بدلا من الوضوء، فعن عائشة - رضى الله عنها - زوج النبى ﷺ قالت: خرجت مع النبى ﷺ فى بعض أسفاره حتى إذا كنا به بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لى فأقام رسول الله ﷺ على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء فأتى الناس إلى أبى بكر فقالوا: ألا ترى إلى ما صنعت عائشة؟ أقامت رسول الله ﷺ والناس، وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذى قد نام فقال: حبست رسول الله ﷺ والناس ليسوا على ماء وليس معهم ماء. قالت عائشة فجاء أبو بكر وقال: ما شاء الله أن يقول وجعل يطعننى بيده فى خاصرتى فلا يمنعنى من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذى فقام رسول الله ﷺ حين أصبح على غير ماء فأنزل الله آية التيمم فتيمموا فقال أسيد بن حضير: ماهى بأولى بركتكم آل أبى بكر.

وعن أبى أمامة أن رسول الله ﷺ قال: «جعلت الأرض كلها لى ولأمتى مسجدا وطهورا فأينما أدركت رجلا من أمتى الصلاة فعنده مسجده

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعنده طهوره» رواه أحمد.

وعن عمار بن ياسر أن النبى ﷺ قال: «فى التيمم ضربة للوجه واليدين» رواه أحمد وأبو داود.

وعن عمار بن ياسر قال: بعثنى النبى ﷺ فى حاجة فأجنبت فلم أجد الماء فتمرغت فى التراب كما تتمرغ الدابة ثم أتيت النبى ﷺ فذكرت له ذلك فقال: إنما يكفيك أن تقول بيديك هكذا ثم ضرب بيده على الأرض ضربة واحدة ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه» رواه أبو داود والنسائى، وفى رواية البخارى ضرب بكفيه الأرض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه».

موجبات الغسل

هذا والغسل واجب فى حالات الجنابة والحيض والنفاس ويغنى عنه التيمم عند عدم الماء.

وعن عائشة - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ **كان إذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ثم يدخل أصابعه فى الماء فيخلل بها أصول شعره ثم يصب الماء على رأسه ثلاث غرف بيديه ثم يفيض الماء على جلده كله».**

وعن أم سلمة قالت: جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ فقالت: يارسول الله إن الله لا يستحى من الحق فهل على المرأة غسل إذا هى احتلمت؟ فقال ﷺ إذا رأت الماء فغطت أم سلمة (يعنى وجهها) وقالت يارسول الله أو تحتلم المرأة؟ قال نعم تربت يمينك فبم يشبهها ولدها.

والصلاة كفارة للذنوب يقول ﷺ: **أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات يبقى من درنه شىء قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا»** متفق على، وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن مالم تغش الكبائر»** البخارى. كما قال - صلوات الله وسلامه عليه - **«لا صلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس ولا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس»** يعنى النافلة، فبعد الصبح فينظر حتى تحل النافلة وبعد العصر حتى المغرب مالم تكن الصلاة المفروضة، فإنه يصليها فى أى وقت متى ذكرها.

الاطمئنان فى الصلاة

وفى الاطمئنان فى الصلاة يروى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ دخل المسجد فدخل رجل فصلى ثم جاء فسلم على النبى ﷺ فرد النبى ﷺ عليه السلام فقال ارجع فصل فإنك لم تصل فصلى ثم جاء فسلم على النبى ﷺ ثلاث مرات وقال ﷺ: له إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم تقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها» وفى رواية أبى داود «ثم اقرأ بأم الكتاب وبما شاء الله» وعن عبادة بن الصامت قال: قال ﷺ **«لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن»** متفق عليه. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كشف رسول الله ﷺ الستارة والناس صفوف خلف أبى بكر فقال: ياأيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا يراها المسلم أو ترى له. ألا وإنى نهيت أن أقرأ القرآن راكعا أو ساجدا، أما الركوع فعظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا الدعاء فَقَمِنٌ أن يستجاب لكم» رواه أحمد ومسلم والنسائى وأبو داود.

وعن ابن مسعود قال علمنى رسول الله ﷺ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التشهد كما يعلمنى السورة من القرآن ـ التحيات لله.. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله» رواه الجماعة، وفى لفظ أن النبى ﷺ قال: **«إذا قعد أحدكم فى الصلاة فليقل التحيات لله.. الخ»** وفيه عند قوله وعلى عباد الله الصالحين زيادة فإنكم إذا فعلتم ذلك فقد سلمتم على كل عبد لله صالح فى السماء والأرض، فى آخره ثم يتخير من المسألة ما شاء» متفق عليه، فإذا أراد المصلى أن ينبه على أمر فى الصلاة فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ **التسبيح للرجال والتصفيق للنساء.**

كما روى عن أبى قتادة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يصلى وهو حامل أمامة بنت زينب وإذا سجد وضعها وإذا قام حملها وهو يؤم الناس فى المسجد» متفق عليه، وعن أبى هريرة رضي الله عنه «إذا صلى أحدكم فليجعل تلقاء وجهه شيئا فإن لم يجد فلينصب عصا فإن لم يكن فليخط خطا ثم لا يضره من مر بين يديه» أخرجه أحمد وابن ماجه وصححه ابن حبان. ويشترط لصحة الصلاة طهارة الثوب والبدن والمكان وستر العورة واستقبال القبلة وهى عين الكعبة لمن بمكة وجهتها لغيره اجتهادا إن أمكن وإلا قلد.

صلاة الجمعة

وتأتى فريضة الجمعة والاجتماع عليها ووجوب التخلى عن المادة بأنواعها لتثرى روح الجماعة المسلمة على تقوى الله ورضوانه، وحيث يبسط الحق موائد عفوه ورحمته وإحسانه، فيوم الجمعة يوم عظيم عظم الله به الإسلام وخص به المسلمين. قال تعالى: **﴿يأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع﴾** الجمعة: آية ٩. محرم الاشتغال بأمورالدنيا وبكل صارف عن السعى إلى الجمعة روى ابن ماجه من حديث جابر.

أن رسول الله ﷺ خطب فقال: إن الله فرض عليكم الجمعة فى مقامى هذا فى يومى هذا، فى شهرى هذا، وفى عامى هذا إلى يوم القيامة فمن تركها استخفافا بها أو جحودا بها فلا جمع الله شمله ولا بارك له فى أمره ألا ولا صلاة له ولا زكاة له ولا حج له ولا بركة حتى يتوب فمن تاب تاب الله عليه.

وقال ﷺ **«من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر طبع الله على قلبه»** أخرجه أحمد واللفظ له وأصحاب السنن، وفى لفظ آخر فقد نبذ الإسلام وراء ظهره. وقال ﷺ **«خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام وفيه أدخل الجنة وفيه أهبط إلى الأرض، وفيه تيب عليه وفيه مات، وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد كذلك تسميه الملائكة فى السماء وهو يوم النظر إلى الله تعالى فى الجنة»** قال العراقى أخرجه مسلم من حديث أبى هريرة.

وللجمعة آداب جاء فى بعضها الحديث الذى أخرجه الحاكم وغيره. قال ﷺ **«من غَسل واغتسل وبكر وابتكر ودنا من الإمام واستمع كان ذلك كفارة لما بين الجمعتين وزيادة ثلاثة أيام»** وأصله عند أصحاب السنن وذهب بعض العلماء إلى وجوب الغسل يوم الجمعة. قال ﷺ **«غسل الجمعة واجب على كل محتلم»** أخرجه البخارى وغيره، والمشهود من حديث نافع عن ابن عمر «من أتى الجمعة فليغتسل»، وما أجمل أن يكون المسلم طاهر القلب نقى السريرة مع نظافة ظاهره، وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال: **فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله شيئا إلا أعطاه»** وأشار بيده يقللها، رواه البخارى ومسلم والنسائى: أما تبيين الساعة فعن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى قال: قال لى عبدالله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أسمعت أباك يحدث عن رسول الله ﷺ فى شأن ساعة الجمعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال قلت نعم سمعته يقول سمعت رسول الله يقول: هى ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة» رواه مسلم وأبو داود، وقال يعنى على المنبر وإلى هذا القول ذهب طوائف من أهل العلم.

وعن جابر أن رسول الله ﷺ قال: الجمعة اثنا عشر ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل الله عز وجل شيئا إلا أتاه إياه التمسوها آخر ساعة بعد العصر ورأى بعض أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ أنها بعد العصر إلى أن تغرب الشمس وبه قال أحمد وإسحاق.

رواتب الصلاة

هذا وما عدا الفرائض من الصلوات ينقسم إلى ثلاثة أقسام: سنن، ومستحبات، وتطوعات، والسنن ما نقل عن رسول الله ﷺ المواظبة عليه كالرواتب عقب الصلوات، وصلاة الضحى، والوتر، والتهجد، وغيرها لأن السنة عبارة عن الطريق المسلوكة فى الدين من غير افتراض ولا وجوب هذا فى الشرع ولغة هى الطريقة مرضية أو غير مرضية.

ونعنى بالمستحبات ما ورد الخبر بفضله ولم ينقل المواظبة عليه، وما يتكرر بتكرر السنين كصلاة العيدين والتراويح، وما يتعلق بأسباب عارضة كصلاة الكسوف والخسوف والاستسقاء وتحية المسجد، وركعتى الوضوء وصلاة الاستخارة، وصلاة التسبيح.. الخ. وتفصيل ذلك مرجعه كتب الفقه، فقد أوفاها بحثا الفقهاء وغصت بالحديث عنها فمن أراد المزيد من التعلم بأحكامها وكيفيتها وما كتب عنها فليرجع إلى ما سطروا بشأنها وسيرى فيها ما يروى ظمأه ويفيد منه فى دنياه وأخراه إن شاء الله تعالى.

الخاتمة

وبعد، فالصلاة أيها المسلم ميزان الإيمان ومنار الإسلام والحد الفاصل بين الإسلام والكفر وعقد الاتفاق بين المسلمين والعهد المخلص بين المؤمنين والشرط المجمع عليه بين أهل الدين ووصية أشرف الخلق خشية المروق من الإسلام والخروج من زمرة الموحدين. إنها للمصلى نور وضياء وأنيس فى قبره ومصباح ينيره من ظلمته وعند السؤال تكون له نعم الرفيق إلى جانبه يثبته ويلقنه حجته، ويعيش فى البرزخ ناعما فى رياض الجنة لا فزع ولا شىء يحزنه أو يؤرقه حتى يحشر مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. هذا إن عملت أيها المصلى بمعناها ومشيت حياتك فى أضوائها وسرى نور الإيمان فى قلبك من شمسها. وذقت حلاوة ثمرتها وشممت شذاها، واستنشقت عبير عرفها (العبير أخلاط من الطيب، والعرف الرائحة مطلقا وأكثر ما تستعمل فى الرائحة الطيبة) ﴿**رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء ❁ ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب**﴾ إبراهيم: الآيتان ٤٠ ، ٤١.

المراجع

الترغيب والترهيب.
فقه السنة جـ١.
إحياء علوم الدين.
العبادة أحكام وأسرار.
مجلة «نور الإسلام» أسرار العبادات ١٩٦٦م.
روح الدين الإسلامى.
روح الإسلام.
السيرة النبوية والآثار المحمدية
السيرة الحلبية.
المصباح والمعجم الوجيز.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإمام الترمذى
درجة أحاديثه

جعل ولى الله الدهلوى جامع الترمذى فى درجة سنن أبى داود ومجتبى النسائى وعده معها فى الطبقة الثانية وهى كتب لم تبلغ الموطأ والصحيحين ولكنها تتلوها(١) ثم ذكر فى موضع آخر أن الترمذى استحسن طريقة الشيخين وطريقة أبى داود فنسج فى كتابه على منوال هؤلاء. وزاد بيان مذاهب الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار فجمع كتابا جامعا واختصر طريق الحديث اختصارا لطيفا فذكر واحدا وأومأ إلى ما عداه. وبين أمر كل حديث من أنه صحيح أو حسن أو ضعيف أو منكر وبين وجه الضعف ليكون الطالب على بصيرة من أمره فيعرف ما يصلح للاعتبار عما دونه وذكر أنه مستفيض أو غريب وذكر مذاهب الصحابة وفقهاء الأمصار وسمى من يحتاج إلى تسمية وكنى من يحتاج إلى الكنية ولم يدع خفاء لمن هو من رجال العلم (٢) فرأى الدهلوى يتلخص فى وضع كتب السنن الثلاثة للترمذى وأبى داود والنسائى فى رتبة واحدة بعد الصحيحين والموطأ.

د/ أحمد عمر هاشم

وهناك رأى آخر يرى فيه بعض العلماء أن كتاب جامع الترمذى على أربعة أقسام:

١ ـ قسم مقطوع بصحته وهو ما وافق فيه البخارى ومسلم.

٢ ـ قسم على شرط أبى داود والنسائى.

٣ ـ قسم أبان علته.

٤ ـ قسم أبان عنه فقال ما أخرجت فى كتابى هذا إلا حديثا عمل به بعض الفقهاء سوى حديث **«فإن شرب فاقتلوه فى الرابعة»**(٣) وحديث **«جمع بين الظهر والعصر بالمدينة من غير خوف ولا سفر»**(٤).

ففى هذا القسم الرابع أخرج ما أخذ به بعض الفقهاء وليس فى الموضوع غيره(٥).

والرأى الثانى هو الذى أميل إليه وأرجحه وذلك لأن فيه تحديدا لدرجة أحاديث جامع الترمذى بيان كل قسم على حدة، فولى الله الدهلوى وإن أشار إلى هذه الأقسام (بقوله عن الترمذى أنه بين أمر كل حديث من أنه صحيح أو حسن أو ضعيف أو منكر) إلا أنه وضعه فى درجة واحدة مع كتابى أبى داود والنسائى وهى الطبقة الثانية، أما الرأى الثانى ففيه بيان درجة كل نوع من هذه الأنواع، فليس كتاب الترمذى كله على شرط أبى داود والنسائى وليست أحاديثه كلها فى درجتهما بل فيه أمثال القسم الأول وهو المقطوع بصحته وعلى أية حال فإن شرط الترمذى وهو تدوين كل حديث عمل به الفقهاء شرط واسع وهو الذى حمله أن يخرج هذه الأنواع الكثيرة من الأحاديث ولكنه أبرز مجهوده العلمى العظيم بتمييزه الدقيق لكل حديث فبين نوعه ودرجته من الصحة وكشف عما يقدح فى بعض الأحاديث وتكلم عن الأسانيد والرواة وهذه الهمة العالية خصيصة للترمذى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وللترمذى حديث ثلاثى واحد علا الترمذى فيه حتى صار بينه وبين الرسول - عليه الصلاة والسلام - ثلاثة رواة قال الترمذى فيه: حدثنا اسماعيل بن موسى قال: حدثنا عمر بن شاكر عن أنس بن مالك - رضى الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ **«يأتى على الناس زمان الصابر منهم على دينه كالقابض على الجمرة»** وكتاب الترمذى أصل فى معرفة الحسن وهو الذى نوه باسمه وأكثر من ذكره فى جامعه(٦).

وكان أكثر المتقدمين يقسم الحديث إلى قسمين: صحيح، وضعيف وأما الحسن فمنهم(٧) من يدرجه فى الصحيح لاشتراكهما فى الاحتجاج مع بيان أنه دونه فى الاحتجاج به وذكر ابن تيمية أنهم كانوا يدرجونه فى الضعيف قال فى منهاج السنة: كان الحديث فى اصطلاح من قبل الترمذى، إما صحيح وإما ضعيف، والضعيف إما متروك، وإما ضعيف ليس بمتروك وبين أن الضعيف غير المتروك وهو الحسن وأرى أن الحديث الحسن عرف قبل الترمذى إلا أنه لم يكن مشهورا بين العلماء، ووجد فى كلام بعض شيوخ الترمذى والطبقة التى قبله كالإمام على بن المدينى والإمام البخارى(٨) قال الكشميرى إن البخارى وعلى بن المدينى ممن يفرقان بينهما - أى الصحيح والحسن - حتى جاء الترمذى، وتبع فى ذلك شيخه البخارى فشهره ونوه بذكره(٩). وإذا كان البخارى لم يرد منه ذكر للحديث الحسن فى كتابه فذلك راجع إلى أنه التزم أن يخرج الحديث الصحيح لذاته فى أصل موضوع الكتاب، لا أنه لم يفرق بينهما. فالترمذى إذا هو الذى شهر هذا القسم وهو (الحسن) وأكثر منه، وأظهر هذا التقسيم الثلاثى للحديث (صحيح وحسن وضعيف) ولم يؤلف قبل الترمذى كتاب قسمت أحاديثه هذه القسمة، حتى أن بعض العلماء نسب هذا التقسيم إلى الترمذى كابن تيمية.

بعض اصطلاحات الترمذى:

دارت فى كتاب جامع الترمذى بعض اصطلاحات لأنواع الحديث يمزج بينها ويجمع بين اثنين منها أو أكثر فى الحكم على الحديث فيقول مثلا: (صحيح غريب)، (حسن صحيح)، (حسن غريب)، (حسن صحيح غريب).

أما قوله «حديث صحيح غريب» فهذا يدل على أنه ليس فيه إشكال بل هو سهل، وذلك لأن الحديث الغريب ينقسم إلى صحيح وغيره(١٠)، والحديث الصحيح لا يشترط فيه تعدد لإسناده، فالصحة والغرابة قد يجتمعان وهذا ما يقصده الترمذى بهذا الاصطلاح.

وأما قوله: «حديث حسن غريب» لا نعرفه إلا من هذا الوجه فقد استشكله البعض لأن الترمذى فسر الحسن بتعدد الإسناد، والغرابة فيها تفرد الإسناد فبينهما تناقض، والجواب ما قاله بعض العلماء. وهو أن الترمذى استعمل الحس لذاته، فى المواضع التى يقول فيها (حسن غريب) ونحو ذلك فاشتراط التعدد حين يطلق «الحسن» دون تقييد بوصف أما حين يقيد بالغرابة فيعلم أن التعدد غير ملاحظ فيه.

وأما ما يقول فيه: (حسن) فقط فقد اقتصر على تعريفه لغموضه، أو لأنه اصطلاح جديد، ولذا قيده بقوله: (عندنا) ولم ينسبه إلى أهل الحديث، قال: وما قلنا فى كتابنا، حديث حسن فإنما أردنا حسن إسناده عندنا، إذ كل حديث يروى لا يكون راويه متهما بكذب ويروى من غير وجه نحو ذلك، ولا يكون شاذا، فهو عندنا: (حديث حسن) (١١) «أ. هـ».

وأما قوله: (حسن صحيح) فهذا مما استشكل،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لأن الحسن قاصر عن الصحيح فكيف يجتمع إثبات القصور ونفيه فى حديث؟ فمعناه كما يرى ابن الصلاح - أنه روى بإسنادين: أحدهما يقتضى الصحة والآخر يقتضى الحسن فصح أن يقال فيه ذلك أى حسن باعتبار اسناد صحيح، باعتبار آخر ولكن هذه الإجابة لا تطرد فى جميع الأحاديث إذ أن بعض الأحاديث يقول فيها بعد ذلك: لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

وهناك جواب ثان وهو أن المراد بالحسن اللغوى دون الاصطلاحى فهو حسن باعتبار المتن صحيح باعتبار الإسناد، ولكن يعترض على هذا الجواب، بما قاله الترمذى: وما قلنا فى كتابنا حديث حسن فإنما أردنا به حسن إسناده عندنا، فهذا القول ينفى أن المراد بالحسن الحسن اللغوى، كما يرد هذا الجواب أيضا: ما يلزم عليه من جواز اطلاقه على الحديث الموضوع إذا كان حسن اللفظ، وهذا مردود من الجميع لم يقل به أحد.

والجواب الثالث: ما قاله ابن دقيق العيد وهو أن الحسن لا يشترط فيه القصور عن الصحة إلا حيث انفرد الحسن أما إذا ارتفع إلى درجة الصحة فالحسن حاصل لا محالة تبعا للصحة لأن وجود الدرجة العليا وهى: الحفظ والاتقان لا ينافى وجود الدرجة الدنيا كالصدق، فيصح أن يقال: حسن باعتبار الصفة الدنيا صحيح باعتبار العليا، ويلزم على هذا أن كل صحيح حسن(١٢).

وقد أورد ابن سيد الناس اعتراضا على هذا الجواب فى قوله: «قد بقى عليه أنه اشترط فى الحسن أن يروى نحوه من وجه آخر، ولم يشترط ذلك فى الصحيح فانتفى أن يكون كل صحيح حسنا».

وقد أجاب «العراقى» على اعتراض ابن سيد الناس بأن الترمذى انما يشترط فى الحسن مجيئه من وجه آخر إذا لم يبلغ رتبة الصحيح فإن بلغها لم يشترط ذلك بدليل قوله فى موضع هذا حديث حسن غريب، فلما ارتفع إلى درجة الصحة أثبت له الغرابة باعتبار فرديته(١٣) أ. هـ.

وأرى أن الاعتراض على جواب ابن دقيق العيد مازال قائما لأن الصحيح والحسن مختلفان، والمتبع لكلام الترمذى وعباراته يرى أنه فرق بينهما فأحيانا يجمع الوصفين فى عبارة واحدة (حسن صحيح) وأحيانا أخرى يفرد كل واحدة على حدة فعلم من ذلك أنهما مختلفان وليس الحسن عاما.

والجواب الرابع: أن الجمع بين الصحة والحسن درجة متوسطة بين الصحيح والحسن، قال ابن كثير (فما نقول فيه: حسن صحيح، أعلى رتبة من الحسن ودون الصحيح) وقد رد على هذا بأنه تحكم لا دليل عليه وهو بعيد.

الجواب الخامس: أن الحديث إن كان له سندان فمعنى ذلك أنه روى بسند صحيح وآخر حسن، والمعنى (حسن وصحيح) فيكون أقوى مما قيل فيه صحيح فقط لأنه ليس له إلا سند واحد وإن كان له سند واحد فمعنى هذا أن العلماء اختلف رأيهم فى الرواة أو ترددوا فى الحكم بين الصحة والحسن. ويكون المعنى حسن أو صحيح وعلى ذلك فما قيل فيه حسن صحيح دون ما قيل فيه صحيح لأن الجزم أقوى من التردد(١٤) وهذا ما ذهب إليه الحافظ ابن حجر.

وهذا الرأى هو ما أرجحه، لأنه يتمشى مع تفسير الترمذى للحسن بتعدد الإسناد فكلمة (صحيح) بعد كلمة (حسن) أفادت ارتفاع الحديث إلى الصحة، أما إذا لم يكن له إلا سند واحد ففيه احتياط فى الحكم عليه أهو حسن أم صحيح.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولهذا كانت رتبته دون رتبة المتعدد الإسناد.

هذا وقد انتقد بعض الحفاظ على الترمذى بعض أحاديث موجودة فى جامعه، وحكموا عليها بالوضع كابن الجوزى، وابن تيمية، والذهبى، فابن الجوزى انتقد على الترمذى بعض الأحاديث ونازعه فيها السيوطى فى كتابه «التعقبات على الموضوعات» والحق أن أغلبها فى الفضائل ومعظمها لا يسلم الحكم عليه بالوضع وعلى أية حال فإنها قليلة لا تنقص من درجة هذا الكتاب العظيم.

نقد حديث الكمأة من المن.. والرد على ذلك :

وقد ورد نقد من الكتاب المحدثين يطعن فى هذا الحديث الذى رواه الإمام (الترمذى) فى جامعه يقول أحمد أمين عن رجال الحديث: «لم يتوسعوا كثيرا فى النقد الداخلى فلم يعرضوا لمتن الحديث هل ينطبق على الواقع أم لا؟ مثال ذلك ما رواه الترمذى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«الكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين والعجوة من الجنة وهى شفاء من السم»، فهل اتجهوا فى نقد الحديث إلى امتحان الكمأة؟** وهل فيها مادة تشفى العين؟ أو العجوة وهل فيها ترياق؟ نعم إنهم رووا أن أبا هريرة قال: «أخذت ثلاث أكمؤ أو خمسا أو سبعا فعصرتهن فى قارورة وكحلت به جارية لى عمشاء فبرأت» ولكن هذا لا يكفى لصحة الحكم فتجربة جزئية نفع فيها شىء مرة لا تكفى لإثبات الشىء فى ثبت الأدوية إنما الطريقة أن تجرب مرارا(١٥) أ. هـ.

الإجابة على ذلك :

إن هذا الحديث رواه الترمذى عن أبى هريرة، ورواه أحمد فى مسنده عن سعيد بن يزيد، وهو حديث ثبت فى الصحيحين، وليس فى سنده جرح ولا ضعف وإنما سنده صحيح قوى هذا من ناحية «السند» أما ما يتعلق «بالمتن» فإن أبا هريرة قام بتجربة هذه الخاصية التى فى الكمأة فوجدها سليمة، كما جربها غيره من بعده والإمام النووى روى أن بعض علماء زمانه قد أصيب بذهاب بصره فلما اكتحل بماء الكمأة شفى بإذن الله كما اعترف بصحة الحديث كثير من أطباء المسلمين الذين قاموا ببحثه وتجربته، وأثبتت بحوثهم أثر الكمأة فى تقوية الجفن وزيادة البصر، ومع ذلك كله فقد تصدى للطعن فى هذا الحديث بعض أهل الزيغ وطلبوا التجربة مرارا، وقد جربت مرارا، ومع هذا لم يقتنعوا أو لم يصدقوا وذلك لأنهم طلبوا أمور الدين بالمشاهدة وأرادوا أن يأخذوها بالطريقة المادية طريقة الحس والمشاهدة الخاضعة للخطأ والصواب، ومع أنها قد أصابت بالنسبة للحديث وأثبتت صحته إلا أنهم فى ضلالهم يعمهون ولو أنهم طلبوا صحة الحديث من يقين القلب، والتصديق بصاحب السنة أولا فلاشك أنهم كانوا يحسون بالإيمان قد وقر فى القلب، وبالتصديق بصحيح سنته التى جاء بها وحيا يوحى.

وقد جاء فى سبب ورود هذا الحديث: أن جابر ابن عبدالله رضي الله عنه قال: كثرت الكمأة على عهد رسول الله فقال بعض الصحابة «إن الكمأة من جدرى الأرض» فامتنعوا من أكلها فبلغ ذلك النبى ﷺ فخرج فصعد المنبر فقال: ألا ما بال أقوام يزعمون أن الكمأة من جدرى الأرض ألا أنها ليست من جدرى الأرض ألا أن الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين ألا وإن العجوة من الجنة وهى شفاء من السم(١٦).

«والكمأة» نبات لا ورق لها ولا ساق، توجد فى الأرض من غير أن تزرع، قيل: سميت بذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لاستتارها، يقال: كمأ الشهادة إذا كتمها، ومادة الكمأة من جوهر أرضى بخارى يحتقن نحو سطح الأرض ببرد الشتاء وينميه مطر الربيع فيتولد ويندفع(١٧).

وقد ورد فى المراد «بالمن» ثلاثة آراء:

الأول: أنها من المن الذى أنزل على بنى إسرائيل وهو الطل الذى يسقط على الشجر فيجمع ويؤكل ومنه الترنجبين فكأنه شبه به الكمأة بجامع ما بينهما من وجود كل منهما عفوا بغير علاج.

الثانى: أنها من المن الذى منَّ الله به على عباده عفوا بغير علاج، وقال هذا الرأى أبو عبيد وجماعة.

الثالث: قال الخطابى: ليس المراد أنها نوع من المن الذى أنزل على بنى إسرائيل فإن الذى أنزل على بنى إسرائيل كان كالترنجبين الذى يسقط على الشجر، وإنما المعنى أن الكمأة شىء ينبت من غير تكلف ببذر ولا سقى فهو من قبيل المن الذى كان ينزل على بنى إسرائيل فيقع على الشجر فيتناولونه، ثم أشار إلى أنه يحتمل أن يكون الذى أنزل على بنى إسرائيل كان أنواعا منها ما يسقط على الشجر ومنها ما يخرج من الأرض فتكون الكمأة منه.

والتوفيق بين الآراء السابقة أرى أن الكمأة مما امتن الله تعالى به على العباد عفوا دون معالجة وإذا نظرنا إلى الرأى الأول نرى أن المراد تشبيه الكمأة بالمن وإذا نظرنا إلى الرأى الثانى نرى أنها مما امتن الله به على العبد وإذا نظرنا إلى الرأى الثالث وجدنا أن المراد أنها من قبيل (المن) وليس المراد أنها نوع منه فكأن الآراء الثلاثة تتفق فى أن «الكمأة» ليست هى عين «المن».

فمن لاحظ فى معنى المن أنه الذى أنزل على بنى إسرائيل كالرأى الأول والثالث أراد: أن الكمأة تشبهه أو تكون من فهمه فيتفقان مع الرأى الثانى فى أنها غيره والرأى الثانى الذى لاحظ فى معنى المن أنه الذى امتن الله به يتفق مع الرأيين فى خروج الكمأة عفوا بغير علاج.

وذكر ابن القيم أن فضلاء العلماء اعترفوا بأن ماء الكمأة يجلو العين كابن سيناء وغيره وقال ابن حجر: «واستعمال كل ما وردت به السنة بصدق ينتفع به من يستعمله ويدفع الله عنه الضرر بنيته»(١٨).

الهوامش

١ ـ حجة الله البالغة جـ١ ص١٠٧.
٢ ـ المرجع السابق ص ١٢١.
٣ ـ أخرجه جماعة من حديث أبى هريرة وغيره.
٤ ـ أخرجه الشيخان وأصحاب السنن من حديث ابن عباس بألفاظ مختلفة.
٥ ـ تذكرة الحفاظ ص٦٣٤، شروط الأئمة الستة للمقدسى ص١٣، قواعد التحديث ص٢٤٦.
٦ ـ مقدمة ابن الصلاح ص٣٨.
٧ ـ قواعد التحديث للقاسمى ص١٠٦.
٨ ـ تدريب الراوى ص٩٦ قواعد التحديث ص١٠٣.
٩ ـ فيض البارى جـ١ ص٥٧.
١٠ ـ تدريب الراوى ص٣٧٦.
١١ ـ قواعد التحديث للقاسمى.
١٢ ـ تدريب الراوى ص٩٤.
١٣ ـ فتح المغيث لشرح ألفية الحديث للعراقى جـ١ ص٥٣.
١٤ ـ تدريب الراوى ص٩٤.
١٥ ـ ضحى الإسلام ـ أحمد أمين جـ٢ ص١٣٠ ، ١٣١.
١٦ ـ أسباب ورود الحديث جـ١ ص٣١٢ لابن حمزة الحسينى وأخرج الحديث الطحاوى فى مشكل الآثار عن جابر بن عبدالله ورواه البخارى جـ١ ص١٢٦ من فتح البارى باب المن شفاء للعين.
١٧ ـ فتح البارى جـ١ ص١٢٦.
١٨ ـ المرجع السابق ص١٢٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السنة النبوية وإطلاقاتها

تمهيد:

تعد السنة المطهرة - على صاحبها أتم الصلاة وأزكى السلام - التطبيق العملى للقرآن الكريم، فهى تفصل مجمله وتقيد مطلقه وتعين مبهمه وتؤكد حكمه وتبين ما سكت عنه من أحكام قال الله تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ سورة النحل: آية ٤٤.

الأمر الذى جعل من السنة المصدر الثانى للشريعة الغراء بعد القرآن الكريم، وهذا كله أمر مقرر لا فكاك عنه ولا اختلاف فيه. ولذا يقول الإمام الشافعى: «ففرض الله على الناس اتباع وحيه وسنن رسوله(١).

رجب عبد المنصف

ومع هذا الأمر المقرر بين الناس والذى يكاد يكون العلم به ضروريا فإن أصواتا نشازا تظهر بين الحين والحين، ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب تدعو إلى إنكار السنة المطهرة والتقليل من شأنها تحت ستار الاكتفاء بالقرآن الكريم.

وتتفاوت حظوظ المنكرين للسنة المطهرة من فهم ما يرمون إليه بإنكارهم هذا، إذ فيهم الغر الساذج الذى يهرف بما لا يعرف ويتشبع بما لم يؤت، مع كونه حسن النية سليم الطوية، إلا أنه ضيق العطن مزجى الفقه، وفيهم الشيطان الماكر الذى تحدثه نفسه بالإتيان على الإسلام من القواعد، فيشيع دعواه هذه ليلبس على غمار الناس دينهم.

ونأمل فى هذه العجالة - على تتابع حلقاتها بمشيئة الله تعالى - أن نأخذ بأيدى المخدوعين الذين تحركهم أصابع الهدم دون أن يشعروا - حتى يستبصروا عاقبة أمرهم ويتبينوا نتيجة قولهم، ولعله من المناسب هنا أن تكون بدايتنا هى الحديث عن معنى السنة وإطلاقاتها لنصل فى النهاية إلى حجية السنة ومكانتها وضرورة الأخذ بها.

أولا: السنة فى اللغة:

تطلق السنة فى اللغة على عدة معان أهمها:

١ - السيرة:

حيث يذكر ابن فارس أن السين والنون أصل واحد مطرد، وهو جريان الشىء واطراده فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سهولة، ثم يعقب على ذلك بقوله: «وما اشتق من السنة وهى السيرة، وسنة رسول الله ﷺ سيرته»(٢).

وجريان الشىء واطراده هو ما عبر عنه الكسائى بقوله (السنة الدوام)(٣).

أما ابن منظور فقد خطا خطوة أخرى فقال: «إن السنة السيرة حسنة كانت أو قبيحة»(٤).

وقد اختلف اللغويون فى مدلول كلمة سنة وهل تعنى مطلق السيرة ـ كما ذهب إليه ابن منظور وهو ما نرجحه ـ أم أنها تطلق فى الأصل على السيرة الحسنة والطريقة المرضية كما ذهب إليه الأزهرى والخطابى وأن استعمالها فى الشر يكون من قبيل المجاز وعلى سبيل التقييد(٥) وهو ما لايتفق مع النصوص الواردة فى هذا الشأن ومنها:

أ ـ ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من سن فى الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتبت له مثل أجر من عمل بها لا ينقص من أجورهم شىء. ومن سن فى الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب له مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شىء»(٦).

ب ـ وقوله ﷺ: «لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع وباعا بباع حتى ولو دخلوا جحر ضب لدخلتموه»(٧).

فإذا كان النص الأول جاء مقيدا السنة بالحسن أو القبح فإن النص الثانى جاء مطلقا وإن كان سياقه يشعر أن المراد بالسنن هنا السيئ منها.

جـ ـ وكذلك ما روى أنه ﷺ قال عقب استشهاد حمزة بن عبدالمطلب: «لولا أن تحزن صفية وتكون سنة من بعدى لتركته حتى يكون فى بطون السباع وحواصل الطير»(٨).

د ـ ومما يدل على ذلك أيضا وأنها تعنى الإطلاق قول الهذلى:

فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها

فأول راض سنة من يسيرها(٩)

٢ ـ الطريقة:

وهي قريبة من السيرة يقول الراغب: السنن جمع سنة وسنة الوجه طريقته. وسنة النبى طريقته التى كان يتحراها وسنة الله قد تقال لطريقة حكمته وطريقة طاعته(١٠).

وعند الزمخشرى: سن سنة حسنة: طريقة حسنة (١١).

ويقول التهانوى: السنة فى اللغة: الطريقة وينقل عن أبى البقاء فى كلياته أن السنة: الطريقة مطلقة ولو غير مرضية(١٢).

٣ ـ المثال المتبع والإمام المؤتم به:

ومن ذلك قول لبيد:

من معشر سنت لهم آباؤهم

ولكل قوم سنة وإمامها(١٣)

كما تأتى السنة أيضا بمعنى الوجه والصورة.

ومنَ المعانى المجازية للسنة والتى تتنوع بتنوع السياق ما ذكره الزمخشرى:

١ ـ سنن إبله: أى أحسن رعايتها وصقلها كما سن السيف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢ ـ وسن الأمير رعيته: أحسن سياستها.

٣ ـ وفرس مسنونة: متعهدة بحسن القيام عليها.

٤ ـ وسن فلان فلانا: مدحه وأطراه.

٥ ـ وهذا مما يسنك على الطعام: يشحذ له على أمر ويشهيه إليه.

٦ ـ وسن الله على يدى فلان قضاء حاجته: أجراها.

٧ ـ وجاء بالحديث على سنته: على وجهه.

٨ ـ واستنت الطرق: وضحت.

٩ ـ واستن به الهوى حيث أراد: ذهب به كل مذهب(١٤).

الأصل الاشتقاقى للفظ: سنة

ذكر الإمام الرازى فى أصل اشتقاق لفظ سنة ثلاثة وجوه هى:

١ ـ فعلة بمعنى مفعول من سن الماء يسنه إذا والى صبه والسنن: الصب للماء والعرب شبهت الطريقة المستقيمة بالماء المصبوب.

٢ ـ أن تكون من سنة النصل والسنان أسنه سنا فهو مسنون إذا حددته على المسن فالفعل المنسوب إلى النبى سمى سنته على معنى أنه مسنون.

٣ ـ أن يكون من قولهم سن الإبل إذا أحسن رعيها والعمل الذى داوم عليه النبى ﷺ سمى سنة بمعنى أنه ﷺ أحسن رعايته وإدامته(١٥).

مدلول كلمة سنة من حيث خصائصها وسماتها:

يشير مصطلح سنة إلى المعانى التالية:

١ ـ إحداث وإيجاد شىء جديد كما مر فى قوله ﷺ (من سن سنة حسنة).

وقول نصيب:

كأننى سننت الحب أول عاشق

من الناس إذ أحببت من بينهم وحدى(١٦)

٢ ـ الاستمرار والدوام:

وذلك على ما مر من قول الكسائى (من أن السنة الدوام) وكما ظهر فى اشتقاقها.

٣ ـ التحديد والثبات:

ويظهر هذا المعنى جليا فى التعبير المشهور الذى كثيرا ما يتكرر عنه ذكر الأحكام: «مضت السنة» أو «جرت به السنة»(١٧).

ثانيا: السنة فى إصطلاح العلماء

١ ـ الفقهاء:

تطلق السنة عند الفقهاء على عدة معان وإن كانت متقاربة:

١ ـ الشريعة :

ومن هنا يقول ابن حزم: السنة هى الشريعة نفسها(١٨).

ويقول الكلوذانى أما السنة فهى الطريقة والشريعة وضعت لتحتذى ويقتدى بها(١٩). ومن هنا جاء قولهم: الأولى بالإمامة الأعلم بالسنة: أى الشريعة(٢٠).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢ - ما ثبت بالسنة (على ما نقل عن أبى حنيفة من قوله):

الوتر سنة. ومثل قوله: (عيدان اجتمعا: أحدهما فرض والآخر سنة) أى واجب بالسنة(٢١).

٣ - ما يعم النفل:

وذلك كقول الأصوليين السنة: العبادات النافلة(٢٢).

وهو ما فعله خير من تركه من غير افتراض ولا وجوب أو هو ما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه(٢٣).

٤ - ما واظب عليه النبى ﷺ مع الترك أحيانا بلا عذر.

٥ - ما رسم ليحتذى استحبابا(٢٤).

٦ - الطريقة المسلوكة فى الدين من غير افتراض ولا وجوب، والمراد بالطريقة - كما يقول التهانوى - ما واظب عليه النبى ﷺ ولم يتركه إلا نادرا(٢٥).

٧ - الطريقة الدينية منه ﷺ أو الخلفاء الراشدين أو بعضهم التى يطالب المكلف بإقامتها من غير افتراض ولا وجوب(٢٦) وقد زيد قيد من غير افتراض ولا وجوب ليخرج الواجب.

٨ - أما الشوكانى فقد ذكر أن فى تعريفه لها بأنها ما يرجح جانب وجوده على جانب عدمه ترجيحا ليس معه المنع من النقيض(٢٧).

٢ - الأصوليون :

ينظر الأصوليون للسنة المطهرة على اعتبارها دليلا شرعيا يلى القرآن الكريم ويسبق الإجماع والقياس، وقد سلك الأصوليون فى تعريفهم لها مسلكين أحدهما يصل إلى البسط بعض الشىء بينما يميل الآخر إلى الإيجاز والتحديد.

فأما الاتجاه الأول فمن ممثليه العضد: حيث عرفها بأنها ما صدر عن سيدنا رسول الله ﷺ غير القرآن(٢٨) من فعل أو قول أو تقرير. وقريب من هذا تعريف ابن شامة المقدسى(٢٩)، كذلك كان الآمدى قريبا من هذا المعنى عندما عرفها بأنها ما صدر عن الرسول ﷺ من الأدلة الشرعية مما ليس بمتلو ولا هو بمعجز ولا داخل فى المعجز(٣٠). كما أن بعضا من الأصوليين قد زادوا فى هذا التعريف قيودا رأوها لازمة كالنص على ألا يكون الصادر من النبى ﷺ مما لا يدخل فى الأمور الطبيعية، وكذلك ألا يكون من خصوصياته ﷺ(٣١).

أما البيضاوى(٣٢) وابن السبكى(٣٣) فقد اكتفيا فى تعريف السنة بالنص على القول والفعل دون التقرير لكونه يتدرج فى الفعل بل إن البعض ذهب إلى إمكانية الاقتصار على فعل الرسول ﷺ لدخول القول واندراجه فى الفعل(٣٤).

يقول صاحب التقرير والتحبير فى تقليل مسلك البيضاوى واكتفائه بالقول والفعل: بأن التقرير كف عن الإنكار والكف فعل(٣٥).

دلالة القول والفعل والتقرير على التشريع :

وقد ذكر التهانوى أن القول أقوى فى الدلالة على التشريع من الفعل لاحتمال اختصاصه به ﷺ، والفعل أقوى من التقرير لأن التقرير يطرقه من الاحتمال مالا يطرقه الفعل ولذلك كان فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دلالة التقرير على التشريع خلاف العلماء الذين لا يخالفون فى تشريع الفعل(٣٦).

مدلول السنة عند الإطلاق:

اختلف الفقهاء والأصوليون فى دلالة السنة عند إطلاقها كأن يقال: السنة كذا أو من السنة كذا على قولين:

القول الأول: ومؤداه أن اللفظ ينصرف إلى سنة الرسول ﷺ وذلك على ما ذهب إليه الشافعى وكثير من أصحاب أبى حنيفة خصوصا المتقدمين منهم وهو ما ارتضاه جمهور المحدثين وقد استدلوا على ذلك بأنه ﷺ هو المقتدى والمتبع على الإطلاق. فإضافة مطلقها إليه حقيقة وإلى غيره مجاز لاقتدائه فيها بسنته ﷺ (٣٧).

ويقول الشيرازى فى هذا الصدد، إن الذى يحتج بأمره ونهيه وسنته هو الرسول ﷺ فإذا أطلق الصحابى ذلك وجب أن يحمل عليه(٣٨).

وممن انتصر لهذا الرأى من المعاصرين: جمال الدين القاسمى فى قوله: إن ذلك مرفوع على الصحيح الذى قاله الجمهور لأن مطلق ذلك ينصرف بظاهره إلى من له الأمر والنهى ومن يجب اتباع سنته وهو رسول الله ﷺ واحتمال أن يكون الأمر غيره وأن يريد سنة غيره بعيد(٣٩).

أما القول الثانى: والذى يذهب إلى أن لفظ سنة عند إطلاقه يعم سنة النبى ﷺ، وسنة غيره من الصحابة - رضوان الله عليهم - فقد قال به بعض الأحناف المتأخرين، ومن الشافعية الصيرافى، وابن الحاج من الحنابلة. وقد استدلوا على ذلك بالأحاديث والآثار الدالة على شمول لفظ السنة وعمومه ومنها:

١ - قوله ﷺ «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة..»(٤٠).

٢ - «عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى»(٤١).

٣ - وكذلك قول الإمام على رضي الله عنه «جلد رسول الله ﷺ فى الخمر أربعين، وجلد أبو بكر أربعين، وجلد عمر ثمانين وكل سنة»(٤٢).

فقد سمى الإمام على هنا فعل الصحابة سنة.

ومن هنا قال علاء الدين العصكفى - من متأخرى الحنفية - إن السلف كانوا يطلقون اسم السنة على طريقة أبى بكر وعمر.. ويقول: وإذا كان كذلك لم يدل على إطلاق لفظ السنة على أن المراد طريقة رسول الله ﷺ أو غيره، فلا يجوز تقييده بطريقته إلا بدليل(٤٣). وهو ما اختاره صاحب جامع العلوم «السنة الطريقة المسلوكة الجارية فى الدين من غير افتراض ولا وجوب سواء سلكها الرسول ﷺ أو غيره ممن هو علم فى الدين».

بل إن الرضى بعد أن يذكر المسألة ويبين الخلاف فيها يذهب إلى أن الصحابة - رضوان الله عليهم - كان من عادتهم التقيد عند إضافة السنة إلى الرسول ﷺ وأورد بعض الأمثلة وذلك فى قوله: «واختلف العلماء فى فصل من هذا الجنس وهو أن الصحابة إذا قال أمرنا بكذا أو نهينا عن كذا أو السنة كذا فالمذهب عندنا أنه لا يفهم من هذا المطلق الإخبار بأمر رسول الله ﷺ أو أنه سنة رسول الله ﷺ، وقال الشافعى وفى القديم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ينصرف إلى ذلك عند الإطلاق. وفى الجديد(٤٤).

قال: لا ينصرف إلى ذلك بدون البيان لاحتمال أن يكون المراد سنة البلدان أو الرؤساء(٤٥).

ثم أورد السرخسى بعض النصوص التى تبين أن من عادة الصحابة التقيد عند إرادة سنة الرسول ﷺ بالإضافة إليه. قال: فبهذا يتبين أنهم إذا أطلقوا هذا اللفظ فإنه لا يكون مرادهم الإضافة إلى رسول الله ﷺ نصا ومع الاحتمال لا يثبت التدين بغير دليل(٤٦).

الهوامش

١ ـ الرسالة ص٧٦ ط المكتبة العلمية ـ بيروت.

٢ ـ مقاييس اللغة.

٣ ـ ارشاد الفحول للشوكانى.

٤ ـ لسان العرب.

٥ ـ حيث يقول الأزهرى (السنة: الطريقة المحمودة المستقيمة) ويقول الخطابى: أصلها الطريقة المحمودة فإذا أطلقت انصرفت إليها وقد تستعمل فى غيرها مقيدة (من سنة سيئة) انظر لسان العرب والقاموس وكذا إرشاد الفحول.

٦ ـ صحيح مسلم كتاب العلم ورواه أحمد جـ٤ فى عدة مواضع ص١٠ جـ٤ ص٣٥٧ (إذ النسبة إلى الكتاب والباب كالمتعينة هنا فهى أثبت، وقد تختلف الطبعات، وقد لا يكون لدى الطبعة المذكورة، من هنا أوصوا فى مثل هذا العزو إلى الموضوع وهو هنا (الكتاب والباب).

٧ ـ مسند أحمد جـ٢ ص ٣٢٧.

٨ ـ سيرة ابن هشام جـ٣ ص٩٥ ط الحلبى عام ١٩٥٥م.

٩ ـ لسان العرب وانظر خزانة الأدب جـ٨ ص٥١٤.

١٠ ـ مفردات القرآن.

١١ ـ أساس البلاغة.

١٢ ـ اصطلاحات الفنون للتهانوى وانظر الكليات.

١٣ ـ انظر لسان العرب.

١٤ ـ أساس البلاغة.

١٥ ـ جـ ٢ ص٥٤ وانظر حجية السنة ص٤٩ انظر كذلك أساس البلاغة للزمخشرى.

١٦ ـ انظر لسان العرب مادة سُنَة.

١٧ ـ انظر الأم جـ٣ ص٣٠٦، الأموال ص٦١٢ وانظر دلائل توثيق السنة ص١٨ ـ ١٩.

١٨ ـ الأحكام لابن حزم جـ١ ص٥٣.

١٩ ـ التمهيد جـ١ ص٦٥.

٢٠ ـ اصطلاحات الفنون.

٢١ ـ فتح الغفار لابن نجيم جـ٢ ص٦٥.

٢٢ ـ عمدة الحواشى للكنكوهى على هامش أصول الشاشى ص٢٧.

٢٣ ـ اصطلاحات الفنون.

٢٤ ـ العدة فى أصول الفقه ص١٦٥، اللمع للشيرازى ص١٣.

٢٥ ـ اصطلاحات الفنون.

٢٦ ـ التقرير والتحبير جـ٢ ص١٤٨ عند الكلام عن الرخصة والعزيمة.

٢٧ ـ إرشاد الفحول.

٢٨ ـ انظر فى بيان معنى قيد إخراج القرآن من التعريف حجية السنة صـ٦٨، ٧٢، وانظر كذلك المحقق من علم الأصول لأبى شامة ص٣٨.

٢٩ ـ المحقق من علم الأصول.

٣٠ ـ الأحكام جـ١ ص١٢٦.

٣١ ـ انظر فى ذلك تعريف ابن حجر للسنة بأنها ما جاء عن النبى ﷺ من أقواله وأفعاله وتقريره، وماهم بفعله، فتح البارى جـ١٣ ص١٩١. وانظر كذلك لمزيد من التفصيل حجية السنة ص٧٥ ـ ٧٧.

٣٢ ـ انظر المنهاج.

٣٣ ـ انظر جمع الجوامع جـ١ ص٩٩.

٣٤ ـ نفس المصدر.

٣٥ ـ التقرير والتحبير جـ٢ ص٢٢٣.

٣٦ ـ اصطلاحات الفنون (لفظ سنة).

٣٧ ـ انظرالتقرير جـ٢ ص٢٢٣، فتح الغفار بشرح المنار والتبصير جـ٢ ص٨٦٥.

٣٨ ـ اللمع ص١٤ جـ١ صبح.

٣٩ ـ قواعد التحديث ص١٢٦.

٤٠ ـ رواه مسلم.

٤١ ـ أبو داود وأحمد وابن ماجه.

٤٢ ـ مسلم وأبو داود وابن ماجه.

٤٣ ـ أصول البرذوى جـ٢ ص٣١٠.

٤٤ ـ انظر هامش التبصره ص٣٣١

٤٥ ـ أصول السرخسى جـ١ ص ٢٨٠ ـ ٢٨١.

٤٦ ـ أصول السرخسى جـ١ ص ٢٨١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حقوق الإنسان فى الإسلام

١

حرية ومساواة

احتلت حقوق الإنسان منذ الثورة الفرنسية مكان الصدارة فى كل منشور عقائدى، وتحلى كل بيان مذهبى بالدعوة إلى المحافظة عليها، ومحاربة كل من يعتدى عليها فى أى مكان وتحت أى نظام من النظم السائدة فى المجتمعات البشرية، حتى صارت الآلة التى يضرب على وترها كل من يريد تأييدا جماهيريا، وأغنية يرددها أنصار كل مذهب، حتى ولو طفحت تصرفات أتباعه بما يتنافى مع أدنى المبادئ التى تحافظ على حقوق الإنسان، وتؤمن له حريته، وما ذاك إلا لأن أغنية حقوق الإنسان أصبحت من النغمات التى تجد قبولا لدى البائسين والمحرومين، ويسعى المضطهدون فى كل مكان إلى مناشدة أصحاب الضمائر الحية لبذل كل ما فى وسعهم لتحويل كلماتها إلى حقائق، وتجسيم نغماتها فى المجتمع البشرى كى تختفى صور الظلم والاضطهاد، وتنمحى مظاهر ظلم الإنسان لأخيه الإنسان.

د/ محمد شامة

ورغم كل هذه الضجة الإعلامية التى تتخذ حقوق الإنسان مادة لها، فلازالت صور البؤس والشقاء الآدمى تغطى معظم مناطق الكرة الأرضية، بل لازال من اشتهروا بالدعوة إليها يأتون من الأعمال ما يناقضها فى أماكن عديدة، ينقضون أبسط مبادئها فى أقطار شتى، حتى ضاعت ثقة الإنسان بفاعلية المؤسسات التى كرست جهودها فى هذا الميدان، ورصدت الأموال الطائلة تحت بند العمل على محاربة ظواهر ضياع الكرامة الإنسانية.

فلو أدرك المهتمون بهذا الجانب ما قرره الإسلام فى هذا المجال منذ أربعة عشر قرنا، فاهتموا بإبرازه على الساحة الدولية والأقاليم لظهرت آثاره بشكل أكثر وضوحا مما يمارسه الداعون إلى هذه الحقوق اليوم على أساس مذهبى أو عرقى أو إقليمى ولعمقت جذوره فى ضمير المجتمع، بحيث لا يقدر على محوها الطغاة والمتكبرون، مهما كثر أنصارهم، وقوى عتادهم، لأن كل ما يرتكز على طبيعة الإنسان، ويستند إلى مصدر إلهى تكون فرصته فى سرعة الانتشار أكبر من غيره، وطبيعته فى الدوام والاستقرار أكثر صلابة مما يقوم على رأى بشرى، أو يصدر من اتجاه إنسانى.

فقد بين الإسلام أن الله خلق الإنسان، ومنحه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحرية فى سلوكه وتصرفاته.

فحرى بهذا المخلوق - بناء على هذا العطاء الإلهى - أن يكون حرا فى التعبير عن أفكاره، وفى اعتناق ما يراه صالحا لنفسه ومجتمعه وفى الإيمان بما يميل إليه عقله ويقتنع به، فلا يجوز لأحد أن يصادر حريته فى هذا المجال، وإلا أعطى لنفسه حقا لم يشأ الله أن يستعمله مع خلقه. وتصدى لطبيعة خلقها الله فى الإنسان. وكبت غريزة لا تستقيم حياة الإنسان إلا بها، ولا تصلح النظم الاجتماعية إلا بظهورها، ولا تسير حياة الأمم فى مجراها الطبيعى إلا إذا تمتع أفرادها بهذه الحرية، وحق طبيعى لهذا الإنسان أن يحصل على حقه مما سخره الله له، فلا يجوز لأحد أن يحرمه من هذا الحق فليس لأمة أن تستأثر بالموارد الطبيعية دون غيرها، ولا لشعب الاستحواذ على ما يرفع مستوى معيشته، بينما يحتاج غيره من الشعوب إلى ما يسد به رمقه.

ولا لجنس أن يملأ بطون أفراده بأطايب الأطعمة ولذائذ الأشربة، بينما شعوب أخرى يقتلها الجوع بعد أن تمر بطريق طويل تذوق فيها ألوانا من الحرمان وصنوفا من الآلام تتعرض لها أبدانها العارية وبطونها الخاوية، وأجسادها التى أصبحت مستعمرة للأمراض، وموطنا لكل أنواع العلل والأسقام.

أكد الإسلام على هذين الأمرين: الحرية والمساواة فى حقوق الانتفاع بما سخره الله للإنسان، لأنهما أساس العدل فى المجتمع الإنسانى، ومصدر تقرير عزة الإنسان وكرامته، وسياج المحافظة على إنسانية الإنسان، فلا تهدر ولا تهان، ولا يلحقها مايشينها، أو يحط من مكانتها التى بوأها الله إياها، فإذا تقرر هذا لدى ضمير المجتمعات الإنسانية وحافظت عليه الحكومات، واعترف به دعاة المذاهب والاتجاهات الفكرية، وآمن به كل فرد إيمانا راسخا بحيث يكون مستعدا للدفاع عنه بكل ما أوتى من وسائل، وما تيسر له من سبل، لاختفت ظواهر الظلم ومعالم الاستغلال من المجتمعات البشرية. فلا ينال أحد أكثر مما يستحق، ولا يحرم إنسان من حق الحياة على نحو يحفظ عليه إنسانيته وكرامته، ويومئذ يشعر المرء بالأمن والأمان، والاطمئنان والاستقرار، وذلك ما تهدف التعاليم الإسلامية إلى تحقيقه للإنسان فى الدنيا، فضلا عن مجازاته فى الآخرة على حسن عمله فى دنياه: **﴿فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين﴾**. آل عمران: آية ٤٨.

إصلاح وسعادة

رفع الإسلام مكانة الإنسان، فاعترف بجميع العناصر التى يتكون منها سواء كانت مادية أو روحية، إذ لم يفرض عليه من العبادات ما يرفع به نفسه وروحه ويهمل بدنه وجسمه كما فى بعض الأديان، ولم يتركه مطلق العنان فى مجال إشباع الغرائز حتى لا يدمر نفسه ويصدع بنيان مجتمعه، بل اعترف بروحه وجسده، ففرض عليه من العبادات ما يصفى هذه الروح من الشوائب، وينقيها من الآثام، ويطهرها من الرجس، ويبعدها عن موطن الآثام، ويحول بينها وبين الانحدار إلى ما يعكر صفاءها، ويطمس شفافيتها، ويقضى على بهائها ونقائها، وفى الوقت نفسه لم يفرض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليه أن يكبت غرائز بدنه، ويميت متطلبات تكوينه الجسمى، فلم يحرم عليه طيبا، ولم يمنعه من إشباع غرائزه، سواء كانت عن طريق الطعام والشراب أو بمباشرة الاتصال النوعى، مادام ذلك فى الإطار العام الذى رسمه لحياة الأفراد والمجتمعات، يقول تعالى: **﴿قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة﴾** الأعراف: آية ٣٢.

ويقول: **﴿يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون﴾** المائدة: آية٨٧.

ويقول: **﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾** الروم: آية ٢١.

وتعتبر هذه النظرة إلى الإنسان سموا به، ورفعا لشأنه، وبيانا بأن الله الذى خلقه فى أحسن صورة، فرض عليه من الأحكام ما فيه صلاحه جسميا ونفسيا، وما يعود عليه بالسعادة بدنيا وروحيا، فلم يعذبه بحرمان جسدى، ولم يثقل كاهله بواجبات دينية يقول تعالى: **﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون﴾** المائدة: آية٦.

ويقول رسول الله ﷺ: **«إن لبدنك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا، وإن لزورك - يعنى زوارك وضيوفك - عليك حقا فاعط كل ذى حق حقه».**

اعترف الإسلام بالكيان الإنسانى كله: جسمه وروحه، عقله وقلبه، إرادته ووجدانه ولهذا لم يغفل جانبا من هذه الجوانب فى خطابه له.

ففى الجانب المادى:

أمره بالسعى فى الأرض ليأكل من طيباتها ويستمتع بما فيها، وما يمكنه أن يستخرجه منها، كما حثه على النظافة والتجميل، بشرط الاعتدال فى ذلك كله، كما نهاه عما يضره بدنيا، فحرم عليه المسكرات بجميع أنواعها حتى لا يضر جسمه فيعجز عن القيام بما تفرضه عليه حياته.

وفى الجانب الروحى:

أمره بعبادة الله وحده، ففرض عليه أنواعا من الطاعات كالصلاة، والصيام، والزكاة، والحج والعمرة، وحثه على الالتزام بما يقربه إلى ربه مثل: الذكر، والدعاء، والتوكل، والخوف، والرجاء، والبر، والإحسان، والجهاد فى سبيل الله، وغير ذلك مما يقرب العبد إلى ربه، ويبعده عن وساوس الشيطان وهواجس الأشرار.

وفى مجال العقل:

أمره بالنظر فى ملكوت السموات والأرض وما بينهما من مخلوقات، كما حثه على التفكير فى مصائر الأمم وسنن الله فى المجتمعات، فلم يحرم عليه العلم ومعرفة الحكمة، مهما كان مصدرها، بل أنكر عليه الجمود والتقليد للآباء والكبراء، وما ذلك إلا ليدفعه إلى ممارسة شئون الحياة على نحو يلبى كل رغبات عناصر تكوينه.

ولم يهمل جانب إحساسه بجمال ما حوله والتفاعل معه نفسيا وروحيا، فوجهه إلى النظر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والتأمل فى جمال الكون بأرضه وسمائه، ونباته وحيوانه لاستكشاف مظاهر الحسن والبهجة فيه ليشبع حاسة الجمال عنده، فيشعر بعظمة الله فى أعماق نفسه، وفى ثنايا وجدانه، يقول تعالى: **﴿أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج﴾** ق: آية ٦. **﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت﴾ وإلى السماء كيف رفعت﴾ وإلى الجبال كيف نصبت﴾ وإلى الأرض كيف سطحت﴾** الغاشية: ١٧ - ٢٠. **﴿وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شىء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قِنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾** الأنعام: آية ٩٩.

إن خطاب الله للإنسان على هذا النحو يؤكد أن الإسلام ينظر إلى كيان الإنسان كله، فلم يهمل جانبا لحساب آخر، وفى ذلك اعتراف بكل عنصر فيه، وتقدير لمهمته التى خلق من أجلها، فسبحان من خلق فأحسن الخلق، وصور فأبدع التصوير، يقول تعالى: **﴿يأيها الإنسان ما غرك بربك الكريم﴾ الذى خلقك فسواك فعدلك﴾ فى أى صورة ما شاء ركبك﴾** الانفطار: ٦ - ٨.

أخوة وتعاون

لم تكن الدعوة إلى تقرير حقوق الإنسان فى الإسلام قاصرة على نصوص تتلى، أو إعلان يذاع على الناس، بقصد الدعاية للاستحواذ على عقول الجماهير، واكتساب تأييد دولى - كما هو الحال اليوم على الساحة الدولية، حيث يرفع الغرب والشرق هذا الشعار، وتغنى أبواق دعاية كل منهما على وتره، دون التزام أى منهما بالتطبيق العملى فى ميدان المعاملات الدولية - بل كان مبدأ يجب الإيمان به، وقانونا سماويا يجب الإذعان والخضوع له، وشرعا ربانيا يتحتم على كل مسلم تنفيذه، وإلا حقت عليه كلمة العذاب، فباء بالخسران المبين، والعقاب الأليم.

التزم المسلمون بما جاء فى القرآن الكريم فطبقوه فى حياتهم، حيث اتخذوه نبراسا يهتدون به فى نظرتهم إلى الوجود، وفهمهم لحركات الكون، وتقييمهم للحياة الإنسانية، فكان سلوكهم الاجتماعى قائما على أساس العقيدة التى غرست فيهم كل أنواع الفضيلة، فتكوَّن لديهم الشعور بالعطف على بعضهم البعض، وتأصل فيهم احترام الجانب الآدمى فى الإنسان، فلا يصدر من أحد ما يؤذى أخاه أو يؤلمه، ولا يباشر عملا يترتب عليه امتهان كرامة الآخرين أو التقليل من إنسانيتهم، أو الحجر على حريتهم، أو الحيلولة بينهم وبين ممارسة ما فطرهم الله عليه فى حدود التشريع الإلهى، وبذلك صاروا إخوة متحابين متعاطفين، يشعر كل بما يشعر به الآخر، سواء كان ألما أو انبساطا، حزنا أو ابتهاجا، كدرا أو سعادة، يقول الله تعالى: **﴿إنما المؤمنون إخوة﴾** الحجرات: آية ١٠. ومن مقتضيات الأخوة: العطف والرحمة، وإعطاء كل ذى حق حقه، فلا ظلم، ولا سلب ولا نهب، بل تعاون وتعاطف وتراحم، يقول رسول الله ﷺ **«مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويقول «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته يوم القيامة، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة».

ألزم الإسلام المسلم بأعمال تجاه أخيه، من شأنها أن تقوى الروابط بين أفراد المجتمع، وتعمق الشعور بحقوق الإنسان، وتؤكد على آدميته، فلا تدع سبيلا لظهور ما يتعارض مع كرامة الإنسان فى الحياة الاجتماعية، يقول رسول الله ﷺ: «حق المسلم على المسلم ست، قيل: ماهن يارسول الله؟ قال: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه». لأن هذه الوصايا من أهم الدعائم التى يقوم عليها مجتمع متماسك، يحس فيه الأخ بأخيه، ويحرص على أن يؤدى ما عليه إزاءه، ولا يفرط أبدا فى قضاء حاجة أخيه، أو تلبية دعوته، إن أصابه مكروه أو ألم به ضرر.

سادت روح الأخوة فى المجتمع الإسلامى، ورسخت فى أعماق ضمائر المسلمين وذلك بالالتزام بما أمرهم الله سبحانه وتعالى فى هذا المجال، وتذكير بعضهم البعض بما وصاهم به الرسول ﷺ بألا يحقر المسلم أخاه، ولا ينظر إليه نظرة استعلاء واستكبار، اعتمادا على نسب أو جاه أو مال، وقد تناقل المسلمون مرويات تؤكد هذا المعنى، ورددوها فى مدارسهم ومجالسهم، ولقنوها لأبنائهم حتى يظلوا دائما على ذكر بما يجب عليهم نحو أخوانهم، ومن هذه المرويات، ما رواه البخارى أن أباذر وبلال الحبشى ـ رضى الله عنهما ـ وكلاهما من السابقين الأولين ـ تغاضبا وتسابا، وفى ثورة الغضب قال أبو ذر لبلال: يابن السوداء.. فشكا بلال إلى النبى ﷺ فقال النبى لأبى ذر: «أعيرته بأمه، إنك امرؤ فيك جاهلية»، وعن أبى ذر أن النبى ﷺ قال: انظر.. فإنك لست بخير من أحمر وأسود، إلا أن تفضله بالتقوى» كما جاء فى كتب التاريخ أن ابن عمرو بن العاص ضرب ابن أحد المصريين وافتخر عليه بأنه أفضل منه وأكرم، لأنه ابن الوالى، فذهب أبوه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فى المدينة وشكا له، فاستدعى عمرو بن العاص وابنه، فلما مثلا بين يدى عمر قال لابن المصرى: «اضرب ابن الأكرمين». ثم التفت إلى عمرو بن العاص وقال قولته المشهورة: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا».

فهل يوجد فى التاريخ مشهد أوضح من هذا فى تقرير حقوق الإنسان؟

إنه مشهد عملى بعيد عن الدعايات المضللة والشعارات الكاذبة، كتلك التى ترددها أبواق الإعلام صباح مساء على المسرح الدولى، بينما الواقع يصرخ مستغيثا، فلا يسمع له صوت من كثرة الضجيج الإعلامى الكاذب عن حقوق الإنسان وكرامته.

ومبدأ إسلامى عبر عنه عمر بن الخطاب بقولته التى أصبحت وثيقة من الوثائق الإسلامية التى حافظ عليها المسلمون عبر مسيرة التاريخ إلى يومنا هذا، ومازالت منارة المسلمين فى تحديد علاقتهم وسلوكهم مع جميع الناس فى كل بقاع الأرض.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى رحاب الهجرة النبوية الشريفة

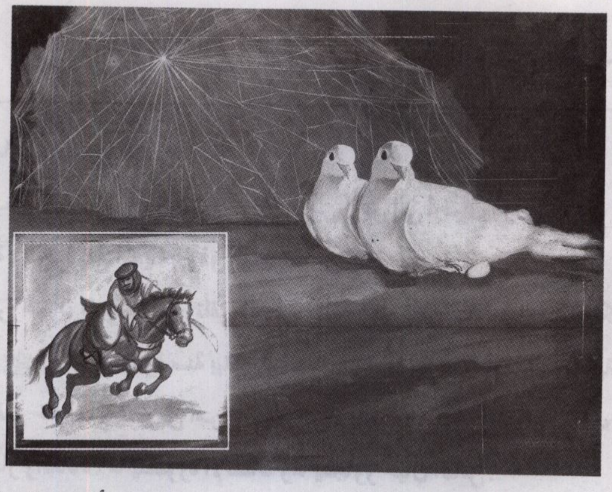

- الهجرة النبوية الشريفة مقدماتها وأحداثها
- هـجــــــــــرتــــه ﷺ
- النــبى ﷺ وإقــــــامــــة الدولـة
- مصعب بن عمير سفير الإسلام إلى دار الهجرة
- كـتـــاب نبى الإســـلام لأهل نجـران
- الهــجــرة بسـمـة أمل على وجـه الزمن
- الهــجــرة النـبــويـة انطلاقــة وبنـاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرة النبوية الشريفة مقدماتها أحداثها وشئ من مغزاها

د/ عبد الله محمد جمال الدين

مقدمات الهجرة

الهجرة ـ بالكسر والضم ـ: الخروج من أرض إلى أخرى، والهجرتان: هجرة إلى الحبشة وهجرة إلى المدينة، وذو الهجرتين مَنْ هاجر إليهما.

معروف أن النبى ـ ﷺ ـ تلقى الوحى أول ما تلقى فى غار حراء بمكة المكرمة، وبقى فيها ـ ﷺ ـ ثلاث عشرة سنة يبلغ رسالة ربه فى صورة سرية أولا ثم علانية بعد ذلك، وقد لقى خلالها ـ هو ومن آمن به ـ من ألوان المضايقات، وأصناف الإيذاء والتعذيب والحصار والمعاناة، ما يتصوره الإنسان وما يتجاوز خيال الناس.

ولما رأى رسول الله ـ ﷺ ـ ما يصيب أصحابه من البلاء، وأنه لا يستطيع أن يمنعهم مما هم فيه، قال لهم:

«لو خرجتم إلى أرض الحبشة؟ فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهى أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه».

فخرج مهاجراً إلى أرض الحبشة من المسلمين ثلاثة وثمانون رجلاً، سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم صغاراً أو الذين ولدوا بهذه البلاد.

وواصل النبى ـ ﷺ ـ تبليغ كلمة ربه فى مكة المكرمة، كما حرص على عرض نفسه على القبائل التى تأتى إلى البيت الحرام فى حج أو زيارة، وكان ـ ﷺ ـ كلما اجتمع له الناس، أتاهم يدعو القبائل إلى الله وإلى الإسلام، ويعرض عليهم نفسه وما جاء به من عند الله من الهدى والرحمة، ولا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب له اسم وشرف إلاّ تصدى له، فدعاه إلى الله، وعرض عليه، وطلب منه الإيمان بالله وتصديقه وأن يمنعوه حتى يبين عن الله ما بعثه به، وقد وجد ـ ﷺ ـ إعراضاً وصدوداً من أكثرهم وميلاً من بعضهم.

ولما أراد الله ـ عز وجل ـ إظهار دينه وإعزاز نبيه، خرج ـ ﷺ ـ فى موسم العام الحادى عشر من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البعثة، يقدم دعوته لقبائل العرب كما كان يفعل، وبينما هو عند العقبة، بين منى ومكة، لقى رهطاً من «الخزرج» - سكان طيبة أو يثرب - أراد الله بهم خيراً، وكان هؤلاء يساكنون اليهود فى هذه الديار، وتحدث إليهم الأخيرون عن نبى هذا أوان ظهوره، فلدى الخزرج إذن فكرة عن هذا النبى، وأن هذا وقت مبعثه؛ ولذلك بادروا بتصديق الرسول ﷺ، مؤملين أن يزيل الله به ما بينهم وبين إخوانهم «الأوس» من عدوات، مؤكدين أنه إن يجمعهم الله عز وجل على هذا الدين، فليس هناك أعزّ منه. ثم انصرفوا وواعدوا الرسول - ﷺ - المقابلة فى الموسم القادم.

كان هؤلاء ستة نفرٍ من «الخزرج»، عادوا إلى المدينة المنورة، يذكرون رسول الله - ﷺ - ودعوته إلى الإسلام حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلاّ وفيها ذكر من رسول الله - ﷺ - ، وفى العام المقبل ١٢ من البعثة = ٦٢١ م، وافى الموسم اثنا عشر رجلاً، لقوا رسول الله - ﷺ - عند «العقبة» وبايعوه على بيعة النساء، أى على الأمور التى ذكرت بعد ذلك خاصة ببيعة النساء؛ لأن هذه تشبه تلك من كل الوجوه، ولم يكن القتال قد أذن فيه بعد، وهذه البيعة - بيعة النساء - هى التى جاء ذكرها فى قول الله عز وجل - فى سورة «الممتحنة»:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٢)﴾ سورة الممتحنة، آية: ١٢.

ولما آن أوان انصراف هؤلاء، بعث النبى - ﷺ - معهم الصحابى الجليل «مصعب بن عمير العبدرى ابن هاشم»، ليعلمهم الإسلام، ويدعو الناس إليه، وليفقه المسلمين فى الدين، ويقرئهم القرآن، ويؤمهم فى صلواتهم.

وفى العام التالى، رجع مقرىء المدينة، مصعب ابن عمير، إلى مكة قبل موسم الحج عام ١٣ من البعثة = يونيو ٦٢٢ م، ووفد معه من أسلم من الأنصار، جاءوا مستخفين مع حجاج مكة من أهل الشرك، وواعد الأنصار رسول الله - ﷺ - سراً عند «العقبة»، لتتم بيعة العقبة الثانية أو الكبرى التى حضرها ٧٣ رجلاً وامرأتان، ليتم مراد الله عز وجل - من إعزازٍ للإسلام وأهله، وإذلالٍ للشرك وبطانته، وقد ناب عن الحاضرين اثنا عشر نقيبا، بايعوا رسول الله - ﷺ - الذى قال لهم:

«أنا منكم وأنتم منى، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم، ولكم على ذلك الجنة».

وهكذا مثلت بيعتا «العقبة» منعطفاً فى مسيرة الدعوة الإسلامية، وكانتا نقطة تحول، بدأت بهما الدولة الإسلامية، وبما ترتب عليهما من الهجرة، حياتها الفعلية، وأخذت تحول المبادىء النظرية إلى أعمال، بعد أن توفر لها الموطن والسيادة والحرية، وضمت عناصر جديدة، لقد تنفس المسلمون الصعداء، وآن لهم أن يتخلصوا مما هم فيه من ويلات وبلاء وضيق، لقد أذن الله - عز وجل - لشمس الإسلام أن تشرق نقية صافية، فقد هيأ للمسلمين مكاناً آمناً يمارسون فيه عقيدتهم، ويقيمون دولتهم، ويؤدون شعائرهم، ويبنون مجتمعهم بكل الأمن والأمان، لقد قال لهم رسول الله - ﷺ - **«إن الله - عز وجل - قد جعل لكم**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إخواناً وداراً تأمنون بها».

فخرج المسلمون أرسالا، مضحين بأموالهم، مهدرين مصالحهم، وهاجروا جميعاً مستخفين، إلاَّ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ولم يتخلف مع النبى - ﷺ - بعد شهرين وبضعة أيام من بيعة العقبة الكبرى - إلا من حبس أو فتن أو كان عنده عذر أو مرض، واستمر المصطفى فى مكة، ينتظر أن يأتيه الإذن بالخروج منها، وبقى معه بأمره كل من أبى بكر الصديق وعلىّ بن أبى طالب - رضى الله عنهما، وكان أبو بكر يستأذن النبى - ﷺ - فى الهجرة، فيقول له: «**لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحباً**»، فيطمع الصديق أن يكون صاحبه هو النبى ﷺ، ولذلك ابتاع راحلتين، احتبسهما فى داره وظل يعلفهما مدة أربعة أشهر، استعداداً لهذه الرحلة ولهذه الصحبة.

ولما رأت قريش أن رسول الله - ﷺ - قد صارت له شيعة بغير بلدهم، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم، وأن المسلمين قد نزلوا داراً وأصابوا منعة فى مكان استراتيجى، يمثل تهديداً للمكانة الوثنية والتجارية والاقتصادية لمكة وسكانها، لما رأوا ذلك، حذروا خروج الرسول - ﷺ - إليهم، وأنهم قد يجتمعون لحربهم، ولهذا السبب عقد زعماء قريش وأشرافها اجتماعا فى يوم الخميس ١٢ من سبتمبر سنة ٦٢٢ م - بعد نحو شهرين من بيعة العقبة الكبرى - بدار الندوة - دار قصى بن كلاب التى كانت قريش لا تقضى أمراً إلا فيها - وكان الهدف من وراء هذا الاجتماع هو التشاور حول خطة حاسمة تكفل القضاء على محمد - ﷺ - وتحجب دعوته نهائياً عن الوجود. وقد حضر هذا الاجتماع إبليس اللعين فى صورة رجل من نجد.

فى هذا الاجتماع اقترح أحد الحاضرين أن يحبس محمد - ﷺ - فى الحديد وأن يغلق عليه الباب حتى يموت، لكن الشيخ النجدى اعترض مؤكداً أن هذا الخبر قد يصل إلى أصحابه، فيثبون إليه وينتزعوه من بين أيديكم، ثم يكاثرونكم به حتى يغلبوكم على أمركم، ما هذا لكم برأى، فقال ثان: نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا، وإذا غاب عنا وفرغنا منه، أصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت، فقال الشيخ النجدى، ماهذالكم برأى، ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه والله لو فعلتم ذلك، ما أمنتم أن يحل على حى من العرب، فيغلب عليهم بحديثه حتى يتابعوه ثم يسير بهم فى بلادكم، فيأخذ أمركم من أيديكم، ثم يفعل بكم ما أراد، دبِّروا فيه رأياً غير هذا. فقال أبو جهل - الحكم بن هشام - والله إن لى فيه رأياً ما أراكم وقعتم عليه: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً جليداً وسيطاً فتياً، ثم نعطى كل فتى منهم سيفاً صارماً، ثم يعمدوا إليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه، فإنهم إذا فعلوا ذلك، تفرق دمه فى القبائل جميعاً، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً، فيرضون منا بالعقل - أى الدية - فعقلناه لهم، فقال الشيخ النجدى: القول ما قال الرجل، هذا الرأى الذى لا رأى غيره، وتفرق القوم وهم مجمعون على ذلك، ومصممون على التنفيذ فوراً.

أحداث الهجرة

جاء جبريل إلى رسول الله - ﷺ - وأخبره بالمؤامرة، وأذن له فى الخروج وحدَّد وقته، وطلب منه ألا يبيت على فراشه الذى كان يبيت عليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذه الليلة، وبدأت خطوات تنفيذ أمر الله عز وجل لنبيه بالهجرة.

تروى السيدة عائشة أم المؤمنين . رضى الله عنها . أن النبى . ﷺ . أتى منزلهم وقت الهاجرة فى منتصف النهار عند شدة الحر . وهى ساعة كان لا يأتيهم فيها، فلما رآه أبو بكر . رضي الله عنه . قال: ما جاء رسول الله . ﷺ . هذه الساعة إلا لأمر حدث، قالت: استأذن فأُذن له، فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره، فجلس رسول الله . ﷺ . وليس عند أبى بكر إلا أنا وأختى أسماء، فقال رسول الله . ﷺ . أخرج عنى مَنْ عندك، فقال يا رسول الله: إنما هما ابنتاى . أو قال إنما هم أهلك . وما ذاك؟ . فداك أبى وأمى، فقال: إن الله قد أذن لى فى الخروج والهجرة، قالت، فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله، قال: الصحبة، قالت: فوالله ما شعرت قط قبل ذلك أن أحداً يبكى من الفرح، حتى رأ يت أبا بكر يبكى يومئذ، ثم قال:

يا رسول الله، إن هاتين راحلتان، قد كنت أعددتهما لهذا، فاستأجرا «عبد الله بن أريقط» . وكان مشركا . يدلهما على الطريق، فدفعا إليه راحلتيهما، فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما.

وبعد هذا الاتفاق على خطة الهجرة، عاد النبى . ﷺ . إلى بيته ينتظر مجىء الليل، وعندما حل الظلام، كان هناك أحد عشر رئيساً من زعماء القوم، اجتمعوا عند باب النبى . ﷺ . متيقظين متربصين، يرصدون متى ينام محمد . ﷺ . ليثبوا عليه، ورأى رسول الله . ﷺ . مكانهم، فقال لعلى ابن أبى طالب، نم على فراشى وتسج ببردى هذا الأخضر، فنم، فإنه لن يخلص إليك شىء تكرهه منهم.

خرج عليهم رسول الله . ﷺ . وقد أخذتهم سنة من النوم، فأخذ حفنة من تراب فى يده، وأخذ الله على أبصارهم فلم يرونه، وجعل . ﷺ . ينثر التراب على رءوسهم وهو يردد الآيات الأولى من سورة «يس»:

﴿يس ۝١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۝٥ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ۝٦ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩﴾ سورة يس، الآيات: ١ . ٩. فلم يبق رجل إلا وقد سقط على رأسه التراب، ومضى . ﷺ . إلى حيث أراد، والقوم يتطلعون فيرون «عليّا» مسجى على الفراش ببرد رسول الله . ﷺ . فيقولون: والله إن هذا لمحمد نائماً عليه برده، ولمّا طال انتظارهم جاءهم رجل رآهم ببابه فقال: ما تنتظرون؟ قالوا: محمدا، قال: خبتم وخسرتم، قد والله مَرّ بكم وذرّ على رءوسكم التراب وانطلق لحاجته، قالوا: والله ما أبصرناه، وقاموا ينفضون التراب عن رءوسهم، وتطلعوا من ثقب الباب، فرأوا عليا نائما، فقالوا: والله إن هذا لمحمد نائما، واستمروا كذلك حتى أصبحوا، فقام على رضي الله عنه عن الفراش، فأيقنوا أن رسول الله . ﷺ . قد نجا من مكرهم، وتوجهوا إلى علىّ . كرم الله وجهه . وضربوه وسحبوه إلى الكعبة وحبسوه ساعة، فلم يظفروا بشىء، وأكد لهم أنه لا علم له به.

وقد سجل القرآن الكريم، ما كان من هؤلاء المشركين المتآمرين فى قول الله عز وجل:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠)﴾ سورة الأنفال، آية: ٣٠.

وقوله عز وجل:

﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ (٣٠) قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ (٣١)﴾ سورة الطور، آيات: ٣٠، ٣١.

وحين خرج رسول الله - ﷺ - لم يعلم بخروجه أحد، إلا أبو بكر الصديق وعلى بن أبى طالب، وآل أبى بكر، أما «علىّ» - كرم الله وجهه - فقد أمره رسول الله - ﷺ - أن يتخلف بعده بمكة، حتى يؤدى عن رسول الله - ﷺ - الودائع التى كانت عنده للناس، ولم يكن بمكة أحد عنده شىء يخشى عليه إلاّ وضعه عند المصطفى - صلوات ربى وسلامه عليه - لما يعلم من صدقته وأمانته.

ومهما يكن من أمر، فإن رسول الله - ﷺ - لما أجمع أمره على الخروج، أتى أبا بكر - رضي الله عنه - فخرج من خوخة فى ظهر بيته، ثم عَمِدا إلى «غار بثور» - جنوب غربى مكة فى اتجاه اليمن، فى طريق غير الطريق الرئيسى إلى المدينة المنورة، يبعد عن أم القرى بنحو خمسة أميال، ويقع فى جبل شامخ وعر صعب المرتقى، وقد دخله النبى - ﷺ - وصاحبه - رضي الله عنه - فى شهر صفر سنة ١٣ من البعثة = ١٢ - ١٣ سبتمبر سنة ٦٢٢ م، وذلك بعد أن اختبره الصديق، فدخله ومسح المكان وحده أولاً؛ خشية أن يكون فيه شىء يؤذى رسول الله - ﷺ -.

وكان أبو بكر - رضي الله عنه - قد أمر ابنه عبد الله أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون فى ذلك اليوم من الخبر، وأمر «عامر بن فهيرة» - مولاه - أن يرعى غنمه نهاره، ثم يريحها عليهما يأتيهما إذا أمسى فى الغار؛ ليتزودا بلبنها، وكانت «أسماء بنت أبى بكر» تأتيهما من الطعام - إذا أمست - بما يصلحهما.

وأقام رسول الله - ﷺ - ومعه أبو بكر - رضي الله عنه - فى الغار ثلاث ليال: ليلة الجمعة والسبت والأحد.

أما قريش فقد جُنّ جنونها حين تأكد زعماؤها من إفلات رسول الله - ﷺ - ولما فشلوا فى التوصل إلى شىء من الإمام علىّ كرم الله وجهه - توجهوا إلى منزل الصديق - رضي الله عنه -، ووقف أبو جهل على بابه فى نفر من قريش، وخاطب ابنته «أسماء» قائلاً: أين أبوك يا بنت أبى بكر،؟ قالت: والله لا أدرى أين أبى؟ فرفع أبو جهل يده، ولطم خدها لطمة طُرِح منها قرطها بسببها، ولم يكن أمام الكفار إلا يجعلوا مائة ناقة لمن يردهما عليهم: حيين أو ميتين.

أما «عبد الله بن أبى بكر» و«عامر بن فهيرة»، فقد نفذ كل منهما ما طلب منه، وكان عبد الله إذا غدا من عندهما إلى مكة، أتبع «عامر بن فهيرة» أثره بالغنم حتى يعفى عليه، حتى إذا مضت الليالى الثلاث وسكن عنهما الناس، أتاهما صاحبهما الذى استأجراه ببعيريهما وبعير له، وأتته «أسماء بنت أبى بكر» - رضى الله عنهما - بسفرتهما أى ما يلزمهما من طعام، ونسيت أن تجعل لها عصاما - أى رباطا - فلما ارتحلا، ذهبت لتعلق الشعيرة، فإذا بها ليس لها عصام، فحلت نطاقها - وهو ما يشبه الإزار - فجعلته اثنين، وجعلت أحدهما عصاما علقت به، وانتطقت بالآخر، ومن هنا جاء لقبها «ذات النطاقين».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن آيات الله، أن رسـول الله - ﷺ - عندمـا دخل الغـار هو وصـاحـبـه بعث المولى - عـز وجل - العنكبوت، فنسجت مـا بين الغـار والشـجـرة التى كانت فى مدخل الغار، وأتت حمامتان وحشيتان بأمـر الله - سـبـحـانـه - فـأقبلتاحتى وقعـتـا بين العنكبوت وبين الشجرة، وفى اقتفاء المشركين أثر المهاجرين، وصلوا إلى فم الغار، ولم يبق بينهم وبين العـثـور على مـرادهم إلا أن ينظر أحـدهـم تحت قدميه، ولكن الأمر اختلط عليهم عندما رأوا نسج العنكبوت على باب الغار.

ونذكر فى هذا الموقف خطاب أبى بكر - رضي الله عنه - لرسـول الله - ﷺ - قـائلاً: يارسـول الله، لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال صلوات ربى وسلامه عليه: **«ما ظنك باثنين الله ثالثهما».**

وهذا مـا سجله القرآن الكريم فى آيات بينات تتلى إلى يوم الدين: ﴿ **إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴿٤٠﴾ ﴾[1] سورة التوبة، آية: ٤٠.

وأيا كان الأمر، فقد ركب رسول الله ﷺ، وركب أبو بكر بعد أن صمم النبى أن يدفع له ثمن بعيره، وأردف أبو بكر خلفه «عامر بن فهيرة»؛ ليخدمهما فى الطريق، وبذلك يكون قد شهد حادث الهجرة أربعـة أشـخـاص هم رسـول الله ﷺ، وأبو بكر الصـديق، وعـامـر بن فـهـيرة - رضى الله عنهمـا -، وعبدالله بن أريقط الليثى خبير الطريق.

وجدير بالذكر أن الصدّيق - رضي الله عنه - خـرج بماله كله - خـمـسـة أو سـتـة آلاف درهم، وقـد اضطرت ابنته أسماء - رضى الله عنهما - أن تضع أحجاراً فى كوة البيت التى كان أبو بكر يضع ماله فيها، ثم وضـعت عليـهـا ثوباً، وأخـذت بيـد جدهـا - وكـان كـفـيف البـصـر - لتضعـهـا فى ذلك الموضع حتى توهمه أن أبا بكر قد ترك لهم مالا، تقول السيدة أسـمـاء: والله مـا تـرك لنا شـيـئـاً، ولكنى أردت أن أسكّن الشيخ بذلك.

هذا وقـد ذكـر الإمـام البـخـارى - رضي الله عنه - بعض معجزات جرت لرسول الله - ﷺ - فى مسيرته من مكة إلى المدينة، نكتفى منها بقصة:

سراقة بن مالك وإسلامه

يروى سراقة بن مالك من بنى مدلج أن شخصاً قدم عليهم فى النادى فقال:

والله لقـد رأيت آنفـا أسـودة بالسـاحل، أراها محمدا وأصحابه، فأومأت إليه بعينى أن اسكت، وأخـذت فرسى وسلاحى وانطلقت، علىّ آتى بهم فآخذ المائة ناقة، يقول: فركبت على أثره، فبينما فرسى يشتد بى، عثر بى فسقطت عليه، فقلت ما هذا؟ تكرر ذلك ثلاث مـرات، ثم لما بدا لى القـوم ورأيتهم، عثر بى فرسى، فذهبت يداه فى الأرض، وسقطتُ عنه، ثم انتزع يديه من الأرض وتبعهـمـا دخان كالإعصار، قال: فعرفتُ حين رأيت ذلك أنه قد منع منى وأنه ظاهر، فناديت قائلاً: أنا سراقة ابن جـشـعم، فـقـال رسـول الله - ﷺ - لأبى بكر - رضي الله عنه - قل له: وما تبغى منا؟ قال: فأخبرتهم بأمر الدية، وما يريد الناس بهم، ثم قلت: تكتب لى كتاباً يكون آية بينى وبينك، فقال النبى - ﷺ - لأبى بكر: **«اكتب له يا أبا بكر»**، فكتب له أبو بكر أو عامر بن فهيرة كتاباً فى عظم أو فى رقعة، يقول سراقة: فأخذته فجعلته فى كنانتى؛ ثم رجعت فسكت فلم أذكر شيئا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهكذا انطلق إليهما الرجل صباحاً يبغى قتلهما وعاد فى المساء يصرف الناس عنهما، فلما كان فتح مكة وفراغ رسول الله ﷺ من حنين والطائف. - يقول سراقة - خرجت ومعى الكتاب، فدنوت من رسول الله - ﷺ - فرفعت بيدى الكتاب، فقلت: يارسول الله، هذا كتابك لى، أنا «سراقة بن جشعم» فقال رسول الله - ﷺ - **«هذا يوم وفاء وبر، ادنه»** فدنوت منه فأسلمت... ثم رجعت إلى قومى، فسقت إلى رسول الله - ﷺ - صدقتى.

وهنا ينبغى أن نذكر أن رسول الله - ﷺ - قال لسراقة عندما لقيه ليلة الهجرة، فى هذا الوقف العصيب حالك الظلام: **كيف بك إذا لبست سوارى كسرى؟** الشىء الذى يؤكد ثقة رسول الله - ﷺ - فى تحقيق ما وعده به ربه - سبحانه - من عزة دينه، وإظهار أمره، وقد نفذ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ذلك، عندما تم فتح المدائن - عاصمة الفرس - فقد أتى بسوارى «كسرى» ومنطقته وتاجه، ودعا سراقة بن مالك فألبسه إياها[1].

أما أهل المدينة، فكانوا عندما سمعوا بمخرج رسول الله - ﷺ - من مكة، يقفون فى انتظاره - صلوات الله وسلامه عليه - فى كل يوم حتى يغيب الظل، مما يدل على شدة حبهم للرسول الذى أحبهم بكل قلبه، وقدم رسول الله - ﷺ - أخيراً، فكان أول من رآه، رجل من اليهود، صرخ بأعلى صوته قائلاً: يابنى قيلة - يعنى الأنصار - هذا جدكم قد جاء.

يقول راوى الخبر، فخرجنا إلى رسول الله - ﷺ - وأكثرنا لم يكن رآه قبل ذلك، وركبه الناس - أى تزاحموا عليه، وما يعرفونه من أبى بكر - رضي الله عنه - حتى زال الظل عن رسول الله - صلوات ربى وسلامه عليه - فقام أبو بكر فأظله بردائه، فعرفناه عند ذلك، وإن السكينة تغشاه، والوحى يتنزل عليه **﴿فإن الله مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير﴾** سورة التحريم: آية ٤[2].

وكان قدوم رسول الله - ﷺ - المدينة يوم الإثنين، لاثنتى عشرة خلت من ربيع الأول سنة ١٣ من البعثة = سبتمبر سنة ٦٢٢ م، أما خروجه من الغار فكان أول يوم من ربيع الأول، وقد أقام - ﷺ - بقباء أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وأسس مسجد قباء - وصلى فيه، وهو أول مسجد أسس على التقوى، وفى اليوم الخامس صلى الجمعة فى بنى «سالم بن عوف»، فى المسجد الذى كان فى بطن الوادى، وصلى مع النبى - ﷺ - مائة رجل، ثم مضى رسول الله - ﷺ - يمتطى ناقته، ويطلب ممن يريد شرف النزول عنده، أن يتركوها لأنها مأمورة، فلما بركت احتمل أبو أيوب خالد بن زيد البخارى الخزرجى الأنصارى، رحْلَ النبى - ﷺ - فوضعه فى بيته، ونزل عليه رسول الله، وظلَّ الرجل وزوجته يتبركان برسول الله - ﷺ - طوال فترة إقامته، ثم أمر النبى أن يبنى هناك مسجده النبوى، وتغير اسم «يثرب» «لتصبح المدينة المنورة»، وبقى - صلوات الله وسلامه عليه - فى منزل أبى أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه، وأسهم - صلوات الله وسلامه عليه - فى العمل مع المهاجرين والأنصار، ليرغب فيه، وكان ينشد قائلاً: **«اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فارحم الأنصار والمهاجرة»** وبعد الفراغ انتقل النبى - ﷺ - إلى مساكنه.

أما «على بن أبى طالب» - كرم الله وجهه - فبقى بمكة ثلاث ليال بأيامها حتى أدى الودائع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التى كانت عند رسول الله - ﷺ - للناس، ثم لحق برسول الله - ﷺ ، وتلاحق المهاجرون، فلم يبق بمكة إلا مفتون أو محبوس.

وبهذا انتهى الدور المكى من الدعوة الإسلامية، لتنتقل بعده إلى الدور المدنى، وقد كتب النبى - ﷺ - كتابا بين المهاجرين والأنصار، وآخى بين الطائفتين، ووادع اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وشرط لهم واشترط عليهم، وخطب الناس خطبتين، حبب إليهم الإيمان فيهما، ورغبهم فيما عند الله وطالبهم بحسن عبادته وتقواه؛ لينالوا الجزاء الأوفى.

وهكذا شهدت المدينة المنورة بناء المسجد النبوى، والمؤاخاة بين المسلمين، وميثاق تحالف إسلامى بين سكانها وعناصر مجتمعها، كما شهدت تكوين مجتمع جديد على أسس ومبادىء خالدة وبهدى وتوجيه من النبى ﷺ.

ومن المدينة المنورة بدأ الإسلام ينتشر، ويتوالى ارتفاع راياته، ولما كان فتح مكة فى العام الثامن من الهجرة = ٦٢٩ م، أصبح للهجرة مفهوم جديد، حدده قول النبى - ﷺ -: «**لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية**» وأضحى «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه**».

شىء من مغزى الهجرة

- تمثل الهجرة مبدأ قيام نظام جديد، وهذا هو المعنى الحقيقى الذى لاحظه الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عندما اختارها مبدأ للتأريخ الإسلامى، فقد كانت عنوان النصر وبداية عهد النجاح.

- أثبتت الهجرة النبوية أن الإنسان يضحى بكل غال ونفيس، وبكل ما يحبه ويؤثره فى سبيل نصرة الدعوة والعقيدة، يتمثل هذا فى قول الرسول - ﷺ - مخاطباً مكة فيما يرويه الترمذى عن ابن عباس:

«**ما أطيبك من بلد وأحبك إلىّ، ولولا أن قومى أخرجونى منك، ما سكنت غيرك**» وهذا هو التطبيق العملى لقول الله عزوجل:

﴿ **يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ** ﴿٥٦﴾﴾ سورة العنكبوت، آية: ٥٦.

- يستنبط بعض العلماء من حوادث الهجرة، أن الهجرة باقية من دار الحرب إلى دار الإسلام إلى يوم القيامة، والذى انقضى بالفتح هو القصد إلى النبى ﷺ.

- يجب على المسلمين مناصرة بعضهم بعضا وإن اختلفت الديار والبلاد مادام ذلك ممكنا، وهذا ما فعله الأنصار مع المهاجرين؛ ولذلك يقرر «أبو بكر بن العربى» أنه إذا كان فى المسلمين أسراء أو مستضعفون، فإن الولاية معهم قائمة والنصرة لهم واجبة بالبدن والمال، طالما كان ذلك فى احتمالنا.(٢)

- اقتضت رحمة الله بعباده ألا يتحمل المسلمون واجب قتال إلى أن تكون لهم دار إسلام تعتبر بمثابة معقل يلوذون به، ولقد كانت المدينة المنورة هى تلك الدار.

- فى موقف المكيين من رسول الله - ﷺ - تناقض عجيب، ففى الوقت الذى كانوا يكذبون محمداً ويرمونه بالسحر والجنون، كانوا لا يجدون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أفضل منه أمانة وصدقاً، فيتركون عنده أغلى ما عندهم، ويضطر على ـ كرم الله وجهه ـ إلى التخلف حتى يؤدى الودائع إلى أصحابها، وصدق الله العظيم:

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤٦) ﴾ سورة البقرة، آية: ١٤٦.

– ما قام به عبد الله بن أبى بكر وأسماء أخته وعامر بن فهيرة من خدمة رسول الله ـ ﷺ ـ وصاحبه أثناء وجودهما فى الغار، وقيام كل منهم بما طلب منه من دور فى حماية الدعوة وصاحبها؛ ينبغى أن يكون نموذجاً يحتذى به الشباب المسلم، واستئجار النبى ـ ﷺ ـ لعبد الله بن أريقط، ليدلهما على الطريق برغم شركه؛ يدل على أنه لا بأس من الاستعانة بغير المسلمين طالما كان ذلك الإنسان غير المسلم موضع ثقة وصاحب خبرة.

– يلاحظ أن النبى ـ صلوات ربى وسلامه عليه لم يقصر دعوته على قريش، بل كان يدخل بين القبائل الآتية من خارج مكة من شتى الجهات، فكان أنصاره الأُول من غير بيئته وقومه حتى لا يظن ظان أن دعوة محمد ﷺ كانت دعوة قومية فرضتها ظروف بيئته ورغبات قومه أو حاجتهم.

– تدل بيعة العقبة على أنه لا يكفى الجزم القلبى والنطق بالشهادتين، لكن لابدّ مع ذلك من التمسك بالنظم والأخلاق وكل المبادىء الإسلامية، فلا مجال هناك للإشراك بالله ولا للسرقة أو الزنا ... الخ.

– أخيراً قد يطرأ سؤال فحواه: لماذا لم يهاجر النبى ـ ﷺ ـ علانية كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه؟

السبب أن النبى ـ ﷺ ـ مشرِّع؛ ولذلك استخدم كل الأساليب المادية التى يمكن أن يتوصل إليها عقل بشرى: ترك عليا ـ كرم الله وجهه ـ على فراشه، واستعان بأحد المشركين ليدله على الطريق، وأقام فى الغار أياماً ثلاثة، كل ذلك ليؤكد أن الإيمان بالله ـ عز وجل ـ لا يتنافى مع اتخاذ الأسباب المادية، فما فعله النبى ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ وظيفة تشريعية، فلما فرغ من أدائها عاد قلبه مرتبطاً بالله سبحانه مطمئناً إلى حمايته وتوفيقه، ولذلك عندما اقترب منه «سراقة ابن مالك» يريد قتله، لم يشعر به، لأنه كان مستغرقاً فى مناجاة ربه، موقناً أن الذى أمره بالهجرة لابدّ وأن يعصمه من شرور أعدائه، ومن هنا يتفق العلماء على أن ما حدث «لسراقة» معجزة من معجزات رسول الله ـ ﷺ ـ مثله مثل خروج النبى من بيته وسط جموع المشركين، ومادمت مع الله، فإنه ـ سبحانه ـ ناصرك مهما تكالب عليك الأعداء، وجاعل لك مخرجاً مهما اشتد عليك ظلام الليل، ولكن هذا كله لا ينفى وجوب الأخذ بالأسباب، إن رسول الله ـ صلوات ربى وسلامه عليه ـ أحكم خطته، وأعد لكل فرض عدته، ولم يدع فى حسبانه مكاناً للحظوظ العمياء.

الهوامش

١ ـ انظر أيضاً كتاب التفسير فى الجامع الصحيح للإمام البخارى.

٢ ـ انظر : ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبى: الاستيعاب فى معرفة أسماء الأصحاب جـ ٢ ص ٥٩٧ مطبوع بهامش الإصابة فى معرفة الصحابة لابن حجر العسقلانى، مفسر ١٣٢٨ هـ .

٣ ـ انظر: أحكام القرآن ٢/٨٧٦.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هجرته
صلى الله عليه وسلم

لم يكن هنالك بد، وقد أفرغت قريش كل مافى جعبتها من التنكيل والإيلام، والأذى والمطاردة، والصد والإعراض، من أن يترك محمد ﷺ هو ومن كان معه من المسلمين مكة بعد أن أصبحت الحياة فيها مليئة بالقلق والاضطراب والمطاردة والخوف، والعنت والإرهاق والكيد والتعذيب. لكن كيف يقدم على ذلك أو يفكر فيه؟ وهم لا يغمضون أعينهم عنه. كأنما كانوا موكولين بحراسته، إذا نام أو صحا أو تحرك أو سكن. أو نطق أو سكت، أو راح أو بعد.

د / إبراهيم على أبو الخشب

حتى البيت الذى يأوى إليه لا يفوتهم أن يعرفوا إن كان يحتويه أو خاليا منه، ينظرون من فرجة منه ليروه ملتفا ببرده الحضرمى الأخضر، مستغرقا فى النوم، فإذا لم يكن على مقربة منهم، وفى الأمكنة التى يعهدونها، ثارت نفوسهم، واختل توازنهم، وأخذوا يبحثون عن مكانه، ليطمئنوا على أنه فى قبضة أيديهم، وفى مناطق نفوذهم. لهذا كان من الصعب عليه أن يختفى عنهم، أو يغيب عن أعينهم. أو لا يكون لهم علم بمكان وجوده. وكل واحد منهم ديدبان على باب داره، ومناطق تحركه. ومجالات نشاطه لبث دعوته، وإعلان دينه. وهذا هو السر فى أنه لم يخرج إلى البلاد المجاورة طيلة هذه المدة التى أقامها بينهم مع ما كانوا يصنعونه معه، وقد هاجر المسلمون إلى الحبشة فرارا بدينهم، لكنه لم يخرج معهم. وربما فى خروجه غنم له وللدعوة التى ينادى بها، إلا أن هذا البقاء الذى كان على غير رغبته كان خارجا عن إرادته ولو استطاعه لبادر إليه على الرغم من أن فراقه لمكة لم يكن يسيرا عليه، أو مما تقر به عينه، لأنها مجال صباه، ومراد طفولته، وموطن أهله وعشيرته.

ولهذا فإن الظروف التى ساعدته على أن يفارقها لم تتح له إلا بعد تفكير طويل ودراسة واعية وتخطيط دقيق، شارك فيه مجموعة من الناس كان لكل منهم فيه دوره الجاد، وجهده المشكور، فعلى رضي الله عنه يجعل نفسه فى مكانه، ويلتف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ببردته وهو يعلم أنه يستهدف للموت، وأبو بكر كذلك يشترى راحلتين من ماله الخاص له وللرسول ﷺ معه. وعبدالله بن أريقط يضع نفسه تحت تصرفهما ليكون دليل الطريق. وعبدالله بن أبى بكر ينقل لهما أخبار قريش، وعبدالله بن فهيرة راعى غنم أبى بكر يعفى آثار أقدام عبدالله بن أبى بكر وهو رائح أو غاد إلى أبيه، وأسماء بنت أبى بكر تحمل الزاد إلى أبيها وصاحبه، والغار الذى يختفى فيه الرسول وأبو بكر تنسج العنكبوت نسيجها على بابه، والحمامة تصنع لها عشا لتبيض فيه، وشجرة بعد ذلك كله تميل بفرعها على باب الغار، وهكذا منظر يدل على أن الغار لم يمر به حيوان ولا إنسان منذ زمن طويل، وهى عناية إلهية تجاوزت حدود العقل والسياسة التى أخذ النبى بها نفسه بعد هذا كله كانت سياسة حكيمة، لتنجح تلك الخطة التى رسمها والرحلة التى ابتدأها، كانت هى أيضا عنوانا على بعد النظر، ودقة التفكير، إذ أنه اختار للاختفاء غار ثور، الذى يبعد عن مكة مسيرة يوم كامل. ثم ظل مختفيا به ثلاثة أيام، وهو يعلم أن عدوه الذى يطلبه سينطلق فى طلبه إلى الطريق العام بين مكة والمدينة، فلا يفكر أنه على مقربة منه، أو أنه لايزال مقيما معه، ويضاف إلى ذلك أنه بعد هذا الاختفاء لم يسلك الطريق المألوف، وإنما سلك غيره، وكل هذه الوسائل التى لاقى من أجلها مالاقى، تدل على عبقرية غير مألوفة ولا معروفة، وكل هذا يمضى قدما، وتمر به عجلة التاريخ، وقريش لاتزال على يقينها الكاذب. ووهمها الباطل، أن محمدا لايزال بين ظهرانيها، وأن الفتيان الذين وقع الاختيار عليهم ليقفوا بباب بيت محمد ليضربوه عند خروجه منه ضربة واحدة يقضون بها على حياته، وما يدرون أن النعاس غلب هؤلاء الفتيان، وأن محمدا خرج عليهم معفرا التراب فى وجوههم، وهو يقول: «شاهت الوجوه شاهت الوجوه»، فلم ينتبه منهم أحد، وظنوا أنه لايزال فى بيته مغطى ببرده الحضرمى، وظلوا على هذا الاعتقاد حتى قال لهم قائل: إنه رأى ثلاثة رجال على رواحلهم أشبه بالمسافرين، وكأنما محمد واحد منهم، وحينئذ

> إلاَّ تنصُرُوه فقد نصرهُ اللَّهُ إذْ أخْرَجَهُ الَّذين كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إذْ هُمَا فِي الْغَارِ إذْ يقُولُ لِصَاحِبِه لا تَحْزَنْ إنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سكِينَتَهُ عَلَيْه وأَيَّدَهُ بجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلمَةَ الَّذين كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وكَلِمَةُ اللَّه هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سقط فى أيدهم ورأوا أنهم قد ضلوا، وجعلوا لمن يأتيهم بخبر صادق عن هذه الرحلة مائة بعير، وكان سراقة بن مالك حاضرا هذا المجلس، فقال: أنا آتيكم بخبرها. وكأنما ظن أنهما لا يأخذان فى سيرهما الطريق المألوف، فعدا بفرسه على طريقهم، فلما أدركهم ساخت به فرسه، فزجرها بعنف، فنهضت به نهوضا طائشا، كان من أثره أن ألقت به على الأرض، وهنالك أحس كأن الدنيا تلعنه، والحياة تلفظه، والسماء تنطبق عليه، والهواء يخنقه، وهنالك رأى أنه لا مفر له من الإيمان بمحمد فطلب منه الأمان، فأعطاه إياه، وطلب منه كتابة تدل على أنه أدركه فى الطريق، ليأخذ جائزته التى رصدوها له، وإلى هنا كانت قريش تؤمن أن محمدا قد نجا من قبضة يدها. وأن الأخطار التى تتخوفها منه سوف تتحقق لا محالة، وأن هذا هو الفصل الأخير من الرواية، ونحن نسأل هل انتهت الرواية حقا، وأن هذا هو الفصل الأخير منها، وهل اطمأن خاطرها لمطاردتها لمحمد، وإيذائها له، وصدها عنه، ووقوفها فى وجهه، إلى هذا الحد الذى جعله يطلب جوارا غير جوارها. ومناخا غير مناخها. وقوما سواهم لا يكون فيهم ما فيهم من شراسة، وسوء معاملة وغلظ أفئدة، وجمود أفكار، وانصراف قلوب، وأنها سوف تعانى فى بعده عنها، أكثر مما كانت تجده فى قربه منها، ويدلنا على ذلك أنها قد بدأت تفكر أنه سيكون على تجارتها إلى الشام من الأخطار التى ليس قبلها ولا بعدها، وأن ذلك إذا تحقق فإنه سيكون قتلا وشيكا، وهو لم يعد فى نظرهم داعيا إلى دين يخالف دينهم، وإنما هو رئيس دولة لها كيانها واعتبارها، وأن دولته لا تقل عن الدول التى تجاورهم، وأنها إذا كانت فى الماضى تحسب حساب الذين كانوا يغيرون على حدودها، فعليها أن تحسب هذا الحساب أو أكثر منه لهذا الذى أرغموه أن يترك موطنه الذى فيه أهله وعشيرته، وبخاصة وهو يتنافس على الخضوع له، والدخول فى دينه الأوس والخزرج، وتذعن له طوائف اليهود فى داخل المدينة وعلى حدودها، وهو من غير شك ستحدثه نفسه بالعودة إلى بلده التى خرج منها، ولو كانوا يعلمون الغيب ما عاشوا هذه المدة التى فارقهم فيها محمد، يعملون عملهم للظفر به، والانتقام منه، والقضاء عليه، ومحمد يعيش فى قلوب الذين آمنوا به، ودخلوا فى دينه، أما هم فإنهم لا يعيشون إلا فى داخل نفوسهم الخربة، وأفئدتهم المريضة. وكل واحد من أصحاب محمد بألف. أما هم فكل ألف منهم بواحد. أمضى النبى ﷺ تلك الرحلة الطويلة من مكة إلى المدينة، وأبو بكر معه يقص عليه من التاريخ، ويروى له من حوادث الأيام، ما يطرد عنه مشقة السفر، وعناء الطريق، وكان إحساسهما بما يلقيان فى المدينة من ترحاب أهلها، وارتياحهم إليهما ما ينسيهما ما عساهما أن يكونا لقياه من مشقة، وانتهت هذه الرحلة نهاية سارة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النبى صلى الله عليه وسلم وإقامة الدولة

نزل فريق من اليهود الفارين من الغزو البابلى ضيوفا على الأوس والخزرج ومنذ هذه الوهلة ويثرب فى حروب لا تنتهى، وغارات لا تنقضى حتى كان يوم بعاث وهو اليوم الذى ظلت رحى الحرب فيه دائرة أربعين سنة حتى أوشك الأوس أن يفنوا على أيدى الخزرج، وأوشك الخزرج أن يفنوا على أيدى الأوس، وحتى لو أتيح لك أن تزور ديار هؤلاء وأولئك ما سمعت فيها إلا صوت أخ ينعى أخاه، أو طفل يبكى أباه، أو ثكلى تصيح واولداه

د / عبدالعزيز غنيم

وأيقن ذووا السعد والحكمة من شيوخ الحيين أن ما أصابهم من خراب الديار وقتل الأبطال ليس إلا من كيد يهود وحرصهم الذى لا حد له على إضعاف الأوس والخزرج، حتى لا يجتمعوا عليهم ويخرجوهم من بلادهم، وراح هؤلاء الشيوخ يفكرون فى وسيلة تعيد إليهم تضامنهم وتكشف هذا الكرب عن بلادهم، وانتهوا إلى أن يملكوا عليهم من يجمع كلمتهم ويشد وحدتهم لكنهم رأوا أن ما اهتدوا إليه خارجا عن حدود استطاعتهم، لأنهم لو اختاروا هذا الملك من الأوس أبته الخزرج، ولو اختاروه من الخزرج أبته الأوس، ولو انصرفوا عن هذا وذاك وملَّكوا عليهم رجالا من غيرهم كان ذلك هو العار الذى تأباه أنفسهم ويرفضه كبرياؤهم، وتسرب الخبر إلى يهود فأشاعوا أن نبيا سيظهر وأنهم سيدخلون فى دينه ويقتلونهم معه قتل عاد وإرم. وجاءت الأخبار من مكة أن رجلا من بنى عبدالمطلب بن هاشم يدعى أنه نبى آخر الزمان، وأن الله أنزل عليه كتابا لا سبيل إلى الإتيان بمثله ولا بعشر سور من مثله، ولا بسورة واحدة من كبار سوره ولا من قصارها، وأثلج هذا الخبر قلوب الأوس والخزرج، وحرصوا على ألا يسبقهم اليهود إلى الانقياد لهذا النبى والدخول فى طاعته، وخفَّت وفود من الأوس والخزرج إلى محمد - عليه الصلاة والسلام - فى مكة، وانتهى الأمر بينها وبينه إلى دب[illegible] على منعه من الأسود والأحمر بل والإنس [illegible] إذا هو هاجر إليهم، وأذن - صلوات الله وسلامه عليه - لأصحابه فى الهجرة، ثم شخص إليهم بعد أن خلت مكة من المسلمين ولم يبق فيها غير المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا.

والآن وقد هاجر النبى - عليه الصلاة والسلام وأصحابه - إلى يثرب، وهو الإسم الذى كانت تحمله قبل أن يسميها النبى - عليه الصلاة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والسلام ـ المدينة، فما الجهود التى بذلها والمشاق التى عاناها حتى أقام فيها دولة حضارية أصلها ثابت وفرعها فى السماء؟

وأنت خبير بأن ظروف النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ وظروف أصحابه فى مكة كانت غيرها فى المدينة، ففى مكة كانوا أفرادا مستضعفين يلاحقهم الأذى ويتابعهم الأسى، وكانت السلطة والحكم فى أيدى المشركين الذين لم يكن لهم هدف أكبر من صرفهم عن دينهم وقطع الوشائج والصلات التى تربطهم بنبيهم، وفى المدينة كانوا أمة لها أرضها التى تقيم عليها، ولها حاكمها الذى يتولى شئونها ولها خواصها التى تميزها عن غيرها، ولها دستورها الذى ينظم العلائق بين الراعى والرعية فيها، ومن هنا كانت الأعباء الملقاة على عاتق النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ فى مكة أسهل وأيسر من الأعباء التى كانت ملقاة على عاتقه فى المدينة، ففى الأولى كان نبينا ينادى للإيمان ويتلو على أتباعه وأعدائه القرآن، ويذكر هؤلاء وأولئك بوعد الله للمؤمنين ووعيده للكافرين.

وفى الثانية كان نبيا يمارس هذه المهمة ذاتها وكان حاكما يمارس مهمة أعسر وأخطر وهى رعاية الأمة التى وضعت مقاليدها بين يديه وإرساء القواعد والنظم التى تكفل حمايتها فى الداخل والخارج.

ولكى تدرك المصاعب والعقبات التى خاضها ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ ولكى تحس الجهود التى بذلها، والمتاعب التى عاناها فإننا نصور فى إيجاز ما كان عليه الحال فى المدينة وفى خارجها، أثر الهجرة إليها من جانب النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ والسابقين الأولين من أصحابه: فنقول إن المدينة كانت تضم بين لابتيها طوائف شتى وتيارات متعارضة ففيها المهاجرون والأنصار، وفيها المشركون واليهود وكل طائفة من هذه الطوائف الأربع لها مطالبها ولها مشكلاتها.

فالمهاجرون يطلبون المسكن الذى يقيمونه فيه والمورد الذى يرتزقون منه، والأنصار ينشدون الألفة بعد الفرقة ويطلبون المحبة بعد العداوة، والمشركون واليهود كلاهما يرقبون الدين الجديد وينتظرون ما سوف يؤول إليه أمره، وهل سيقوى ويشتد فى مهاجره هذا الجديد، أم أنه سوف يضطر أمام قسوة الظروف إلى الانتقال عنه إلى غيره تماما كما كان الحال فى مكة؟

ولم تكن الجبهة الخارجية أهدأ ولا أقل تعقيدا عما كان عليه الحال فى المدينة، فقد كان المشركون فى مكة حانقين لهجرة محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ وأصحابه وكانوا يعدون العدة ويتحينون الفرصة لاستئصال شأفتهم، وتخضيض شوكتهم وجعلهم أحاديث وتمزيقهم كل ممزق، وكانت القبائل الضاربة فى شبه الجزيرة على مثل ما كان عليه مشركو أهل مكة فى محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ وأصحابه، وإن لم يناصبوهم العداوة ولم يكاشفوهم البغض والسخيمة، وكان فى مقدور قريش أن تضم إليها هذه القبائل وأن تصير وإياها جبهة واحدة صلبة فى وجه النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ والمسلمين إذا هى أحسنت تطويع الظروف وترويضها وجعلها تنقاد لإرادتها ومشيئتها. فأنت ترى من هذا التصوير الموجز للجبهتين الداخلية والخارجية أن الظروف التى لابست هجرة النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ قد كانت صعبة، وأن تطويعها والتغلب عليها قد كان يتطلب كياسة وسياسة وحسن تدبير ودقة تفكير، وبعبارة أخرى كانت تتطلب الذكى الملهم الذى يحسن فهم الأحداث، ويحسن علاجها ووضع الحلول الناجعة لها، ولهذا هو ما كان فقد أجاد النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ فهم الظروف التى كانت تلابس كلا من الجبهتين الداخلية والخارجية، ومازال بها حتى لانت قناتها وانقشعت غواشيها ونحن نوجز الأعمال التى قام بها ـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلوات الله وسلامه عليه - فى المدينة فور هجرته إليها فى نقاط:

إحداها: بناء المسجد ولم يكن الهدف من وراء إقامته أن يكون دارا للعبادة وحسب، وإنما بنى لذلك ولغرض آخر هو أن يكون دارا تناقش فيها الآراء ويدور فيها الحوار حول ما يتعلق بشئون المجتمع المسلم فى الدين والدنيا والسلم والحرب، وقد كان المسجد كل شىء فى حياة المسلمين كان هو المعبد والمدرسة، وكان هو البرلمان والمحكمة وكان هو دار القيادة التى تصدر منها قرارات الحرب، وترسم فيها مناهجها وخططها إلى غير ذلك مما لا سبيل إلى إحصائه فى هذه السطور.

والثانية: النظر فى شئون المسلمين من المهاجرين والأنصار، ويقول الرواة إن النبى - عليه الصلاة والسلام - قد أسكن المهاجرين وإنه خط لهم فى الأراضى التى لا مالك لها، واشترى ما بقى بالثمن من أصحابه، واتجه إلى الأنصار فعمل جاهدا على تأليف قلوبهم وإزالة الإحن والعداوات التى كانت بين الأوس والخزرج فى الجاهلية، وأوضح لهم أن الإسلام يَجُب ما قبله وأنهم بدخولهم فيه قد غسلوا قلوبهم ونفوسهم من آثام الماضى وأوضاره، وهكذا أجهز على العصبية القبلية وقضى على النعرة الجاهلية، ولكى يوثق العلائق بين أهل البلاد الأصليين وبين الطارئين عليهم من المهاجرين حتى يكونوا وإياهم يدا واحدة وصفا واحدا فقد آخى بين هؤلاء وأولئك، فجعل لكل أنصارى أخا من المهاجرين، ولكل مهاجر أخا من الأنصار، وجعل عُروة هذه الأخوة أوثق من لحمة الرحم وأقوى من وشيجة النسب وقدمها فى الميراث، فكان المهاجرون والأنصار يتوارثون حتى نزل القرآن ينسخ هذا الحكم واستبداله بغيره.

والثالثة: المشركون واليهود، ولا خلاف بين المؤرخين وكتاب السير فى أنه - عليه الصلاة والسلام - لم يُكره أحدا من أهل المدينة الذين لم يفارقوا الوثنية على الدخول فى الإسلام، وأنه تركهم آمنين وادعين حتى أسلموا إثر الانتصار فى بدر ذلك لأنه كان يعلم أنهم أقارب الأنصار وذوو عشائرهم وأنه إذا أهاجهم أو أغلظ عليهم، لم يأمن انحياز فريق منهم إليهم، ونصرتهم لهم، لا لما بينهم من وشاج القربى والنسب وحسب، ولكن لأنهم لم يدخلوا فى الإسلام إلا قريبا وأن بشاشته لم تخالط قلوبهم بعد.

ويبقى اليهود وهؤلاء قد كانوا طوائف ثلاث، وكان بعضها يقيم فى المدينة وبعضها يقيم خارجها وعلى قرب منها، ومع أن اليهود هؤلاء قد قسموا ولاءهم بين الأوس والخزرج، فحالف الأولى منهم فريق، وحالف الثانية فريق آخر، فإنهم لم يكونوا حريصين على شىء حرصهم على بذر العداوة والفرقة بينهما، ومواصلة الجهود حتى لا يجتمع لهما شمل ولا تتحد لهما راية، ولم يكن النبى - عليه الصلاة والسلام - ذاهلا عن تاريخهم الأسود، ولا عن دسائسهم المنكرة بين الأوس والخزرج، ومع ذلك فإنه قد رأى أن يفتح لهم صفحة جديدة وأن يبدأهم بالمحبة والمعاملة الحسنة، فإن أثر فيهم الخير فذلك مايريد، وإن أبوا إلا العدوان فإنه يكون قد أمن ظهره ووطد دعائم دولته، وأتاح لنفسه من الوقت ما يمكنه من درء الشر بالشر ودفع العدوان بالعدوان، ولهذا رأيناه - عليه الصلاة والسلام - يعقد وإياهم معاهدة تنص على أنهم أمة وأن المسلمين أمة، وأن لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، إذا هم سالموا من سالم وحاربوا من حارب، فإذا أخلوا بذلك فلا عهد لهم ولا ذمة، وهكذا شد النبى - عليه الصلاة والسلام - أركان الجبهة الداخلية وأرسى دعائمها وجعلها من الصلابة والقوة بحيث تصمد للأحداث ولا تنهار أمام ما قد يتوالى عليها من النوب والأرزاء.

وعلى هذا المنوال نسج النبى - عليه الصلاة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والسلام - فى مواجهته للجبهة الخارجية فأرسل عيونه لاستجلاء أنباء المشركين فى مكة، وبعث سراياه لاختبار قوتهم وخرج هو إلى القبائل الضاربة على الطريق بينه وبين أعدائه، فهادنهم وحالفهم ونظر فى العير - وهى القوافل التى كانت تحمل تجارة المشركين فى كل عام إلى اليمن والشام - فعقد الخناصر على مهاجمتها وأخذ ما يمكنه أخذه منها وذلك لأسباب:

أحدها: تعويض ما أخذ منه هو وأصحابه من المال والمتاع.

وثانيها: تعويق المشركين عن التهيؤ للحرب والاستعداد للقتال، أضف إلى هذا وذاك أن تنقل هذه القوافل هكذا آمنة وادعة فى شبه الجزيرة، توهين لقوة النبى - عليه الصلاة والسلام - وأصحابه وتأكيداً لقوة المشركين فى مكة، الأمر الذى من شأنه أن يغرى القبائل العربية بمؤازرتهم والانضمام إليهم، ولا صحة لما يدعيه المغرضون من أن النبى - عليه الصلاة والسلام - وأصحابه قد كانوا بإجرائهم هذا لصوصا وقطاع طرق، فإن استرداد الحق والدفاع عن النفس وضرب مرافق العدو ومهاجمة موارده أمور تقتضيها ضرورات الحرب وتحتمها مبادئها وقوانينها.

ولو أن النبى - عليه الصلاة والسلام - أرخى العنان لتجارة المشركين هذه وترك السبيل أمامها للزيادة والنمو، لكان ذلك منه إسهاما فى بلوغ ما يستهدفونه من القضاء عليه واجتساس ما يدعو إليه من الحق والعدل والتوحيد.

وواضح من هذاالتصوير أن النبى - عليه الصلاة والسلام - قد واجه الجبهة الخارجية بحزم وعالجها بحكمة، وكانت سياسته تجاهها سياسة من صقلته التجارب وأنضجت تفكيره الليالى والأيام.

وقد يقال لماذا عدل النبى - عليه الصلاة والسلام - تجاه هذه الجبهة عن السلم إلى الحرب؟ ولماذا لم يكن الصلح هو أول خطوة له على الطريق؟

والجواب: أن ذلك لم يكن مقدورا له فى هذه الظروف، فإن المشركين فى مكة قد كانوا من الغيظ والحنق على محمد - عليه الصلاة والسلام - وأصحابه بحيث لا يمكن التفاهم معهم ولا الالتقاء وإياهم، وسبب ثان وهو أن الشرط الذى كانوا لا يقبلون غيره هو أن يعدل الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - وأصحابه عن الإسلام إلى الشرك والوثنية، وليس إلى قبول هذا من سبيل وإذا فلابد من المواجهة والصدام المسلح، حتى يفهمه المشركون من كبريائهم ويكفكفوا من غلوائهم وتضطرهم الظروف إلى الإيمان بأن الإسلام قد وجد ليبقى، وأنه لا سبيل إلى قهر محمد - عليه الصلاة والسلام - وأصحابه.

وأن الظروف تحتم عليهم أن يلتقوا وإياه على شروط يرتضيها الطرفان وهذا هو ما كان، فقد دخل المسلمون والمشركون فى معارك وحروب فكانت غزوة بدر وغزوة أحد وغزوة الخندق، وكانت غزوات أخرى أقل منها شأنا وأضأل خطرا، حتى وقع الفريقان وثيقة الصلح فى الحديبية.

فانظر - رحمك الله - كيف حمل النبى - عليه الصلاة والسلام - المهام الملقاة على عاتقه فى حزم، وكيف عالجها فى قوة وصبر، فأقام دولة الإسلام ونظم العلائق بينها وبين القبائل الضاربة فى شتى بلاد العرب، ووضع الحلول للمشاكل التى كانت تعترض طريقه حتى تبددت وانقشعت، وأقام مجتمع المدينة على أقوى الدعائم ووطد الأسس وجعله أفضل مجتمع على ظهر هذه البسيطة يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أنجز هذا كله بأسلوب سياسى حضارى منقطع النظير - فصلوات الله وسلامه عليه - ورضى عن أصحابه الذين عزروه ونصروه، واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصعب بن عمير سفير الإسلام إلى دار الهجرة

كان فتى مدللا فى مكة، غرة فتيان قريش وأوفاهم بهاء وجمالا، ولد فى النعمة وغذى بها وشب فى رحابها، يصف المؤرخون والرواة شبابه فيقولون: «كان أعطر أهل مكة». لم تفسد النعمة صفاء نفسه وطهارة قلبه، فما إن سمع أخبار محمد الذى يقول إن الله أرسله بشيرا ونذيرا وداعيا إلى عبادة الله الواحد الأحد حتى سعى إليه قاصدا دار ابن أبى الأرقم التى كان يلقى الرسول فيها أصحابه السابقين إلى الإسلام يتلو عليهم آيات القرآن الكريم ويعلمهم مبادئ دين الإسلام.

د/ عبدالرحمن العدوى

ولقى الفتى الوسيم الجميل محمدا وسمع منه آيات القرآن تنساب من قلب الرسول متألقة على شفتيه فتأخذ طريقها إلى فؤاد «ابن عمير» وتمس شغاف قلبه الزكى فيشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فى ثبات وعزم وإيمان قوى لا يبالى ما قد يناله من أذى قريش وما قد يصيبه من خصومة أمه التى كانت ذات شخصية قوية مهابة إلى درجة الرهبة.

وعرفت الأم ما صار إليه أمر ابنها «مصعب» فأغلظت له القول وسفهت رأيه وحذرته غضب الآلهة عليه، وهو فى ثبات الإيمان وقوة اليقين يتلو عليها آيات من القرآن ويدعوها إلى الإسلام فينفجر غضبها وترفع يدها لتلطمه على وجهه جزاء جرأته على الآلهة وخروجه على دين قريش، وقامت بحبسه فى مكان قصى من البيت، وظل رهين محبسه ذاك حتى خرج بعض المؤمنين مهاجرين إلى أرض الحبشة فاحتال لنفسه حين سمع النبأ وغافل أمه وحراسه وخرج إلى الحبشة مهاجرا مع المؤمنين فى أول هجرة من بلد الشرك إلى وطن يرجون أن يجدوا الأمن والعدل فى رحابه.

وتحمل مصعب بن عمير كثيرا من شظف العيش ومتاعب الحياة فى سبيل إيمانه بهذا الدين الذى صاغ نفسه صياغة جديدة جعلها تستعذب العذاب وترضى بالبعد عن الوطن والأهل والنعمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابتغاء رضاء الله ونصرة دينه فذلك أغلى وأجل وأعظم من متع الحياة كلها ومن كل زينة فيها.

ومضت السنون ثقالا والمسلمون يقاسون من ألوان العذاب ما تنوء الجبال بحمله إلى أن ظهرت بارقة من الأمل فى سماء دعوة الإيمان بالإله الواحد لا شريك له، تتمثل فى إسلام ستة نفر من أهل يثرب فى موسم الحج فى السنة الحادية عشرة من البعثة النبوية الشريفة وواعدوا رسول الله ﷺ إبلاغ رسالته إلى قومهم، وصدقوا فيما وعدوا به فجاء فى الموسم الثانى فى السنة الثانية عشرة من النبوة اثنا عشر رجلا فيهم خمسة من الستة الذين كانوا قد اتصلوا برسول الله فى العام السابق - وسبعة سواهم، واتصل هؤلاء برسول الله ﷺ عند العقبة بمنى فبايعوه بيعة النساء أى وفق بيعتهم التى نزلت عند فتح مكة.

روى البخارى عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: «**تعالوا بايعونى على ألا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصونى فى معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به فى الدنيا فهو له كفارة، ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله، فأمره إلى الله، إن شاء عاقبه، وإن شاء عفا عنه، قال: فبايعناه على ذلك**».

وبعد أن تمت البيعة وانتهى الموسم بعث النبى ﷺ مع هؤلاء المبايعين أول سفير له إلى يثرب ليعلم المسلمين فيها شرائع الإسلام ويفقههم فى الدين ويدخل غيرهم فى دين الله ويعد المدينة ليوم الهجرة العظيم، واختار لهذه السفارة شابا من شباب الإسلام من السابقين الأولين، وهو «مصعب ابن عمير» العبدرى رضي الله عنه.

كان فى أصحاب الرسول يومئذ من هم أكبر منه سنا وأكثر جاها وأقرب من الرسول قرابة، ولكن الرسول اختار «مصعب الخير» وهو يعلم أنه يكلفه بأخطر عمل، ويلقى بين يديه بمصير الإسلام فى بلد الهجرة التى ستكون منطلق الدعوة وموطن الرسالة ودولة الإسلام بعد حين من الزمان قريب.

وحمل مصعب الأمانة مستعينا بالله الذى ملك الإيمان به كل حواسه ومشاعره وعواطفه، فأصبح لا يرى فى حياته إلا نور هذا الإيمان يهديه فى قوله وفعله وفى كل تصرف يأتى به، وكان لهذا الإيمان أثره القوى فى امتلاك القلوب وهدايتها إلى الحق الذى آمن به فى هدوء الواثق بنصر الله، وحكمة المطمئن إلى عون الله، وثبات المؤمنين الصادقين. ولم تكن مهمة هذا السفير هينة، فقد بعث إلى بلد ليس فيها من المؤمنين إلا هذا النفر القليل الذى بايع رسول الله ﷺ عند العقبة، ولقد تعرض لبعض المواقف التى كان يمكن أن تودى به وبمن معه لولا قوة إيمانه وثبات جنانه وفطنة عقله وعظمة روحه.

اتخذ رفيقا له فى الدعوة من أهل يثرب وهو «أسعد بن زرارة» أحد الذين أسلموا فى السنة الحادية عشرة من النبوة، أى أحد الستة السابقين من أهل يثرب، وصار «أسعد» يذهب بمصعب إلى القبائل والدور والمجالس يتلو على الناس ما معه من كتاب ربه، هاتفا بينهم فى رفق وحكمة بكلمة الله ﴿**إنما الله إله واحد**﴾ وبينما هما يقومان بهذه الدعوة فى أحد المجالس فاجأهما «أسيد بن حضير» سيد بنى عبد الأشهل ثائرا مغضبا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شاهرا حربته حنقا على هذا الذى جاء يفتن قومه عن دينهم ويدعوهم إلى إله واحد لم يعرفوه من قبل، وصاح بهما قائلا: «ما جاء بكما إلينا؟ تسفهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إذا كنتما لا تريدان الخروج من الحياة». وفى وثوق المؤمن بالله وهدوء المطمئن إلى عون الله قال «مصعب أولا تجلس فتسمع. فإذا رضيت أمرا قبلته، وإن كرهته كففنا عنك ما تكره، وكان «أسيد» رجلا عاقلا وقد عرض عليه «مصعب» أن يسمع ثم يقرر ما يراه، فقال له: أنصفت ثم ركز حربته وجلس، فكلمه مصعب بالإسلام وتلا عليه القرآن قال: فوالله لعرفنا فى وجهه الإسلام قبل أن يتكلم فى إشراقة وجهه وتهلله، ثم قال: ما أحسن هذا وأجمله! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا فى هذا الدين؟ قال مصعب: تغتسل وتطهر ثوبك وتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. فغاب عنهم أسيد غير قليل ثم جاء متطهرا مسلما. ثم قال: إن ورائى رجلا إن تبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه، وسأرشده إليكما الآن - سعد بن معاذ - ثم انصرف إلى سعد فى قومه وهم جلوس فى ناديهم وخاطبهم بما يثير رغبتهم فى معرفة حقيقة هذه الدعوة الوافدة إلى بلدهم فقام سعد بن معاذ متوجها إلى المكان الذى فيه مصعب وأسعد والمؤمنون معهما وقام عليهم متوعدا ومهددا ومعه حربته - وقد كان أسعد قال لمصعب: جاءك والله سيد من ورائه قومه إن يتبعك لم يتخلف عنك منهم أحد - فقال مصعب لسعد بن معاذ: أو تقعد فتسمع؟ فإن رضيت أمرا قبلته، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره. قال: قد أنصفت، ثم ركز حربته وجلس، فعرض عليه الإسلام وقرأ عليه القرآن. قال: فعرفنا والله فى وجهه الإسلام قبل أن يتكلم فى إشراقه وتهلله، وأسلم سعد بن معاذ وذهب إلى قومه فى ناديهم فلما وقف عليهم قال: يابنى عبدالأشهل، كيف تعلمون أمرى فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأيا. قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم علىَّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله. فما أمسى فيهم رجل ولا امرأة إلا مسلما ومسلمة.

وأقام مصعب فى بيت أسعد بن زرارة يدعو الناس إلى الإسلام حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون.

لقد كان مصعب بن عمير جديرا باختيار رسول الله ﷺ له ليكون سفير الإسلام إلى يثرب التى سميت بعد الهجرة بالمدينة المنورة، وكان لحكمته وفطنته المنبعثة من إيمانه القوى وقلبه الذكى الأثر البالغ فى نشر الإسلام ودخوله بيوت الأنصار فكان عمله فتحا لهذا البلد، فتح الله به القلوب التى هداها إلى الإيمان بهذا الدين الجديد، وهيأ الله به هذا البلد وأهله لنصرة رسوله واستقبال المهاجرين من المسلمين استقبالا اطمأنت به نفوس المهاجرين وعرفوا أنه قد صار لهم أخوة ينصرونهم ويؤثرونهم على أنفسهم ويقفون معهم صفا واحدا وقلبا واحدا، وكتيبة مؤمنة مجاهدة نسيجها المهاجرون والأنصار، وبدأت دولة الإسلام فى المدينة المنورة بعد هجرة المؤمنين من أهل مكة ولحاق الرسول وصاحبه أبى بكر بهم وتشكلت معالم هذه الدولة بما عقده رسول الله من عقود ومعاهدات ومن مؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وقام مجتمع المسلمين على إعلاء كلمة الله ونصرة دينه ومحبة رسوله والجهاد فى سبيله ونصر الله المؤمنين وأعز جنده وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كتاب نبى الإسلام لأهل نجران

إبراهيم أحمد العدوى

﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) ﴾ المائدة - آية : ٨٢ .

اجتذبت أخبار الهجرة الأولى فى الإسلام من مكة إلى الحبشة فى العام الخامس من بعثة رسول الله - ﷺ - اهتمام أهل نجران ببلاد اليمن، حيث كانت بلادهم مركزاً هاماً من مراكز المسيحية الوثيقة الصلة بالحبشة ورجال الدين فيها. وشكّل أهل نجران وفداً لمقابلة رسول الله فى مكة، يتكون على ما جاء فى السيرة النبوية لابن هشام: «من عشرين رجلاً أو قريب من ذلك من النصارى، حين بلغهم خبره من الحبشة، فوجدوه فى المسجد (الكعبة)، فجلسوا إليه وكلموه وسألوه، ورجال من قريش فى أنديتهم حول الكعبة، فلما فرغوا من مسألة رسول الله - ﷺ - عما أرادوا، دعاهم رسول الله - ﷺ - إلى الله عز وجل وتلا عليهم القرآن. فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا لله، وآمنوا به وصدقوه، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم فى كتابهم من أمره.

ولما قام وفد أهل نجران عن رسول الله اعترضهم أبو جهل بن هشام فى نفر من قريش، فقالوا لهم: خيبكم الله من ركب! بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل، فلم تطمئن مجالستكم عنده حتى فارقتم دينكم، وصدقتموه بما قال!، ما نعلم ركباً أحمق منكم، فقال لهم وفد نجران: سلام عليكم، لا نجاهلكم، لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه، لم نأل أنفسنا خيراً. وأضاف ابن هشام فى السيرة النبوية:

«أن هذا النفر من نصارى أهل نجران نزلت فيهم الآيات الكريمة: ﴿**الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون، وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين**﴾ وإلى قوله: ﴿**لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين**﴾. القصص: ٥٣ - ٥٥.

وظل أهل نجران على اتصال برسول الله ﷺ - بعد أن هاجر من مكة إلى المدينة، ووضع بها أسس الدولة الإسلامية الوليدة. فأعدوا وفدا رسميا كبيرا من ستين راكبا، يتولى رئاسته ثلاثة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نفر من كبار أشرافهم، وهم:

١ ـ «العاقب» وهو لقب أمير القوم، وذو رأيهم، وصاحب مشورتهم، والذى لا يصدرون إلا عن رأيه، واسمه عبد المسيح.

٢ ـ «السيد، ثمالهم»، (وثمال القوم هو أصلهم الذى يقصدون إليه، ويقوم بأمورهم وشئونهم)، وهو المشرف على أمور الركب واجتماعاته، واسمه الأيهم.

٣ ـ «الأسقف» وهو عظيم النصارى، وعالمهم الكبير وإمامهم والمتولى شئون ندواتهم الدينية ومناقشاتهم بها، واسمه أبو حارثة بن علقمة، أحد بنى بكر بن وائل.

وسجل ابن هشام فى سيرة النبى وقائع اللقاء بين هذا الوفد وبين رسول الله ـ ﷺ ـ ، قائلاً: «فلما قدموا على رسول الله ـ ﷺ ـ المدينة فدخلوا عليه مسجده حين صلى العصر، عليهم ثياب الحبرات (وهى من عباءات اليمن الجميلة)، حتى قال بعض من رآهم من أصحاب النبى ـ ﷺ ـ يومئذ: ما رأينا بعدهم من وفد مثلهم، وقد حانت صلاتهم، فقاموا فى مسجد رسول الله ـ ﷺ ـ يصلون، فقال رسول الله ﷺ: دعوهم؛ فصلوا إلى الشرق.

وكان أسقفهم، وهو أبو حارثة المتحدث باسم الوفد مع رسول الله ـ ﷺ، إذ كان أبو حارثة قد شرف بين نصارى نجران، ودرس كتبهم، حتى حسن علمه فى دينهم، فكانت ملوك الروم (الدولة البيزنطية، الممثلة للقوة العظمى للمسيحية) قد شرفوه ومولوه وأخدموه، وبنوا له الكنائس، وبسطوا عليه الكرامات، لما بلغهم عنه من علمه واجتهاده فى دينهم. وعرض أبو حارثة على رسول الله معتقداتهم فى السيد المسيح وطبيعته، وما قام به من معجزات.

وأجاب رسول الله ـ ﷺ ـ على ما عرضه أبو حارثة عن السيد المسيح بأن تلا عليه ما نزل من القرآن الكريم من أمر عيسى، على نحو ما تقرره الآيات الكريمة التالية:

١ ـ كيف كان بدء ما أراد الله بعيسى، فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٤)﴾ . سورة آل عمران ـ آية: ٣٣، ٣٤. ثم ذكر امرأة عمران وقولها: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ سورة آل عمران ـ آية: ٣٣ ـ ٣٧.

٢ ـ خلق عيسى، فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٤٧)﴾ سورة آل عمران . آية: ٤٥ ـ ٤٧.

٣ ـ رسالة عيسى، وما زوده الله من دلائل على تلك الرسالة، فقال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ (٤٨) وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٤٩)﴾ سورة آل عمران. آية: ٤٨ ـ ٤٩.

٤ ـ إنقاذ الله سبحانه وتعالى عيسى من مكر الماكرين، فقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٥٥)﴾ سورة آل عمران. آية: ٥٥.

٥ ـ القول القاطع الفاصل الحق، الذى لا يخالطه الباطل من الخبر عن عيسى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٥٩) الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ (٦٠) فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (٦١)﴾ سورة آل عمران. الآيات: ٥٩ ـ ٦١.

وحسمت هذه الآيات الكريمة اللقاء بين وفد نجران وبين رسول الله، حيث عقدوا جلسة مغلقة مع رئيس الوفد وهو العاقب، وصاحب الرأى فيهم، الذى قال لهم: «والله يا معشر النصارى، لقد عرفتم أن محمداً لنبى مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم، ولقد علمتم ما لاعَنَ قوم نبياً قط فبقى كبيرهم، ولا نبت صغيرهم، وإنه للاستئصال منكم إن فعلتم، فإن كنتم قد أبيتم إلا إلف دينكم، والإقامة على ما أنتم عليه من القول فى صاحبكم، فوادعوا الرجل، ثم انصرفوا إلى بلادكم، فأتوا رسول الله وقالوا له: قد رأينا ألا نلاعنك، وأن نتركك على دينك، ونرجع على ديننا، واحكم علينا بما أحببت وابعث معنا رجلاً من أصحابك ترضاه لنا، يحكم بيننا فى أشياء اختلفنا فيها من أموالنا، فإنكم عندنا رضا؟.

واستجاب رسول الله ـ ﷺ ـ لطلب وفد نجران وقام بما يلى:

١ ـ منحهم عهد أمان يمثل وثيقة خالدة من وثائق المودة بين المسيحية والإسلام، جاء فيه: «ولنجران وحاشيتهم جوار الله وذمة محمد النبى رسول الله على أنفسهم، وملتهم، وأرضهم، وأموالهم، وغائبهم، وشاهدهم وبيعهم، لا يغير أسقف على سقيف، ولا راهب عن رهبانيته، ولا واقف عن وقفيته». وأشهد على ذلك جماعة من المسلمين، وهو الأمر الذى كان له أعظم الأثر فى انتشار الإسلام بين أهل نجران.

٢ ـ قام عليه أفضل الصلاة والسلام باختيار شخصية من كبار المسلمين القادرين على تلبية مطالب أهل نجران، قائلاً لهم: ائتونى العشية أبعث معكم القوى الأمين. روى عمر بن الخطاب هذا الاختيار قائلاً: ما أحببت الإمارة قط حبى إياها يومئذ، رجاء أن أكون أنا صاحبها، فرحت إلى الظهر مهجراً، فلما صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر سلم، ثم نظر عن يمينه ويساره، فجعلت أتطاول ليرانى، فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح، فدعاه فقال: اخرج معهم، فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه، قال عمر: فذهب بها أبو عبيدة.

وصار أهل نجران يجمعون بين احترام رسول الله ﷺ لحريتهم الدينية، حسن الإدارة الإسلامية، وهو الأمر الذى أتاح لهم الإسلام عن اقتناع، وصاروا من الأعمدة الشامخة فى بناء الدولة الإسلامية وإعلاء حضارتها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرة بسمة أمل على وجه الزمن

العقيدة الإيمانية لها أثر عظيم فى صناعة الرجال. فأصحاب العقيدة يدافعون عنها بقوة وحرارة. ويتخذون الأساليب النظيفة لنشر عقيدتهم وهم يستشعرون الرضا ويتذوقون نعيم السعادة وهم يعذبون فى سبيلها. فمنذ اللحظة الأولى التى تلقى فيها النبى ﷺ وحى الله ونزل من غار حراء وأبلغ السيدة العظيمة خديجة بالخبر قامت هى بدورها وتوجهت إلى ورقة بن نوفل وكان من أقاربها وعندما سمع من فم محمد الطاهر ما حدث قال: سبوح قدوس. رب الملائكة والروح. هذا هو الناموس الذى أنزل الله على موسى. ليتنى فيها حيا إذ يخرجك قومك. قال النبى الكريم محمد. أو مخرجى هم؟ قال نعم. لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا أوذى. وإن يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا.

الشيخ منصور الرفاعى عبيد

هكذا من أول لحظة أخبر النبى ﷺ بأنه سيخرج من بلده. لكن إلى أين؟ لم يتم التحديد ويبدأ محمد ﷺ فى الدعوة سرا وفى محيط عشيرته حيث جاء التوحيد الإلهى **﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾** الشعراء: آية ٢١٤. ثم انتقلت الدعوة طورا آخر عندما وجهه ربه إلى ذلك بقوله سبحانه: **﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾** الحجر: آية ٩٩. وهنا صعد النبى ﷺ جبل الصفا وصاح فى قريش وأخذ ينادى على بطونهم حتى كان من لا يستطيع أن يخرج يبعث بمن يأتى له بالخبر. ولقد اجتمعوا أمامه وهم فى ذهول ولهفة ليسمعوا ما الخبر. ولقد وجه النبى ﷺ سؤالا لهذا الجمع الحاشد فقال: لو أخبرتكم أن خيلا بالوادى تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقى؟ قالوا: نعم ما جربنا عليك كذبا. فقال لهم: **فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد** من هذه اللحظة بدأت الدعوة تنتقل من الهمس الخافت إلى البلاغ الجاهر. وقد ألقى النبى ﷺ بالحقيقة كاملة على مسامع القوم دون تردد أو تهيب أو مجاملة تنفيذا لقول الله سبحانه **﴿يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾** المائدة: آية ٦٧.

ولأن الرسول ﷺ لا يملك أن يحجب من الدعوة أى شىء ولا يزيد فيها من عنده فعليه أن يبلغ ما تلقاه فقط بدون زيادة أو نقصان لقول الله **﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل﴾ ﴿لأخذنا منه باليمين﴾**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم لقطعنا منه الوتين﴿ فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾ الحاقة: الآيات ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧.

ولقد ظهر واضحا أن الرجل جمع هذا الجمع وحشد أمامه هذا الحشد وألقى عليهم بهذا البيان وصارحهم بحقيقة النبوة. إنه بلاشك يملك من الشجاعة والجرأة قدرا عظيما. وهو لن يلين إذا ساوموه ولن يتردد أبدا فى إعلان مبدئه ولن يجعل للقرآن أى ميزة تحول بينه وبين تبليغ الدعوة. لقد ساد صمت رهيب فى هذا الموقف الخالد إلا صوتا فيه نشاز ارتفع بوقاحة وسخرية يقول: **تبا لك يا محمد ألهذا جمعتنا؟** إنه صوت أبى لهب الذى يعلم حقيقة ما يدعو إليه هذا النبى العظيم وهو لا يشك فى صدق كلمات محمد. لكن أبا لهب يحافظ على زعامته المهددة وسيادته الهاوية، فأراد أن يتظاهر بشىء من الوقار. فواجه محمدا بما يكره وكان هو الأحق بتأييده ونصره. لقد بدأ صراع رهيب بين زعماء مكة وبين المؤمنين الذين آمنوا بالله ربا وبالإسلام دينا وبسيدنا محمد ﷺ نبيا ورسولا، ومن لحظتها والمشركون يتفننون فى أنواع العذاب الذى ينزل على المسلمين. ومع التفنن فى العذاب كان المشركون يواجهون النبى ﷺ بمطالب ويقولون إن حققتها لنا آمنا بك. فلقد زعموا أنه مادام الله قد بعثه فعليه أن يسأل ربه أن يوسع لهم مكة بأن يزحزح الجبال عنها وليبسط لهم فى الرزق ويفجر لهم أنهارا، ويحيى من مات من آبائهم كقصى بن كلاب. فإن صدق محمدا فى قوله صدقوه فكان رد النبى عليهم «ما بهذا بعثت إليكم إنما جئتكم من الله بما بعثنى به. وقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم فإن تقبلوه فهو حظكم فى الدنيا والآخرة. وإن تردوه علىَّ أصبر لأمر الله تعالى حتى يحكم الله بينى وبينكم» لقد دخل المشركون فى حرب التحدى بعد حرب التعذيب والمقاطعة. لقد انطلقوا فى سلسلة من المطالب السخيفة، والمقترحات التافهة بقصد التحدى والإحراج. وليس بقصد الهداية والإيمان وما كانت السماء لتتجاوب مع قوم هازلين. وما كان القدر ليحقق للمشركين مطالبهم. إن القوم عابثون فهل يسترسل محمد فى العبث معهم؟ كلا. إن محمدا صاحب رسالة ودعوة يحرص على تبليغ ذلك للناس حيث يوجههم إلى الحق. وانظر إلى نوع من أسئلتهم وطلباتهم، فلقد حكى القرآن عنهم أنهم قالوا يوما لرسول الله ﷺ **﴿وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا﴿ أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ﴿ أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا﴿ أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه﴾** الإسراء: الآيات من ٩٠ ـ ٩٣.

إن هذه المطالب لو تحققت لجاءوا بقائمة أخرى من المطالب لكن القرآن رد عليهم على لسان الرسول ﷺ **«قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا»** لقد تصرف القدر معهم بما ينبغى لأمثالهم. فردعهم وزجرهم ورفض مقترحاتهم جملة وتفصيلا وأغلق الباب فى وجوههم مؤكدا لهم أنه نبى مبلغ فقط وليس من وظيفته أن يحقق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لهم تلك المعجزات المادية. وإنما أمرها إلى الله إن شاء فعل وإن شاء ترك. وهو سبحانه لا يسأل عما يفعل. والقرآن الكريم هو المعجزة الكبرى، وقد جاء به من عند الله. ويرد عليهم فيقول: **﴿وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون﴾** الإسراء: آية ٥٩. ويقول سبحانه فى القرآن: **﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شىء قبلا ما كانوا ليؤمنوا..﴾** الأنعام: آية ١١١.

لقد أصيب المشركون بلوثة عقلية فخرجوا على المألوف وتفننوا فى تعذيب المسلمين. تحريقا بالنار. أو كيا باللهب أو طرحا على الرمال الملتهبة بل تفننوا فى أساليب غير معهودة كوضع حجر ثقيل جدا على الصدر والمرء مطروح فى حرارة الشمس، وهكذا نجد أن تاريخ الطغاة حافل بصنوف العذاب الوحشى لكل من آمن بمحمد واتبع ما يدعو إليه. ولقد أخذ الله الظالمين أخذ عزيز مقتدر، وبقيت آثار إجرامهم لعنة تطاردهم. على حين بقيت العقيدة التى حاربوها واضطهدوا معتنقيها حتى يجد أصحاب المبادئ والعقيدة لهم قيادات رائدة فيقودون الحياة على ضوء الحقيقة التى لا يخبو نورها. ويعلمون الأجيال من بعدهم لأن سيرة العظماء من أصحاب محمد تعطر أجواء المجتمع الإنسانى بعطور الإيمان، إن تاريخ هؤلاء الأمجاد ليدفعنا إلى التشبث بقيم الصمود والثبات تطهيرا لنفوسنا وتحريرا لأوطاننا ودفاعا عن عقيدتنا وسينتصر دين الله مع الصبر والبذل والكفاح على رجال لا مطمع لهم فى مغنم أو شىء ما. وأنهم رجال صنعهم الإسلام فى مدرسته. لذلك خرج الصحابة أصحاب العقيدة وهاجروا إلى الحبشة مرة بعد مرة وكانوا فى غاية الرضا والسعادة لأن صاحب العقيدة يبحث عن المكان الذى يستطيع أن يمارس فيه شعائر دينه وتعاليم إسلامه. وفى هذا الجو المكفهر تتألق فى حاشيته الظلمة. ظلمة الاضطهاد. والحصار الاقتصادى. والسياسى، والاجتماعى، فى هذه اللحظات القاسية تضىء حياة الرسول ﷺ بالأمل. ويطارد الضوء أشباح الألم والأسى فيقع حادث الإسراء والمعراج، وقد أراد الحكيم العليم أن يطلع النبى على حقائق الكون ويوقفه على بعض المشاهد. ثم يكون هناك لقاء بين النبى الخاتم وبين إخوانه الأنبياء الذين سبقوه. ثم يصعد إلى السموات ويزج به فى الأنوار ليرى من آيات ربه الكبرى. وهكذا تكون هذه الرحلة بمثابة حفل تكريم لنبى عظيم تحمل فوق طاقته البشرية وهو حفل تكريم يقام فى السماء لرسول عظيم يعذب على الأرض. ويتم ذلك لتقوى روحه وتشتد عزيمته. ويؤكد هذا الحفل أن هذا النبى بمكان عند الله. وإن كان محمد قد وجد جفوة من قومه على الأرض فقد وجد الحفاوة عند الله. وهى دفعة أمل على طريق الدعوة تركت آثارها فى عزم الرسول وأصحابه، وبهذا استطاع النبى وهو محصور بدعوته فى مكة أن يمهد لأصحابه بيعة مع جماعة من أهل يثرب، وكان الرسول يعلم أن بيعته مع هؤلاء قد تنكشف لقريش ـ لكنه لم يعبأ بذلك اعتمادا على ربه. لأن التاريخ لم يعرف لقاء أخطر من هذا اللقاء السرى الذى تم فى جوف الليل. ولقد وقف التاريخ على فم الشعب الذى تم فيه اللقاء والمبايعة يكتم أنفاسه، وسجل ما دار فى هذا الاجتماع من حوار.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبعد هذا اللقاء رجع هؤلاء إلى بلدهم يثرب ومعهم مصعب بن عمير السفير الأول للإسلام فى هذا البلد وكان هذا السفير فى غاية الدقة فى الحصافة واللباقة والقدرة على الاقناع علاوة على ما لديه من طاقة روحية ومواهب عقلية، ولطافة أسلوبه وجميل عرضه وقوة تأثيره مما سهل مهمته ونفع الناس بدعوة الإسلام وهيأ النفوس حتى إنك لتمشى فى شوارع يثرب فتسمع القرآن نغما قدسيا تردده شفاه المئات من الناس وانمحى بذلك صوت العصبية. إن هذا البلد الطيب الذى سيشهد ميلاد دولة الإيمان فاح فى جنباته عطر الإيمان وتكونت بيئة إسلامية يتنفس الناس فى جنباتها آداب الدين وتعاليمه. وتهيأت هذه المنطقة لاستقبال أصحاب رسول الله الذى يلحق بهم. لقد أصبح بقاء المسلمين فى مكة مستحيلا حيث استدارت قريش إلى المسلمين تنكل بهم وتفتنهم عن دينهم بكل ما تملك من حقد حتى بلغت درجة خطيرة. لذلك أذن النبى ﷺ بالهجرة إلى يثرب حيث خطط لهذه الهجرة تخطيطا دقيقا منظما ووضع الضوابط لكل حركة ووزع المسئوليات ، ثم إنه لم يشأ أن يجعل الهجرة جماعية حتى لا تشعر قريش فتستميت فى ملاحقة المهاجرين. ثم إنه جعلها سرية وتتم فردية وكان من الحكمة أن تتأخر هجرة الرسول ﷺ ليطمئن على أصحابه وهى وإن لم تكن وحيا من الله لكان فى ذاته عملا بطوليا لأن القائد يحرس الجيش ويشرف على خطة التهجير . إن من روائع التخطيط أن يتخذ الرسول ﷺ هذاالقرار فى تكتم شديد وحذر بالغ، لقد كان المشركون يتآمرون على قتل الرسول ﷺ وهم يخططون لكنهم فشلوا فى تخطيطهم لأن القرآن الكريم يفضح أمرهم ويهتك سترهم ويقول لهم **﴿وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾** الملك: الآيتان ١٣ ، ١٤. ويقول: **﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾** الأنفال: آية ٣٠. لقد فضحت هذه الآية خطة القوم ولخصت آراءهم فى المؤتمر الذى عقد سرا وفى الليل. وهذا القرار الذى يتسم بالإجرام والعنف وارتضاه الذين حضروا هو إذا قمة التصعيد للشر. لذلك كان قرار الهجرة. إلى بلد قال عنها رسول الله ﷺ «قد أريت دار هجرتكم أريت سبخة ذات نخل بين لابتين» أى جبلين، لقد التقى قرار السماء بقرار الأرض على أمر قد قدر، لقد أوحى الله لنبيه ورسوله بالهجرة وأذن فيها وترك له أن يخطط فكان فى قمة العظمة وهو يخطط ويشرف ويتابع وكل شخص أوكل إليه أمرا أداه بدقة وانضباط. ثم إن المجتمع الذى استقبل الوفود المهاجرة برزت فيه قيم الإيثار الذى تفجر من قلوب الأنصار كان نبع الإيمان والعقيدة، لقد كانت قافلة الإيمان فى شعورها وشعارها ووفائها وولائها فى بذلها وسخائها فى نبلها وإيثارها تبدو فيها مواكب الإيمان متعارفة متآلفة لذلك تركت بسمة الأمل على جبين الزمن فهل نستفيد من الهجرة ونهجر المعاصى والسلبيات إلى حياة الطاعة والإيجابية هذا ما نرجوه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرة النبوية انطلاقة وبناء

الرسالة الإسلامية جاءت استجابة لصرخة الحق، وهو ينادى من يأخذ بناصره من العادين عليه، وكانت استجابة لأنين الإنسان عبر القرون، وهو يشكو ظلم الإنسان، وصلفه، وغروره.

ولقد كانت مكة تسع الناس كل الناس من أهلها والوافدين عليها. ولكنها ضاقت يومذاك برسول الله، وبالمسلمين. الذين التفوا حول الرسول الصادق الأمين ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

ليصوغهم بالقرآن الكريم صياغة إسلامية، يواجهون بها الباطل اليوم وغدا، على كل أرض، وتحت ظل كل سماء.

د / أحمد عبدالرحيم السايح

وكانت عناية الرحمن ترعى الرسول الكريم، وتحيط به، وتلازمه. وعندما أجمع المؤتمرون فى دار الندوة على التخلص من الدعوة الإسلامية، ورسولها محمد ﷺ. أذن الله لنبيه فى الهجرة. من مكة إلى المدينة.. ليس ذلك فرارا من الموت، أو طلبا للنجاة: وإنما ليرسى قواعد الحق. فى أرض خصب فكر أهلها، ويقيم دولة الإسلام فى مدينة تفتح أهلها لنور الإيمان.

لهذا كانت هجرة الرسول الأمين محمد ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ وهجرة أصحابه الذين نهضوا بإيمان صادق، ووفاء بحقوق الدين.. تعد تحولا خطيرا فى تاريخ الإنسانية معبرا بوضوح عن تحرك الخير، نحو الهدف الأسمى، ومعربا عن فاعلية الحق، دون ملل أو كلل.. فى إطار قابل للتكيف حسب منطق العصر.

والهجرة حركة رائدة غيرت مجرى التاريخ، وأعطته مددا ثرا من ماء الحياة، يسقى، ومع السقى خصب، ويروى، ومع الرى نماء، ويعطى، ومع العطاء قوة فى العلم، والأخلاق، والبناء.

ومن هذا المنطلق. كانت الهجرة: حركة إسلامية عظيمة. فى توطيد دعائم الإسلام، وتثبيت ركائز الأخوة، وبناء الأمة الإسلامية التى أخرجت للناس لتكون خير أمة.

وحلقة بارزة من حلقات سير الدعوة الإسلامية فى طريقها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشائك المرير.

وتحمل الهجرة فى معانيها.. سمات التجدد والبناء، والعظمة الشامخة، والقوة الصامدة، والنور المضيء، والأمن المطمئن، ومراقى العلا، والسمو، وبرد اليقين، ونفحات الهدى، وحرارة الإيمان.

وذكرى الهجرة دافع قوى للأمة الإسلامية فى مقاومة التبعية، والتيارات الهدامة التى تكالبت مسعورة على نهش القيم والفضائل.

والهجرة تجىء بعد ثلاثة عشر عاما، يدعو فيها الرسول الأمين إلى الإسلام ويتحمل هو وأصحابه ألوانا من العذاب، والتشتت، والحرمان.

وللهجرة دوافع وأسباب كثيرة.. أهمها:

أولا: اشتداد الأذى بالمسلمين.. قال تعالى فى سورة المطففين: **﴿إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون﴾ وإذا مروا بهم يتغامزون﴾ وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين﴾ وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون﴾ وما أرسلوا عليهم حافظين﴾**. الآيات: ٢٩ ـ ٣٣.

وقال تعالى فى سورة الأنعام: **﴿قد نعلم إنه ليحزنك الذى يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾ ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى آتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين﴾**.

ولما أسلم نفر من أهل مكة، واتبعوا رسول الله ﷺ وثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين، فجعلوا يحبسونهم، ويعذبونهم بالضرب والجوع وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر.

وكان بلال بن رباح صادق الإسلام طاهر القلب وكان أمية بن خلف، يخرجه إذا حميت الظهيرة، فيطرحه على ظهره فى بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة. فتوضع على صدره.. ثم يقول له: لا والله لاتزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد، وتعبد اللات والعزى. فيقول وهو فى ذلك البلاء: أحد أحد.

وكان بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر، وبأبيه وأمه ـ وكانوا أهل بيت إسلام ـ إذا حميت الظهيرة، يعذبونهم برمضاء مكة، فيمر بهم رسول الله ﷺ، فيقول: **«صبرا آل ياسر، موعدكم الجنة»** فأما أمه فقتلوها وهى تأبى إلا الإسلام.

ثانيا: اشتداد الأذى على رسول الله ﷺ حيث أن الرسول لم يسلم من إيذاء المشركين فنالت قريش من رسول الله من الأذى، ما لم تكن تناله منه فى حياة عمه أبى طالب.

فخرج رسول الله ومعه زيد بن حارثة إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف، والمنعة منهم، ومن قومه، رجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به، من الله عز وجل، لأنهم كانوا أخواله.. ولكن الرسول وجد من هؤلاء صدودا، وإعراضا، وأذى.

ثالثا: بيعة العقبة الأولى، وبيعة العقبة الكبرى.. وكانت البيعتان تنمان عن الإيمان الصادق، والغراس التى بدأت تؤتى ثمارها.

فقد كانت البيعة الأولى على الإيمان بالله وحده، والاستمساك بفضائل الأعمال، وقد تمت مع نفر من الخزرج كانوا بعد البيعة طليعة الدعاة إلى الإسلام فى يثرب.

أما بيعة العقبة الكبرى فقد بلغ فيها الإيمان أوجه.. حيث جاء سبعون نفرا من يثرب، مؤمنين أشد الإيمان بالله، وبالحب فيه، والأخوة على دينه، والتناصر باسمه، ونص البيعة كما قال عبادة ابن الصامت، وكان من النقباء قال: بايعنا رسول الله ﷺ بيعة الحرب، بايعناه على السمع والطاعة، فى عسرنا، ويسرنا، ومنشطنا ومكرهنا، وأثرة علينا، وألا ننازع الأمر أهله، وأن نقول بالحق أينما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كان، لا نخاف فى الله لومة لائم.

وبهذا الحلف الجديد انفتح لرسول الله والذين معه من أهل الإيمان باب الرجاء فى حرية الدعوة.

رابعا: تآمر قريش على الرسول ومن معه.. قال تعالى فى سورة الأنفال: **﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾**.

بعد بيعة العقبة الكبرى، وما كان فيها من نصرة الإسلام، ومنعة أهله، أمر الرسول ﷺ أصحابه أن يلحقوا بالأنصار بيثرب، على أن يتركوا مكة متفرقين حتى لا يثيروا ثائرة قريش عليهم.

وبدأ المسلمون فى الهجرة إلى يثرب فرادى، وقد فطنت قريش للأمر، فحاولت أن ترد كل من استطاعت رده إلى مكة، لتفتنه عن دينه، أو لتعذبه، وتنكل به، وبلغت من ذلك أنها كانت تحول بين الزوج وزوجه، وأنها كانت تحبس من تستطيع حبسه ممن لم يطعها.

وكانت قريش تحسب لهجرة النبى إلى يثرب ألف حساب.. فقد كانت تخشى كثرة المسلمين بالمدينة، فإذا لحق بهم محمد كان ذلك قوة للمسلمين تهدد دعاة الوثنية..

وإذا بقى محمد بمكة وحاولوا منعه من الخروج منها فهم معرضون لأذى أهل يثرب فلم يبق إلا التآمر على قتل محمد، وأحكمت المؤامرة فى دار الندوة لكن عناية الله كانت تلازم رسول الله ﷺ، وترعاه وتحيط به.. وقد أذن الله له فى الهجرة، ليغرس شجرة الإسلام فى تربة تساعد على النمو.

والدنيا لا تعرف أحدا أحق بنصر الرحمن، وأجدر بتأييد الله من محمد رسول الله ﷺ الذى لاقى فى سبيل الدعوة ما لاقى.

ولكن التأييد الإلهى، لا يعنى أبدا التفريط فى الأخذ بأسباب الحياة، وترك العمل.

ولهذا أحكم رسول الله - عليه الصلاة والسلام - خطة الهجرة، فلم يبق بمكة إلا عليا وأبا بكر.

أما على فقد نام فى فراش الرسول، وتغطى ببردة الرسول، وكان - صلوات الله وسلامه عليه - قد أمر عليا أن يتخلف عنه بمكة حتى يؤدى الودائع التى كانت عنده للناس، حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله.

أما أبو بكر فقد خرج مهاجرا مع رسول الله، بعد أن أعد للهجرة ما يلزمها، وانتهى رسول الله، وأبو بكر إلى الغار ليلا، وأقاما فيها ثلاثا.

ورغم الصعاب، ووعورة الطريق.. وصل رسول الله ﷺ المدينة، وكلها أفراح، والأنصار يتسابقون فى الاحتفاء بالنبى الأمين، وتكريمه..

وبدأ صاحب الرسالة الكبرى.. يضع خطوط بناء المجتمع الإسلامى، ويرسم له قواعد السلوك والأخلاق.. وكان الإخاء العملى الذى قضى على كل ألوان العصبية، ليتفرغ المسلمون إلى مزاولة الشعائر الإسلامية، وتطبيق أحكام القرآن الكريم، وتعاليمه.. ومن المدينة الإسلامية، قاعدة انطلاق الدعوة.. استطاع النبى أن يرسل كتبه، ووفوده.. إلى الملوك والرؤساء يدعوهم إلى الإسلام.

وفى الدولة الإسلامية.. أعد المسلمون ليكونوا قوة رادعة لكل أفاك أثيم، ولا يمكن أن تهتم أمة بإعداد القوة.. ثم تظلم من جيرانها.

وفى الهجرة دروس مستفادة يمكن أن يكون فيها عظات بالغة لمن كان له قلب، وعقل، ونجمل بعض هذه الدروس فيما يلى:

أولا: كتم الأسرار، والمحافظة على سير الأمور، فى نطاق التخطيط الدقيق القائم على الإيمان بالله، وتفويض الأمر إليه وحده. ورسول الله ﷺ لم يطلع أحدا على مسيرة الهجرة. إلا من لهم صلة ماسة بها، ولم يتوسع الرسول فى اطلاعهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلا بقدر العمل المنوط بهم.

ثانيا: الاعتماد على الله، مع الأخذ بالأسباب، قال تعالى فى سورة التوبة: ﴿**إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم**﴾. الآية ٤٠.

ثالثا: الإيمان بالله هو دليل الفاعلية والحركية، وذلك أن الإيمان هو الروح التى تحرك الجسد، فتبعث فيه الحياة، وعندئذ تكون النفوس مستعدة لتحمل المسئوليات والتضحيات، ولابد للمؤمنين من الاختبار والتمحيص، لأنه هو الثمن الذى تمر به العقيدة فى نفوس المؤمنين. والعقائد الرخيصة التى لا يؤدى أصحابها تكاليفها، لا يعز عليهم التخلى عنها، والشدائد دائما تستجيش مكنون القوى، ومدخور الطاقة، وتفتح فى قلوب المؤمنين، منافذ ما كان يعرفها المسلم إلا تحت مطارق الشدائد.

رابعا: الأخوة الإسلامية. القائمة على العقيدة.. أخوة لا تعترف بالقوميات، ولا بالجنسيات. تلك الأخوة التى جمعت المسلمين فى جامعة إسلامية واحدة.

خامسا: المنهج القائم على كتاب الله، المنزل على محمد ﷺ وكتاب الله هو ميزان الحق.. حتى لا تحتاج الأمة الإسلامية فى مسيرتها فى الحياة إلى تجارب الأمم، وأفكار سماسرة القوانين الوضعية، والمذاهب الهدامة.

وقد أثبت التاريخ والتجربة، أن كتاب الله خير حكم بين الناس، ولم يعد المسلمون فى حاجة إلى تجارب أنظمة البشر التى تواضع الناس عليها.

وكم من الدروس يمكن أن يستقيها المسلم من هجرة الرسول ﷺ ففيها مُثلاً حية للثبات، والصبر، والعزم، والصمود.. وفيها نماذج فريدة فى البطولة والتضحية، ونكران الذات، والفداء. وفيها: عمل منظم، وتخطيط مركز، ودراسة واعية، وإحاطة تامة.. وتعاون كامل، وإخاء شامل، وإيثار بالغ، ووحدة رائعة، وعزة، وإباء، وكرم، ووفاء.

والأمة الإسلامية وهى تتطلع إلى غد مشرق.. جدير بها أن تعرف مكانها فى هذه الأرض، وتعى قدراتها وتعمل على جمع كلمة أبنائها.

فقد بلغت مخططات اللؤم والحقد على الإسلام والمسلمين غايتها. وما نراه من تمزيق لمجتمعات المسلمين، وتشتيت لشعوبها، وقضاء على مواطن القوة الأصلية فيها، وانتقاص لأقطار الإسلام من أطرافه، وابتلاع لبعض أقاليمه، وإجهاز على حركيته من داخله، لأكبر دليل على أن المجتمعات الإسلامية تقع فريسة لتآمر رهيب، وتخطيط ماكر، وتكالب مسعور.

ولذلك تعانى المجتمعات دبيبا عاتيا على النفوس يرهقها، ويحاول تجريدها من مقومات الذات، وعناصر الوجود.. ومن المؤسف والمحزن ألا ننتبه لهذه التيارات المدمرة والمغرضة، فنبيع أنفسنا لهذا أو ذاك. أو نحاول أن نرضى هذا وذاك على حساب عقيدتنا ومبادئنا وسلوكنا، ونظامنا.

إننا نملك المبادئ الإسلامية التى تجعلنا خير أمة أخرجت للناس، ونملك حيزا جغرافيا يجعلنا أفضل قوة عرفتها الإنسانية.

ولدينا من الموارد والمواقع ما يمكننا من إغناء الحضارة الإنسانية، وانتشال البشر من وهدة الضياع، وإزالة الأصفاد التى تقف فى وجه تقدم الإنسانية نحو الخير والاطمئنان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

موقف المثقفين المسلمين من علاقة الإسلام بالغرب

د. عبدالله الأشعل

يمكن تصنيف مواقف المثقفين فى العالم الإسلامى إزاء قضية العلاقة بين الإسلام والغرب وضرورة الحوار بينهما فى ثلاثة تيارات رئيسية وهى:

التيار الأول: التيار المقارن الذى بدأ من مقولة إن الحلول الإسلامية مصدرها الله، ولذلك فهى كاملة غير قابلة للتعديل أو التطوير لأنها صادرة عن الله مصدر الكمال، بينما حلول الغرب مصدرها الاجتهاد والعقل البشرى، ولذلك فهى حلول ناقصة دوما وبحاجة إلى المراجعة والتطوير، كما قال أبو الفرج الأصفهانى «وتلك أبلغ العبر على استيلاء النقص على جملة البشر». ثم ينتهى هذا التيار بأن المقارنة محسومة لصالح الإسلام ضد الغرب لأنها مقارنة بين الله ومخلوقاته. وقد اتهم هذا التيار بالجمود وإغلاق باب الاجتهاد والتفاعل مع المتغيرات والحلول المقارنة والاستفادة منها، وطبيعى أن يدعو هذا التيار إلى العودة إلى الأصول الإسلامية بدلا من الاستفادة بالحلول الوضعية.

التيار الثانى: هو التيار العدمى وينطلق من مقولة إن الغرب شر كله ولابد من رفض أى تهاون معه أو حوار لأن الشر والخير لا يلتقيان، وأن التجربة التاريخية لم تقدم بارقة أمل فى أن الغرب قد تغير، بل إنه أمعن فى شره كلما أمعن فى ماديته وإغفاله للجوانب الإنسانية، وإيغاله فى الانتهازية السياسية وتجاهله الكامل لكل قيمة أخلاقية، ويؤكد هذا التيار أن العلاقة بين الإسلام والغرب لم تتغير منذ ظهور الإسلام، وأن الغرب فشل فى وأد الإسلام فى داره ومحاصرته فى حظيرته عدة قرون، ثم لم يلبث أن انقض على ثغرات المسلمين فى الأندلس فأزاحهم وأعادهم إلى الشاطئ الإسلامى ثم تابع منذئذ حركة الاستعمار والكشوف الجغرافية فى إطار حركة الاسترداد الصليبى.

التيار الثالث: هو التيار التوفيقى الذى يسعى إلى عقد مصالحة بين الإسلام والغرب تقوم على أساس أن العداء بينهما مصطنع لا حقيقه له، وأن الأطماع السياسية قد شوهت تاريخ العلاقة بين الشعوب الإسلامية والغربية، حتى إذا فرغ هذا التيار من محاولة طرح هذه المقدمة الضرورية،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تقدم إلى أساس آخر للتوفيق وأكد عليه، وهو أن الإسلام والغرب تجمعهما رسالة دينية واحدة وإن اختلفت تفاصيلها بينما أنكرت الشيوعية خلال وجودها السياسى الدولى القصير كل الأديان، وكان هذا القاسم المشترك ظاهرا فى كتابات الغربيين خصوصا لجذب العالم الإسلامى إلى صفهم. ولاشك أن هذه المقولة كادت تنطلى على البسطاء فى العالم الإسلامى خاصة عندما رمت الولايات المتحدة والغرب بكل ثقلهما لمساندة المجاهدين فى أفغانستان لاقتلاع الاحتلال السوفييتى الذى قدم أفضل ذريعة لواشنطن ليس فقط لإذلال القوة السوفيتية والانتقام من جارتها عن هزائم سياسية سابقة ألحقتها بواشنطن، وإنما للإجهاز على هذه القوة نهائيا فى حلبة الصراع التاريخى بين الشيوعية والرأسمالية، ولم ينس الغرب أن ينسج من نفس الظروف حركة دولية للإرهاب. قرن اسمها بالإسلام، ولا نظن أن ذلك كان فصلا خافيا على أحد فى مسلسل العلاقات بين الطرفين، ثم انتهى الأمر بمقولة صراع الحضارات التى وضعت الإسلام والشيوعية فى معسكر يناهض المعسكر الرأسمالى.

أما الأسلوب الثالث لتيار التوفيق بين الإسلام والغرب فقد اعتمد على المسارعة إلى التأكيد على أن الإسلام جاء بكل شىء، وسارع أنصاره فى كل مناسبة إلى التأكيد على سبق الإسلام للغرب فى معالجة ما يستحدثه الغرب من قضايا، فلما ظهرت حركة حقوق الإنسان أكدوا أن الإسلام عرف هذه الحقوق وأصبح الحديث عن هذا الموضوع مما تناولته الدراسات والندوات والكتب وغيرها من وسائل الاتصال الثقافى.

والحق أن التيار الإسلامى التقريبى الذى يحاول التقريب بين الأديان، وبين المذاهب فى الدين الإسلامى، وبين الإسلام والغرب قد بذل جهدا كبيرا لطمأنة الغرب إلى أن الاختلاف بين ما يقرره الغرب خاصة فى مجال الحقوق والحريات وبين الإسلام ليس كبيرا أو أنه لا يوجد تقريبا، وانصب اجتهاد هذا التيار على القضايا الخلافية التى يثيرها الغرب عادة ويتهم المسلمين بأنهم لن يتقدموا مالم يتوصلوا إلى حلول منطقية لها، ونخص بالذكر من هذه القضايا علاقة المرأة بالرجل والحرية الدينية. فمعلوم أن الغرب ينعى على المسلمين تمسكهم بعدم مساواة المرأة بالرجل فى حق الإرث، وأن المرأة عموما فى نظرهم ليست مساوية للرجل، فهى نصف الرجل فى مسائل الشهادة وغيرها، وأنه لا يحق لها أن تنهى العلاقة الزوجية التى تتطور لغير مصلحتها أو ضد إرادتها، وأخيرا يتهم الغرب الإسلام بأنه يضع قيدا على حق تغيير المرء لدينه الإسلامى ويصمه بالارتداد، كما يمنع زواج المسلمة من غير المسلم، بينما يجيز زواج المسلم من الكتابية فى الوقت الذى يحظر زواج الرجل المسلم ممن تعتنق معتقدات أرضية غير سماوية، وهذا فى نظر الغرب قيد خطير على حرية الزواج والعلاقات الإنسانية.

وتظهر أهمية هذه الاختلافات بين الإسلام والغرب فى مجال حقوق الإنسان ووثائقه الدولية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حيث تتحفظ الدول الإسلامية عادة على النصوص والأحكام المتعارضة مع الشريعة الإسلامية.

ونحن نقدر جهود تيار التوفيق أشد التقدير ونعجب أشد الإعجاب بنبل مقصده ودأبه على تقديم الإسلام فى أفضل وأبهى صوره، ولكننا نرجو أن يسمح لنا أقطاب هذا التيار وفى مقدمتهم أستاذنا العلامة أحمد كمال أبو المجد - فتح الله عليه - فى إبداء بعض الملاحظات التى لا تمس تقديرنا وإعجابنا، ولكنها قد تفيد فى دعم هذا التيار وتصويب وجهته فى قضية الحوار مع الغرب.

الملاحظة الأولى: إن شدة إخلاص تيار التوفيق فى تبرير ما علق بالغرب من صور سلبية من مصادر متعددة عن الإسلام دفعته أحيانا إلى الاجتهاد فى تفسير القرآن الكريم وأصول الشريعة تفسيرا ربما لا يتفق مع النص ومع ما هو ثابت شرعا فى صلب الشريعة الغراء. فقد سمعت من يقول فى هذا الصدد عدة مرات فى تفسير أول سورة النساء: **﴿يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها...﴾** أنه ليس هناك ما يعارض القول بأن النفس الواحدة قد تكون آدم أو حواء وأن الله خلق من هذه النفس زوجها التى تحتمل التأنيث والتذكير ليخلص إلى القول باحتمال سبق حواء فى الخلق. ولا نظن أن هذا التخريج سوف يقنع الغرب بأن الإسلام على هذا النحو من جعل حواء هى الأصل وآدم فرعا لها، كما أنه تخريج غير مستساغ شرعا وفعلا.

الملاحظة الثانية: رغم الاجتهادات الممتازة لتيار التوفيق أو ما يسمى بالإسلام المعتدل فى مجال مركز المرأة فى الميراث والشهادة، فإننى أعتقد أن الاجتهاد لا يجوز أن يخرج الحكم عن سياقه مهما نبل القصد وسما الهدف، وأن كل ما هو مطلوب هو تقديم صحيح الحكم الشرعى كما قرره الله سبحانه، وهو سبحانه الأقدر على الدفاع عن منطق أحكامه، فلاشك عندى أن تواضع هذا التيار وحلمه قد بلغ حدا بدا لى معه أنه يعتذر أحيانا عن الأحكام، وهو ليس فى وضع الاعتذار بأى حال.

الملاحظة الثالثة: مع احترامى لكل ما يقال وقيل عن حقوق الإنسان فى الإسلام، فإننى أعتقد بحق أن الإسلام لم يعرف فكرة الحقوق منتزعة من سياقها فى منظومة أشمل تتعلق بمركز الإنسان سواء إزاء خالقه، أو رسالته فى الأرض، أو تتصل بعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان، ومعلوم أن ظهور حركة حقوق الإنسان وإبراز هذه الحقوق والحريات الأساسية فى أوروبا قد تم فى سياق التاريخ الرامى للصراع الدينى والسياسى الذى انتهكت فيه حقوق الإنسان، مما تكشفه لنا الوثائق الكبرى والمحطات الرئيسية لحركة الانتصار لهذه الحقوق منذ الماجنا كارتا فى القرن الثالث عشر حتى الإعلان العالمى لحقوق الإنسان والعهدين اللاحقين عليه، ثم الاتفاقات الإقليمية لحقوق الإنسان، والاتفاقات النوعية العديدة الأخرى فى مجالات العمل والصحة والاجتماع والثقافة وغيرها.

الملاحظة الرابعة: قام هذا التيار بتحليل دقيق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لكل ملاحظات الغرب على القضايا الخلافية وقدم فيها الكثير من الاجتهادات العصرية القيمة، كقولهم بأن فكرة المواطنة الدستورية حلت محل الأحكام الخاصة بالذميين والجزية، وإن شهادة المرأة يعتد بها فى كل الأحوال عدا فى المنازعات المتعلقة بالدين أو كتابة الديون، وغيرها من الاجتهاد فى مسائل الردة والمسائل الخلافية الأخرى مما يجعل استمرار تحفظ الدول الإسلامية على اتفاقات حقوق الإنسان بحاجة إلى مراجعة فى ضوء هذه المواقف والفهم الجديد للأحكام.

وأخيرا يجدر التنويه إلى ضرورة توخى الحذر فى مسائل الزواج بين المسلمين وغير المسلمين بحيث لا يخرج الاجتهاد الحكم الشرعى من مكانه. فالثابت أن عرض أحكام الإسلام فى إطار الحوار بين الإسلام والغرب ليس من أهدافه الدعوة إلى الإسلام أو إزالة الحواجز بينه وبين المترددين فى اعتناقه، وإنما هدفه الأساسى هو عرض الأحكام الصحيحة احتراما لعقلية الآخرين، وقطعا على الأفكار الخاطئة التى تحفل بها الساحة الإسلامية خاصة ممن يندسون إليها تحت شعار الفكر الإسلامى والمفكر الإسلامى، وهى مصطلحات تتطلب منا المزيد من العناية لضبطها وتقديمها.

هدف الحوار بين الإسلام والغرب عرض الأحكام الصحيحة احتراما لعقلية الآخرين وقطع الأفكار الخاطئة التى تحفل بها الساحة الإسلامية

الملاحظة الخامسة: أنه مما يحمد لتيار التوفيق أنه حاول التخفف مما دخل فى الشريعة من باب الفقه، فشدد هذا التيار على التمييز بين أحكام الفقه وهى اجتهادات الفقهاء غير الملزمة إلا ما قرره المشرع منها، وبين أحكام الشريعة كما وردت فى القرآن والسنة المطهرة، ورغم قدم هذه التفرقة إلا أنها ظهرت فى إطار محاولة هذا التيار إظهار الإسلام فى شكل واحد فى مصادره الأصلية، وتجنبا ذلك اللغط والفوضى التى قد ترتبط بالدراسات الفقهية على مر العصور، ولكن هذا التيار لاشك يدرك حدود ما يقدمه هذا النوع من الاجتهاد فائدة فى صدد الحديث عن مسألة الحوار بين الإسلام والغرب.

هذه فى إيجاز بعض ما أسعفنى به تأمل موقف المثقفين المسلمين من حوار الإسلام والغرب آملا أن يكون هذا العرض قد ألم إجمالا بما ظهر فى الساحة من تيارات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المساواة والعدل بين الدين الصحيح والعقائد العنصرية

د / عبدالحليم عويس

من عظمة الإسلام أنه يمزج بين العدل والمساواة؛ فالحق أنه لا حرية ولا مساواة بلا عدل، وبلا شريعة حاكمة للناس جميعا على قدم المساواة، وكل شعارات تنسى العدل ووسائل فرضه وحمايته هى شعارات فارغة المضمون تخدع المظلومين(!!) وفى الإسلام تختلط كلمة المساواة بكلمة العدل، فكأنهما كلمة واحدة، أو عملة ذات وجهين، وهذا حق لاشك فيه. فالعدل يفقد معناه إذا كان لأصحاب دين دون دين، أو لقومية دون قومية، أو لطبقة دون طبقة، بل يجب أن يكون مطلقا بلا حدود، كما يقول الله سبحانه وتعالى فى القرآن: ﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾ النساء: آية ٥٨.

فالمساواة فى الحقوق والواجبات وأمام العدالة من الحقوق الأساسية للإنسان، ولا يجادل فى هذه الحقوق إلا عدو للإنسانية!!

وقد كان الإسلام أسبق من كل النظم المعاصرة، وأزكى فى تقدير هذا الحق الفطرى،

إن الناس فى الإسلام سواسية ولا تفاضل بينهم.. فكلهم لآدم وآدم من تراب، ولا فرق بين رجل وامرأة. والغنى والفقير سواء فى القيمة الإنسانية، فلا تفاضل بين الناس فى هذه الناحية إلا بالعمل الصالح والكفاءات الممتازة، وما يقدمه كل فرد لربه، ولإخوانه ووطنه.

لقد قضى الإسلام على الطوائف، والعصبيات الجاهلية، فلا تفرقة بين الطبقات، ولا بين العبيد والأحرار، فكان الرسول ﷺ يقرب إليه كثيرا من العبيد، ويقدمهم على بعض الصحابة الأحرار، كما كان يرسلهم قادة على الجيوش التى تضم بين صفوفها خيرة الصحابة، فلا تفرقة فى الإسلام من أجل حسب أو نسب. يقول الله تعالى: ﴿من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ النحل: آية ٩٧.

ويقول تعالى: **﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾** الحجرات: آية ١٣(١) وهذه المساواة فى النواحى الإنسانية والتشريعية!!.. (وهى كذلك فى كل الأمور).

❖❖❖

ولم يفرق الإسلام بين الرجل والمرأة، بل جعلهما متساويين فى القيمة الإنسانية، ويقول رسول الله ﷺ فى خطبة الوداع: **«أيها الناس: إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربى على أعجمى ولا لأعجمى على عربى، ولا لأحمر على أبيض، ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بالتقوى.. ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد.. فليبلغ الشاهد منكم الغائب».**

ويروى أن أبا ذر الغفارى تناقش مرة فى حضرة النبى مع عبد زنجى، فاحتد أبو ذر على العبد، وقال له: ياابن السوداء، فغضب الرسول - عليه الصلاة والسلام - وقال له: **«طفّ الصاع، طفّ الصاع (أى زاد الأمر عن حده) - ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل إلا بالتقوى أو بعمل صالح»**

فحزن أبو ذر ووضع خدّه على الأرض، وقال للعبد: (قم فطأ على خدى). فليس فى الإسلام إنسان أكرم من آخر بفضل حسبه ونسبه، بل الكل سواسية، ولا تفاضل إلا بالعمل الصالح فقط.

وهذا من الناحية الإنسانية البحتة..

أما أمام قانون الإسلام - فالمساواة قائمة كذلك:

قال الله تعالى: **﴿يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحرّ بالحرّ والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان﴾** البقرة: آية ١٧٨.

وقال أيضا: **﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص﴾** المائدة: آية ٤٥.

وقال كذلك: **﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به﴾** النحل: آية ١٢٦.

وينبئنا التاريخ الإسلامى أن تلك القواعد السمحة القويمة حول المساواة أمام القضاء كانت منفذة بحذافيرها أيام الرسول والخلفاء الراشدين، فيروى أن أسامة بن زيد، وهو من أحب الصحابة إلى رسول الله، جاء إلى النبى ﷺ ليشفع فى فاطمة بنت الأسود المخزومية، وكان قد حكم عليها بحد السرقة حيث إنها سرقت قطيفة وحليا، فغضب رسول الله ﷺ وأنكر موقفه هذا على الرغم من حبه له، ولم تشفع له منزلته من رسول الله، وقال له ﷺ: **«أتشفع فى حد من حدود الله؟ وقام فخطب الناس وقال: إنما أهلك الذين من قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها»!!**

ولقد شكا يهودى عليًا رضي الله عنه إلى عمر بن الخطاب فى خلافة عمر، فلما مثلا بين يديه خاطب عمر اليهودى باسمه، وخاطب عليًا بكنيته فقال له: ياأبا الحسن، حسب عادته فى خطابه معه، فظهرت آثار الغضب على وجه علىّ، فقال له عمر:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أكرهت أن يكون خصمك يهوديا. وتمثل معه أمام القضاء على قدم المساواة، فقال على: لا، ولكننى غضبت لأنك لم تسوِّ بينى وبينه، بل فضلتنى عليه إذْ خاطبته باسمه، بينما خاطبتنى بكنْيتى..!!

ويروى أن ابن عمرو بن العاص ضرب رجلا من دهماء المصريين، حينما كان أبوه واليا على مصر، فأقسم المجنى عليه لَيَشْكُوَنَّه لأمير المؤمنين (عمر ابن الخطاب)، فقال له: اذهب فلن ينالنى شىء من شكواك، فأنا ابن الأكرمين، وبينما كان الخليفة عمر بن الخطاب مع خاصته ومعهم عمرو بن العاص وابنه فى موسم الحج، قدم هذا الرجل عليهم، وقال مخاطبا عمر: ياأمير المؤمنين إن هذا - وأشار إلى ابن عمرو - ضربنى ظلما، ولما توعدته بأن أشكوه إليك، قال: **«اذهب فأنا ابن الأكرمين»..** فنظر عمر رضي الله عنه إلى (عمرو) وقال قولته المشهورة «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا» ثم توجه إلى الشاكى وأعطاه درَّته، وقال له: **«اضرب ابن الأكرمين كما ضربك»!!**

وهكذا من الناحيتين (الإنسانية العامة) و(القضائية) تتجلى المساواة التى وضع الإسلام قواعدها بين الناس، فلا فضل إلا بالعمل الصالح فى الدنيا والآخرة.. وأديانهم وأحسابهم موكولة إلى الله يوم القيامة، أما فى هذه الدنيا فالشريعة تقوم على العدل والمساواة بين الناس جميعا.

والأفضلية تتحقق بالدين والنفع العام.. ولا تخضع للجنس ولا للمال ولا للون!!

الأفضلية بين الدين والجنس

كان اليهود بالدين الصحيح الذى أنزله الله على موسى - الأمة المفضلة على العالمين - فلما خان اليهود أمانة الوحى، وحولوا الأمر إلى أفضلية عنصرية، حول الله الوحى عنهم إلى المسلمين العرب، وجعلهم بالرسالة.. خير أمة أخرجت للناس.

لكن الإسلام يرفض أن يكون ذلك مرتبطا بالجنس؛ بل يأمر بوضوح أن يكون ذلك مرتبطا بالعقيدة الصحيحة والأخلاقيات والقيم، فلا خيرية إلا بالقيم المفتوحة لكل الناس، ولا يسمح القرآن بالظلم أو الاستعلاء اعتمادا على هذه الخيرية المشروطة، بل يفرض الأدب والحوار الأخلاقى مع الجميع:

﴿قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء﴾ آل عمران: آية ٦٤.

﴿وإنَّا أو إيَّاكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين﴾ سبأ: آية ٢٤.

ويأمر المسلمين بأن يتركوا أمر الفصْل النهائى فى الأفضلية لله هناك فى الآخرة، وليس فى هذه الدنيا، وأن يلتزموا بالأدب مع مخالفيهم، يقول الله تعالى: **﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدْوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون﴾** الأنعام: آية ١٠٨.

ومأساة الإنسانية المعاصرة تتجسد فى موقفين:

● موقف أهل التوراة القوى المنظم والفاعل والمؤثر والعالمى، والأخذ بكل أسباب القوة والهيمنة، وهم الذين يفرضون المفهوم العنصرى الاستعلائى اللاقيمى على العالم، وتبدو الحضارة الأوربية مخدّرة ومغيّبة أمام الضغط التوراتى الصهيونى!!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● وموقف المسلمين المنهزم المتخاذل المتآكل داخليا، والمتصارع بين أجزائه سياسيا وفكريا.. والمتخلف حضاريا (وهم أهل القرآن الذى يحمل مشروعا إنسانيا غير عنصرى).

وهذه المأساة الإنسانية المتجسدة فى هذا الخلل تجعل أصحاب الموقف الأول يمتدون فى فراغ دون مقاومة تذكر، ودون وجود حقيقى للطرف الآخر، بحيث يلفت إليه أنظار العالم الذى يشعر بالأزمة الإنسانية المعاصرة، ويكتوى بنارها، ويكاد يبصر آفاق المستقبل المظلم الذى ينتظره!!

وليس ثمة من أمل فى إنقاذ سفينة البشرية إلا بيقظة إسلامية تكفل وعى المسلمين بذاتهم، وحقيقتهم، ورسالتهم، كأمة شهيدة على الناس، ابتعثها الله لتخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.. وتأخذ - أيضا - بكل أسباب القوة المادية والنُّظمية الموجودة فى الحضارة الأوروبية، وتضيف إليها الأبعاد العقدية والقيمية والتشريعية المنبثقة عن التصور الإسلامى، وتمزجهما فى رؤية حضارية واحدة، ومشروع إنسانى يقدم البديل الحضارى لكل الناس..!!

إن الديانة اليهودية - من خلال التوراة والتلمود والبروتوكولات - تقدم مشروعا عنصريا يظهر خلاف ما يبطن، بل إن فيما يظهره قدرا كافيا يؤكد عدم اهتمامه بالإنسانية، بل نظرته إليها نظرة دونية، بحيث تبدو الإنسانية بالنسبة لليهود كالأبقار بالنسبة للآدمى، فعلى الأميين أن يعملوا، ولليهود أن يأخذوا نتائج هذا العمل، ولليهودىّ أن يسرق مال غير اليهودى، والفرق بين درجة الإنسان والحيوان هو بقدر الفرق بين اليهود وغير اليهود، ومصرح لليهودى أن يغش غير اليهودى، ومن العدل أن يقتل اليهودى كل أممى (أى غير اليهودى) لأنه بذلك يقرب قربانا إلى الله، وأخيرا.. فالهدف من خلق غير اليهود خدمة اليهود، وقد منحوا الصورة البشرية ليسهل التعامل معهم..(٢).

هذه بعض قسمات الرؤية اليهودية للإنسانية.. أما الرؤية الإسلامية فهى رؤية (مساواة قائمة على العدل ومرتبطة بالعدل لا تنفك عنه) وهى مبثوثة فى آيات قرآنية كثيرة وأحاديث نبوية وشواهد تاريخية، وقد ذكرنا سلفا بعضها - ونكتفى منها هنا بهذه الآية الكريمة التى تعدّ قانونا شاملا، وخطابا إنسانيا عاما، وميزانا عادلا ثابتا ينتظم كل الناس.. يقول الله فى القرآن الكريم: **﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾** الحجرات: آية ١٣.

فالناس جميعا سواسية، واختلافهم للتعاون والتعارف والتفاضل بالعمل المقرون بالصلاح.. وحسابهم - بعد ذلك - على الله.. وأما اختلاف الألوان والأجناس فلا قيمة له أمام عدل الله وشريعة الله وموازين الله التى تزن الأمور بميزان عادل دقيق: **﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾** الزلزلة: الآيتان ٧، ٨.

الهوامش

(١) انظر الأستاذ توفيق على وهبة (حقوق الإنسان بين الإسلام والنظم العالمية) - نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر.

(٢) فؤاد حسنين على: اليهودية والمسيحية ص٢٧٢ نشر معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لماذا أسلم هؤلاء

الكل أمام الله .. سواء

الروسية ناڤاليشكانا:

«الصيام والتوحد الكامل بين المسلمين منير، أكد لى القيمة الحقيقية لكل تعاليم الإسلام، فأضاف إلى قلبى حباً غير عادى لهذا الدين الذى أخرجنى من الظلمات إلى النور»

«ناڤاليشكانا»

أحمد حامد

كان اسمى نافاليشكانا راسكوفانى، من الاتحاد السوفييتى، أعيش فى مصر من بداية السبعينيات، اختلطت بأبناء شعب مصر الطيبين، عرفت فيهم دماثة الخلق والمودة، والرحمة، وكل الصفات التى تعيد للإنسان آدميته، شعرت وأنا أعايش الأسر المصرية أن هذا البلد لم يخلق الله مثله.

أرجو أن تنادينى أم محمد أو السيدة خديجة، فهذا هو اسمي الآن، فقد آمنت بالله الواحد الذى لا شريك له، وشهدت بوحدانيته على الملأ، وشهدت أن محمداً رسول الله وخاتم الأنبياء، ﷺ.

أما كيف جئت إلى مصر العظيمة، فقد كان ذلك مع زوجى الروسى، الذى كان واحداً من خبراء روسيا فى مصر، وهذه هى الحسنة الوحيدة التى أذكرها له طوال عشر سنوات من زواج، لم أذق فيها طعماً لزواج أو راحة، فقد عشت معه كأى زوجة مخلصة وفية، لكنه كان متلافاً لكل إخلاص ووفاء.

أخفيت عنه محبتى لشعب مصر العظيم، أخفيت عنه ذلك عامدة متعمدة مع سبق الإصرار. كما يقول المصريون.. لأنه ما كان يحب هذا البلد أبدا، لكنه كان يعمل فيه بالأمر.

سبب إخفائى هذه المحبة، أننى كنت أحكى له عن علاقاتى الطيبة مع الأسر المصرية التى أحببتها وأحببت عاداتها وتقاليدها، وأعجبت إلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حد كبير من الحب بتدينها واعترافها بوجود خالق للكون يملك أن ينسفه بين لحظة أو أقل.

ووجدت حكاياتى عن المصريين عند زوجى، نفوراً لم أجده من قبل وكراهية لم أكن أشعر بها لتدينهم، واكتفيت بما قلت له، وانتهت حكاياتى له عن ديانة أبناء مصر وتدينهم، وعن كل شىء عنهم، وسألنى مراراً، فأخفيت عنه محبتى التى فاقت كل الحدود لهم، وانشرح صدره وانبسط لذلك كثيراً، وأمنت شره وكراهيته.

وكلما ازداد كراهية لدين هذا الشعب، أزداد أنا قرباً وحباً له، وحمانى ربى من بطشه طوال مدة إعجابى ومحبتى للإسلام فى الخفاء.

لقد تعلمت من أسرة مسلمة كيف تكون معاملة الإنسان لأخيه الإنسان، وتأكدت أن الإسلام، لم يأت للعرب فقط، بل جاء للبشر جميعاً، أصفرهم وأسودهم وأحمرهم و..... و....

فالإسلام هو الدين الذى جعل الناس سواسية أمام الله، وهذه المساواة هى التى شدتنى إلى هذا الدين العظيم، فقد كنت أشاهد الصلاة على شاشة التليفزيون، ورئيس الدولة يصلى خلف المصلين، أو فى صفوفهم حينما تكون الصلاة جامعة، وعرفت أن الكل فى مثل هذه الصلوات الجامعة أمام الله الواحد سواء. وبدأت عشقى لهذا الدين الذى لا يوجد كبير فيه أو صغير مميز فى الصلاة.

وكنت ومازلت أحرص على مشاهدة الصلاة الجامعة لجموع المسلمين، غنيهم بجوار فقيرهم، كبيرهم بجوار صغيرهم، الطفل بجوار الرجل بجوار الشيخ، الكل فى خشوع أمام الله.

وحرصت على تعلم اللغة العربية كى أقترب من هذا الدين وأبنائه، وتدرجت فى تعلمها حتى أصبحت أكتب وأقرأ بها، كل ذلك وزوجى الذى يكره نفسه يعتقد أننى أتعلم العربية كى أساعده فى ترجمة مشاعر الناس حول كل شىء يريد أن يعرفه، وما كنت أريحه فى شىء.

وتأكدت لى المساواة فى الإسلام فى أشياء جوهرية منها ما جعلنى أقدر، بل أقدس هذا الدين، وكان الصيام الذى عرفت أن الناس فيه يمتنعون عن الطعام والشراب والمهاترات بكافة أنواعها، منذ الفجر حتى أذان المغرب، وكان هذا التوحد أحد الأسرار التى أضيفت فى قلبى مع الصلاة عن المساواة فى الإسلام، فهذا الصيام عن الطعام والشراب والمهاترات، اعتبرته كسراً لعبودية الإنسان لعاداته التى يمارسها فى نهاره مثل الأكل فى المواعيد الثلاثة، والتدخين، والشراب، وتأكد لى أن المسلمين إنما هم أعلى الأقوام التى يفضلها الله لأن الإسلام آخر الأديان، ولم تستمر نظرية بعده، ومازال الإسلام مستمراً، وسيظل إلى يوم يبعث الناس جميعاً.

وعرفت الإسلام معرفة جيدة، وأخفيت ذلك عن زوجى الذى لا يعترف بأن لهذا الكون خالقاً يوحد ملياراً من البشر له، ويشهدون بذلك مرات عديدة فى ليلهم ونهارهم.

وقررت أن ألجأ لمن يعيننى على زوجى هذا، فلم أجد سوى باب سيدة مصرية عظيمة، اعترفت لها بحبى للإسلام ونبى الإسلام، وبحبى لمصر وشعب مصر، وطلبت منها أن تساعدنى فى إشهار إسلامى، وتساعدنى أكثر فى الانفصال بعد ذلك عن زوجى الذى لم أنجب منه. على أن أجد العمل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المناسب بعد ذلك لأعيش فى مصر.

ولا يمكن أن أنسى ابتسامة السيدة العظيمة، وهى تقول سعيدة بى وبحبى للإسلام ولشعب مصر:

إن الله الذى اعترفت بوجوده وقوته وجبروته، وخلقه لهذا الكون، سيمهد لك الطريق ليحسن إسلامك، وسأقف بجانبك إن شاء الله إلى أن يكتب الله لك البقاء فى مصر العظيمة، تستمتعين بدفء شعبها تؤدين فيها شعائر دين أبنائها بالحب والمودة والإخلاص الذى يمارسون به حبهم للإسلام ورسوله.

ووعدتنى بلقاء يتم قريباً، تستدعينى هى إليه.

ولم يمض على لقائى بهذه السيدة المصرية الفاضلة سوى ثلاثة أسابيع، حتى أُعلن عن خروج الروس من مصر.

وكانت سعادتى لا توصف، وأنا أستمع إلى هذه الطردة، وأدبر فى نفس الوقت انفصالى عن زوجى، وتحدثت معه فى الانفصال، لكنه تبرم ولم يشف نار طلبى برد ما. بل تركنى أضرب الأخماس فى الأسداس، حتى فكرت فى عدم السفر معه بأى وسيلة، وبالفعل يوم جاء موعد سفرنا تخلفت، بعد أن ذهبت معه إلى المطار، وسافر بدونى، ورتبت أمورى لألتقى بالسيدة الفاضلة، التى ساعدتنى فى الانفصال بعد أن أعلنت إسلامى، ووفرت لى عملاً يتناسب مع إمكانياتى العلمية، ووفرت لى مسكناً أقيم فيه.

وأصبحت مسلمة القلب والقالب، ورحت أمارس شعائر دينى ككل المسلمين الموحدين بالله، المؤمنين بقوته وجبروته، وأتم الله نعمته على بزوج مسلم من مصر، أنجبت منه محمدا وعليا وفاطمة.

وأديت فريضة الحج، وبكيت كثيراً، وأنا أشاهد بيت الله على الطبيعة لأول مرة فى حياتى، وازداد إيمانى بالله وبوحدانيته، وتأكدت لى المساواة فى الإسلام، فالكل فى الحج فى لباس موحد، الكل أمام الله يلبى ويستغفر الله، ويطلب السماح، وقد استغفرت الله عن سنوات عمرى التى قضيتها غير مسلمة.

ولا أرى سعادة غير السعادة التى أعيشها مع زوجى وأولادى فالدين صلب حياتنا وأساسها، وطريقها دائماً.

وأولادى سعداء بى كما أن سعادة زوجى بى تزداد يوماً بعد يوم، خاصة وأن كتاب الله لا يفارقنى لحظة واحدة بعد أداء واجباتى فى عملى وناحية زوجى وأولادى.

فقط أريد أن يأخذ المسلمون فى الاتحاد السوفييتى حريتهم لممارسة شعائر الدين العظيم. فهم هناك تحت الضغط، والمسلمون فى كل مكان لا يعرفون ذلك.

لذا أرجو أن يمارس المسلمون حياتهم هناك فى حرية، بعيداً عن الضغوط التى تجعلهم دائماً فى خوف من يومهم وغدهم على إسلامهم، وهذا لا يأتى إلا ببذل الجهود مع الحكومة كى تعطيهم الحرية فى أداء شعائرهم ابتداء من الآذان بصوت عال، إلى ممارسة كل شعائر هذا الدين العظيم.

وهذا هو مطلبى، فالمسلمون هناك كثيرون، لكنهم لا يمارسون حياتهم الدينية بحرية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

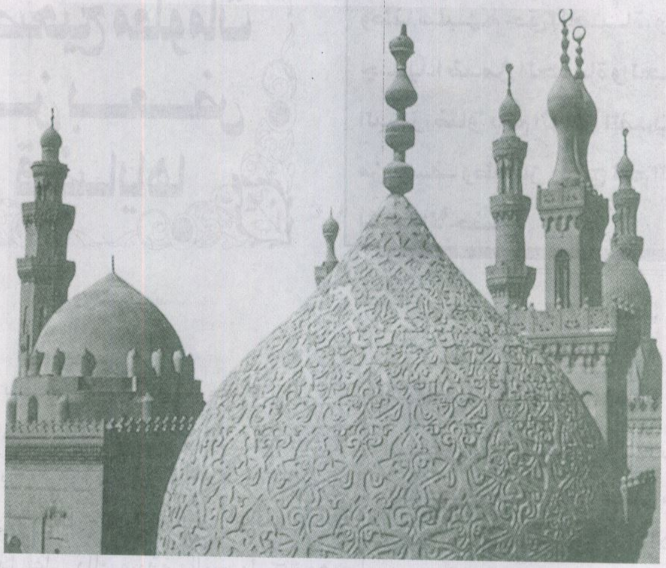

- الهجرة المباركة وقضاياها
- مكانة الأمة الإسلامية فى تحقيق السلام العالمى
- الطبقات الكبرى لابن سعد
- القائد النقيب المجاهد عبادة بن الصامت الأنصارى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرة المباركة وتصحيح معلومات عن بعض قضاياها

هجرة المسلمين من مكة إلى المدينة كانت ثورة على المتسلطين والجبابرة، فقد سبح المسلمون فى الظلام لينشروا النور، وتسللوا فرادى ليكونوا تجمعا يزلزل الباطل، وتركوا وطنا سلبهم حق الحياة، وأقاموا وطنا جديدا ضمن الحياة والحرية لهم ولكل البشر، ضاق بهم الوطن القديم بسبب ما به من عسف وطغيان وفتح لهم الوطن الجديد أشرف الأحضان.

د / أحمد شلبى

ويتصل بالهجرة المباركة من مكة إلى المدينة المنورة يومان مختلفان: يوم حزين، ويوم بهيج، فاليوم الحزين هو يوم الخروج من مكة بين الخوف والحذر، وترك الأهل والديار، والبعد عن بيت الله الحرام، ويدل على ذلك موقف الرسول ﷺ وهو يغادر مكة إذ تطلع إليها وقال: **«والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أنى أخرجت منك ما خرجت»** (رواه الترمذى والنسائى وانظر كذلك زاد المعاد جـ١ ص٨).

أما اليوم البهيج فكان يوم أن وصل الرسول ﷺ إلى مشارف يثرب، وعن ذلك اليوم يروى البخارى بسنده إلى البراء بن عازب قال: ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشىء فرحهم برسول الله.

وروى أبوداود عن أنس قال: لما قدم النبى - صلوات الله وسلامه عليه - المدينة لعبت الحبشة بحرابهم فرحا بقدومه، وأشرقت المدينة بحلوله فيها، وسرى السرور إلى القلوب.

وعن أنس أيضا قال: شهدت يوم دخول النبى ﷺ المدينة فلم أر يوما أحسن منه ولا أضوأ، لقد صعدت ذوات الخدور على الأجاجير (أسطح المنازل) عند قدومه تغنين له حال دخوله.

تصحيح حول وقت الهجرة

بدأت هجرة الرسول ﷺ فى شهر صفر وتمت فى الثانى عشر من شهر ربيع الأول (ابن هشام جـ٢: ١٧) ولكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقترح أن تكون السنة التى تمت فيها الهجرة كلها سنة أولى، كأن الهجرة حدثت فى أول المحرم، وسنعطى فيما بعد مزيدا من الإيضاح لهذه النقطة.

تصحيح حول أول من أرّخ بالهجرة:

عقب الهجرة أصبح العام الذى هاجر فيه الرسول ﷺ بدءا للتاريخ الإسلامى أو التاريخ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرى، وقد كان العرب كغيرهم يؤرخون بالأحداث الكبرى، ولاشك أن الهجرة كانت من أكبر الأحداث، فأرَّخ بها المسلمون منذ وقوعها. كما أرخ العرب من قبل بعام الفيل وغيره من الأحداث العظام.

ويروى الطبرى فى كتابه (تاريخ الأمم والملوك جـ٢ ص١١٠ ـ ١١٤) أن الرسول ﷺ لما قدم المدينة أمر بالتأريخ بالهجرة.

وذكر القلقشندى فى كتابه «صبح الأعشى جـ٦ ص٢٤٠» أن ابتداء التأريخ بالهجرة حدث منذ العام الأول للهجرة.

ويؤكد السيوطى أن الرسول ﷺ لما كتب لنصارى نجران أمر عليا ـ وكان يكتب له ـ أن يذكر أنه كُتِبَ لخمس من الهجرة.

وقد شاعت نسبة وضع التاريخ الهجرى إلى عمر بن الخطاب، ويبدو لى أنه ليس هناك خلاف يذكر، فالعرب ـ كما ذكرنا ـ كانوا يؤرخون بالأحداث الكبرى، وقد أرخوا بالهجرة تبعا لذلك منذ حدوثها، ولكن دور عمر كان أن ثبَّت الهجرة لتكون مبدءا للتاريخ عند المسلمين بحيث لا يترك التأريخ بها إلى أى حادث آخر يجىء بعدها، ولعل عمر شاهد محاولة للتأريخ بسقوط دولة الفرس فى يد المسلمين أو دخول المسلمين دمشق، فأعلن ألا شىء يعدل الهجرة لأنها باب الفتح والنصر، وثبتها مبدءا للتأريخ الإسلامى.

ومما ينسب إلى عمر كذلك مرتبطا بالتأريخ بالهجرة أنه جعل بدء السنة الهجرية فى شهر المحرم فى حين أن هجرة الرسول ﷺ تمت كما ذكرنا آنفا فى شهر ربيع الأول، فقضى عمر بذلك على خلاف ظهر بين الناس؛ إذ عد بعضهم شهرى المحرم وصفر (من السنة التى تلت الهجرة) عاما ثانيا، وعدهما بعضهم عاما أول لأن الهجرة لم يمر عليها عام، واستمر هذا الخلاف على مر السنين حتى قضى عمر عليه على نحو ما ذكرنا بأن أعلن اعتبار السنة التى هاجر فيها الرسول كلها سنة أولى، وأن مطلع المحرم من العام الثانى يعتبر مطلع عام ثان، وهو اتجاه ساد بعد ذلك وأصبحنا نحتفل بالهجرة فى مطلع المحرم.

براعة التخطيط للهجرة :

من أروع صور التخطيط المرتبط بالهجرة موقف الرسول ﷺ، فبعد طول جهاد ونضال فى مكة أدرك أن مكة ليست مكانا مناسبا لانتشار الدعوة الإسلامية، فترك مسقط رأسه، وترك متاعه وأهله إلى أرض جديدة أكثر خصوبة، وأكثر استعدادا للنبت الصالح فكان ذلك درسا عظيما للباحثين فى تاريخ الرسول ﷺ.

ومن الدروس الرائعة إخفاء موعد الهجرة تماما عن كل الناس ما عدا أبا بكر، فجاءت الهجرة مفاجأة ساعدت على نجاحها.

ومن هذه الدروس أنه ﷺ ترك عليا فى فراشه، وذلك للتمويه وتضليل الأعداء مما ساعد على تحقيق الهدف.

ومن الفراسة البارعة تلك الحيلة أو تلك الحيل التى قام بها الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ هو وصاحبه لتضليل المطاردين، فقد كان الرسول يدرك أن جماعات قريش ستنتشر فى طريق يثرب باحثة عنه، محاولة الحيلولة بينه وبين اللحاق بأصحابه بالمدينة، ولذلك نجده يقوم بمجموعة من الحيل البارعة التى ضمنت له النجاة كما يلى:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أولا: بدل أن يصعد إلى الشمال حيث سيوجه القوم اهتمامهم يهبط قليلا إلى الجنوب حيث سيقل البحث عنه فى هذا الاتجاه.

ثانيا: لا يأخذ طريقه إلى المدينة عقب خروجه من مكة وإنما يلجأ للغار بضع ليال حتى يتعب الباحثون ويعودوا دون أمل إلى دورهم.

ثالثا: لا يسير فى أحد الطريقين العاديين بين مكة والمدينة وإنما يتخذ طريقا ثالثا يقل أو ينعدم فيه السير حتى لا تصل أخباره إلى قريش.

معجزات تتصل بالهجرة:

كانت قريش تتوقع أن يلحق الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - بالمسلمين المهاجرين إلى المدينة شمال مكة، ولكن من براعة الرسول ﷺ أن لجأ إلى جبل جنوب مكة اسمه جبل ثور على بعد حوالى خمسة كيلو مترات إلى الجنوب، ودخل غارا اسمه غار ثور، وقد كنت حريصا على زيارة هذا المكان وأنا أؤدى فريضة الحج، وأشهد أن الصعود إليه شاق للغاية، فهو جبل كثير القمم والهضاب، ثم إن جبل ثور فيه كثير من الغيران (جمع غار) ولعل أعداء الرسول ﷺ قد بحثوا عنه فى غار أو غارين فوجدوا حيوانا مفترسا أحيانا، وأحيانا بعض الزواحف فيئسوا.

وغار ثور يناسب الاختفاء فهو أشبه بكهف منحوت فى الصخر مع فتحة أمامية وفتحة صغيرة خلفية، وتقع الفتحتان إلى أسفل، ولا يدخله الداخل إلا زاحفا أو منحنيا، أما صخرة السقف فهلالية تشبه المظلة (الشمسية) وليست هناك فتحات جانبية مما يجعل الماشى بجوار الغار لا يرى مَنْ بداخله. وطالما تذكرت قول الرسول ﷺ يصف الغار بأن الواحد من الأعداء لو نظر مكان قدميه لرآنا (صحيح البخارى رواية أنس) فمن بالداخل يرى أقدام الماشين فى الخارج، أما الباحثون فى الخارج فلا يرون مَنْ بالداخل إلا إذا انحنوا ووضعوا رءوسهم مكان أقدامهم.

وجبل ثور فى موقع يناسب حال الاختفاء من ناحية أخرى هى أنه يوجد فى سفحه سهل به بعض المراعى مما يتيح لعامر بن فهيرة أن يرعى غنم أبى بكر غير بعيد عن الغار، حتى يستطيع أن يصعد للغار ليلا يحمل ألبان الأغنام للرسول ﷺ وصاحبه أبى بكر الصديق.

هذا ما كان من أمر الرسول وأبى بكر، أما كفار قريش فسرعان ما عرفوا حيلة محمد ﷺ وأدركوا أنه فر من مكة واعتقدوا أنه أخذ طريقه إلى يثرب، فأعلنوا أن من يأتيهم به حيا أو ميتا له مكافأة قدرها مائة ناقة، وأسفر العداء، وانتشر شبان قريش فى الطريق من مكة إلى المدينة يحاولون الظفر بالجائزة، وبشرف القبض على عدوهم اللدود ووصل بعضهم فى البحث إلى الغار حيث يختفى الرسول وصاحبه، وصاروا بحيث لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآهما، وقد أحس أبوبكر بالخوف عند ذلك، لا على نفسه ولكن على الرسول ﷺ، ولكن الرسول طمأنه وهدأ من خوفه وقال له: **«ما ظنك يا أبا بكر فى اثنين الله ثالثهما؟»** وقد حكى القرآن الكريم ذلك فى الآية الكريمة: **﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم﴾** التوبة: الآية ٤٠.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سخرية :

ويروى أن العنكبوت نسج خيوطه على فتحتى الغار وباض اليمام، وكأن الله سبحانه وتعالى أراد أن يسخر من القوم فسخر أضعف المخلوقات لتحمى محمدا منهم.

الهجرة قلبت ميزان القوى :

وبنجاح الهجرة أصبح المسلمون أقوى من أعدائهم، ولم يعودوا يحتملون العدوان، بل واجهوا المعتدين وكسروا شوكتهم، ويوما بعد يوم استسلمت قريش وحملت راية الإسلام وانهار اليهود بعد فيض من التضحيات جعل حقدهم ضد العرب والمسلمين ينمو ويزداد، وأحس أباطرة الروم وفارس بأن نورا جديدا انبثق من قلب الجزيرة العربية، وأنه يسير كالطوفان قوة واندفاعا فحاولت الدولتان الوقوف أمامه، ولكن نور الحق كان أصلب عودا، وكانت الدولتان أضعف من مواجهته، أما قيادات الروم فقد فرت من الميدان، وتركت سوريا ومصر والشمال الإفريقى ليغمرها نور الإسلام، وأما بلاد فارس فاستسلمت عسكريا بسرعة غير متوقعة.

وضع أسس الدولة الإسلامية:

كان سكان المدينة بعد الهجرة ثلاث طوائف هم:

١ ـ المسلمون من المهاجرين والأنصار.

٢ ـ اليهود من بنى قينقاع وبنى النضير وبنى قريظة وأتباعهم.

٣ ـ العرب الذين لم يدخلوا الإسلام بعد.

وقد أراد الرسول ﷺ أن يخلق جوا من التعاون والتسامح بين هذه الطوائف، وبخاصة مع اليهود الذين كانوا يمثلون عنصرا مهما فى المدينة، فتقرب لهم الرسول ووثق صلاته بهم، وتحدث مع رؤسائهم، وربط بينه وبينهم برابطة المودة باعتبار أنهم أهل كتاب موحدون، وبلغ من ذلك أن كان يصوم صومهم «عاشوراء» وأثر عنه جميل عطفه عليهم وكل هذا مهد لعقد معاهدة بين المسلمين وغيرهم لتصبح المدينة وحدة واحدة تدافع عن كيانها وتواجه أعداءها، وتتعاون تعاونا كاملا فى داخلها، وقد أورد ابن هشام نص هذه المعاهدة وقدم لها بقوله: وادع الرسول اليهود فى هذه المعاهدة وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم. وخلاصة هذه المعاهدة هى:

١ ـ أن للجماعة شخصية دينية وسياسية ومن حق الجماعة أن تعاقب المفسد وأن تؤمن المطيع.

٢ ـ أن الحرية الدينية مكفولة للجميع.

٣ ـ على سكان المدينة من مسلمين وغير المسلمين أن يتعاونوا ماديا وأدبيا وعسكريا، وعليهم أن يردوا متساندين أى اعتداء قد يوجه لمدينتهم.

٤ ـ الرسول هو الرئيس الأعلى للمدينة وتُعرض عليه القضايا الكبرى وصور الخلاف بين طائفة وأخرى ليفصل فيها.

وبتلك المعاهدة قامت الدولة الإسلامية ووضعت لها أهم المبادئ السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

لقد كانت هجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة المنورة مطلع النور والقوة، وستظل ذكراها تبعث الهمم بين جماعات المسلمين إلى الأبد إن شاء الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مكانة الأمة الإسلامية فى تحقيق السلام العالمى

الأمة الإسلامية :

إن الأمة الإسلامية ليست حدثا عارضا فى حياة الإنسانية. وليست كما مهملا يمكن أن يقذف به أو يستغنى عنه. وليست نبتا بلا قرار.

إنها - وفيها التوحيد - شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء. إنها - وفيها الحق - ليست زبدا طافيا يذهب جُفاء وإنما هى معدن أصيل ينفع الناس فيمكث فى الأرض إنها - وفيها القرآن وبيانه - لن ينتهى مَدُّها، ولن يُطفأ نورها ولن يخمد ذكرها بفضل الله ورحمته.

إنها أمة الرسل والأنبياء جميعا.

تآخت فطرتها مع فطرة الكون الذى أسلم كل شىء فيه لله طوعا وكرها.

إنها ذات أصل ثابت وفرع ممتد فى ماضيها وحاضرها ومستقبلها. وهى بفضل الله إلى قيام الساعة.

فضيلة الشيخ / محمد الراوى

تأتى إليها الريح فتميل بها ولا تقتلعها. وتهب عليها العواصف فتسقط من أوراقها ما صار هشيما. وتظل - بما حفظ لها - متجددة تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها. ولئن مرت عليها فترات فتور وخمود، يحسبها أعداؤها مواتا ويرون حماها بواحا، فإن لها من مقوماتها ما يبعث الحركة فيها ويجدد الحياة.

لقد حفظ الله لها الذكر الحكيم وفى حفظه ثبات لها ونماء وبقاء **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾** الحجر: آية ٩. فعرفت به نفسها وأدركت حكمة خلقها وغاية وجودها. لقد كان القرآن المجيد - ومازال - مبعث حياة لهذه الأمة.

به اعتصمت فتوحدت، وتمسكت فاهتدت وعاشت تاريخها بين مد وجزر. يعلو شأنها حين تعتصم به ولا تتفرق. ويصيبها من الهوان ما يصيبها حين تشغل عنه أو تعتز بغيره.

بهذا الكتاب تعرف قيم الناس وتوزن أعمالهم، وبه يرفع الله أقواما ويضع آخرين. وهو ثابت لا يتغير، محفوظ بحفظ الله لا يتبدل.

وأمتنا بخير - دائما - إن هى أحسنت كيف تحيا بثابت فى متغير. الثابت يحفظ شخصيتها ويبقى عليها ممتدة مع الزمن كله ويجعلها تصمد أمام المخاطر والمغريات، وثبات القرآن متميز ذو خصائص. به تتجدد حياة النفوس وتؤتى ثمارها،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والذى جعله سببا لذلك هو الذى جعل من الماء كل شيء حى. وذلك مثل ما بعث الله به نبيه ﷺ وحفظه وأبقاه. ﴿مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا﴾. كما جاء فى الحديث المتفق عليه عن أبى موسى رضي الله عنه والغيث لا غنى للحياة عنه إذ لا تقوم حياة إلا به. وما بعث الله به رسوله حياة تحيا النفوس بحسن الاستجابة له والعمل به وتسلم من اتباع السبل المفرقة والأهواء المضلة وتنجو من ظلمات الظلم فى عاجل وآجل. ﴿فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدى القوم الظالمين﴾ القصص: آية ٥٠.

والأمة الإسلامية فى كل زمان هى المسئولة عما بعث الله به رسله بلاغا وعملا. مسئولة عن إقامة الحق والعدل فى نفسها وفى الناس. وهى إن شغلت عما فُرض عليها وتفرقت شيعا وأحزابا أصابها ما يصيبها من فشل وذهاب ريح. إنها مأمورة بالترابط للقيام بالقسط وإن لم تفعل - ما أمرت به - تكن فتنةٌ فى الأرض وفساد كبير ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير﴾ الأنفال: اية ٧٣.

ومن تدبر ذلك علم أن الله لم يرتب ما يقع فى الأرض من فتنة وفساد كبير على موالاة الكفار بعضهم بعضا. وإنما رتبه على عدم موالاة المؤمنين ومناصرة بعضهم بعضا لإقامة الحق والعدل. الذى أنزل به وحُفظ الكتاب، وأى سلام يرجى أن يكون عندما تكون فتنة فى الأرض وفساد كبير. أى سلام يرجى أن يكون عندما تقع الإنسانية فى ظلمات فتن مَوْجُها كالجبال.

إن سفينة النجاة - هى سفينة الإيمان فى كل زمان ومكان - ومن آوى إلى غيرها ناله الطوفان ولو اعتصم برؤوس الجبال ولا مجاملة ولا محاباة فى سنن الله. ﴿فهل ينظرون إلا سُنَّة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا﴾ فاطر: آية ٤٣.

إن السلام الذى ينشده المؤمن عام شامل. وإذا رجعنا إلى المدلول المجرد لكلمة السلام بعيدا عن أهواء الناس ألفينا حاجة الناس جميعا إليه. وأدركنا مدى ارتباط حياتهم ونجاتهم به. لا فى مرحلة الدنيا وحدها، بل فى المراحل كلها من حياة وموت ونشور.

فى قواميس اللغة: السلام والسلامة: البراءة، والسلامة: التعرى من الآفات الظاهرة والباطنة. والسلام والسِّلم والسَّلم: الصلح.

والسلام: اسم من أسماء الله عز وجل.

والسلامة الحقيقية ليست إلا فى الجنة. إذ فيها بقاءٌ بلا فناء وغنى بلا فقر، وعزٌ بلا ذل. وصحة بلا سقم ﴿لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون﴾ الأنعام: آية ١٢٧. ودار السلام هى الجنة لأنها دار السلامة الدائمة التى لا تنقطع ولا تفنى. دار السلامة من الموت والهَرَم والأسقام. والسلام المنشود بين الناس ألاَّ يُلْحق أحدٌ بالآخر أذى فى دينه أو نفسه أو عرضه أو ماله أو يتعدى على حق من حقوقه المشروعة فى الحياة.

إن حاجة الإنسان إلى السلام لا تنقطع، وإن أى مذهب يعنى بالسلام للإنسان فى مرحلة دون مرحلة إنما هو خداع زائف يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا، وإن أعظم برٍّ بالإنسانية وتكريم لها أن يتحقق السلام لها فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المراحل كلها. ولن يكون ذلك إلا بحسن الاستجابة لله وللرسول، ومن أجل ذلك حُفظ الذكر وبقى البيان. وإذا كانت الدنيا - كما أرادها الله - دار ابتلاء وامتحان وفيها مؤمن وكافر. ومحسن ومسىء، فيها من يسعى فى الأرض ولا ينسى يوم الحساب، وفيها من يرى الدنيا غايته، ولا يؤمن بيوم الحساب، فلابد أن تقع المكاثرة والمغالبة، وعند أولئك الذين رأوا الدنيا غايتهم مرحبا بالظلم إن حقق لذة بل مرحبا بالغدر إن أحرز غنيمة.

مرحبا بأية صفة تأتى بمنفعة ذاتية عاجلة، بل واحسرتاه - عند هؤلاء - إن فات المطلوب أو أبطأ المرغوب. وسلوك هذا شأنه لابد أن تسود معه شريعة الغاب وأن تتحكم طبائع الوحوش.

وأول ما تفقده الدنيا على يد هؤلاء الأمن والسلام والراحة والطمأنينة.

ولا تسل عن الوفاء والصدق والحب والإيثار. والحق والعدل والبر والرحمة. لا تسل عن صفات البر ومكارم الأخلاق. فإنها صفات - تذكر عن هؤلاء - وتُنسى فى أداء الحقوق والمغارم.

والعالم اليوم - وقد قاربت نتائج العلم بين دياره - قد اشتد فيه التزاحم والتشاحن.

وغدا من هول التصادم الواقع والمتوقع مفزعا - ينشد السلام ويهفو إليه.

وغدت الكلمة - كلمة السلام - من شدة الحاجة إليها وتعلق الناس بمدلولها ماضية على ألسنة الناس جميعا، حتى أولئك الذين يوقدون نار الحرب وينشرون فى الأرض الفساد.

فمن أجل السلام أقيمت منظمات وعقدت مؤتمرات.

وبعد تجارب مريرة أدرك الناس أننا فى عصر تسيطر فيه القوة وتتحكم الآلة، فاشتد تنافس الناس على إحراز ما تنتجه الآلة من أسباب البطش والغلبة.

وراجت تجارة السلاح وغنمت مصانعه وطغت مكاسبه ووجد من بين الناس من يتحدث عن السلام ويقول: إنه سلام الردع، ومع الردع لابد من المبالغة فى إحراز القوة والحصول على أحدث ما تنتجه الآلة. وللآلة - فى هذا المجال - فى كل يوم جديد وحديث. يرى الناس أثره فى واقع. وقوته فى دمار وخراب، وما أسرع ما ترى أسباب الخراب والدمار متاحة لا تحكمها شرائع ولا تمسكها ضوابط ولها سماسرة وتجار يعيشون على الأشلاء ويغنمون من الدماء.

ولم يجد الناس فى شتى بقاع الأرض ملجأ يلجأون إليه ولا حمى يحتمون به لأن أمة الخير التى يستجار بها ويُحتكم فى ساحتها قد فرطت فى جنب الله وغابت بضعفها وتفرقها عن ساحة الحياة ومن ظلم منها لا يجد من يجيره، وليس له من سبيل إلا أن يستجير من الرمضاء بالنار.

إن المسلمين يقدمون للإنسانية خدمة كبرى إن هم تضامنوا واعتصموا بحبل الله كما أمرهم الله.

يقدمون للإنسانية خدمة كبرى إن هم حفظوا أنفسهم من تكالب الناس على مقدراتهم. وتنافسهم على قصعتهم.

إن الإنسانية كلها تفقد التوازن فى سعيها والعدل فى تعاملها إن قصّر المسلمون فى التمسك بمبادئ دينهم والترابط فيما بينهم لأنهم عندئذ سيكونون هم - بإمكاناتهم - موضع التنافس بين الأمم وموطن التداعى عليهم. كما تداعى الأكلة على قصعتها، وقد أعطاهم الله من ذلك مالم يكن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خافيا عليهم ولا على أحد من الناس سواء فى موقعهم، وفيما تشتمل عليه أرضهم من خيرات وكنوز، وليسوا فى حاجة إلى من يبصرهم إلى ما يجب أن يكون وآيات الله تتلى عليهم ورسوله قائم فيهم، وفى واقعهم عبرٌ وعظات. إنهم بنسيانهم قَدْرَ أنفسهم قد خسروا أنفسهم وخسر العالم معهم. ولا تخفى دلائل الخسران فى عاقبةٍ ومصير.

إن قيام هذه الأمة بواجبها وأداءها لحقِّ الله عليها هو الطريق الوحيد لتحقيق السلام فى الأرض.

إن الإمة الإسلامية ـ وقد انتهت اليها رسالات الرسل جميعا ـ هى المسئولة عن القيام بالقسط، واحترام قواعد الحق والعدل، وفى سبيل تحقيق هذه الرسالة والقيام بالمسئولية ـ كما أمر الله ـ لابد أن تحقق فى نفسها أمورا لابد منها حتى تنعم بتأييد الله وتكون أهلا للقيام بالحق والحكم بين الناس بالعدل:

أولا: لابد أن تعتصم بحبل الله جميعا ولا تتفرق، وفى اعتصامها بحبل الله صيانة لها فى ذاتها من أن تمزقها الشهوات أو تفرقها الأهواء.

فى اعتصامها بحبل الله تطهيرٌ للنفوس بالطاعة والإنابة، وهى لن تنصر الله فى معركة حتى تنصره فى نفسها بتغليب أمره على هواها فى اعتصامها بحبل الله وعدم تفرقها قوة رادعةٌ لأهل الطمع والبغى والفساد، وإذا تراخت الهمم فى تحقيق ذلك دخلت الأهواء عند المسلمين ووقعت الفتنة. وشرب المسلمون كأس الذل والهوان وكانوا أول من ذاق مرارة البعد عن الحق ورأى ذُلَّ المعصية فى واقع حيث يغيب عنهم النصر وتتوالى الهزائم.

«ومالم ننتصر بفضلنا لم نغلب بقوتنا

وإذا نسى الله من يعرفه سلط عليه من لا يعرفه»

ثانيا: لابد أن تملك من أسباب القوة التى تستطيع معها أن تصلح بين الناس وأن تحرس موازين الحق والعدل. وإن ترد أهل البغى والفساد حتى يفيئوا إلى أمر الله. والقوة فى كل عصر بما يناسبه وليس من المعقول أو المقبول عند الله أو عند الناس أن ترى أمة الإسلام فى واقع لا يمكنها أن تُنصف مظلوما ولو كان من غيرها وأن تردع ظالما.

وهى التى أمرها رسولها ﷺ أن تكون حيث قال: «انصر أخاك ظالما أو مظلوما».

فقال رجل: يارسول الله أنصره إذا كان مظلوما أرأيت إن كان ظالما كيف أنصره؟

قال: تَحْجُزه ـ أو تمنعه ـ من الظلم فإن ذلك نصره» كما جاء فى صحيح البخارى عن أنس رضي الله عنه.

ثالثا: أن تبتغى بعملها والقيام برسالتها وجه الله والدار الآخرة حتى توفق للإنصاف فى سعيها، والتأييد من خالقها وذلك يستلزم تربية النفوس وإعدادها. وتوافق وسائل التربية وعدم تناقضها. كما يستلزم أن نعرف لله حقه فى أنفسنا قبل أن نطلب حقه من غيرنا **﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾** العنكبوت: آية ٦٩.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من التراث الإسلامى

الطبقات الكبرى لابن سعد ١٦٨ ـ ٢٣٠هـ

ـ ١ ـ

عُنى المسلمون الأوّلون بالتاريخ عناية شديدة، وبخاصة ما يتصل بالسيرة النبوية والفتوحات الإسلامية، وتاريخ الصحابة والتابعين، كما عنوا بالتاريخ العام؛ وبكل ما يتصل بتاريخ الإسلام.

ولقد اهتم المسلمون باستقصاء أخبار السيرة النبوية، وتتبعها فى شتى مصادرها وأوثقها؛ منذ وفاة رسول الله ﷺ، وبدأت الرواية والكتابة والتدوين للسيرة النبوية وملاحم الفتوحات الإسلامية منذ بدء عصر التدوين فى النصف الأخير من العهد الأموى. ولما جُمع حديث رسول الله فى خلافة عمر بن عبدالعزيز فى كتاب كان أحد أبوابه «باب المغازى والسير» وكانت السيرة، ثم المغازى ثم الطبقات وتاريخ الرجال» من أكبر اهتمامات المسلمين الأولين وأكثرها جمعا ورواية وتدوينا.

د. محمد عبدالمنعم خفاجى

ومن أوائل من كتبوا فى السيرة النبوية: عروة ابن الزبير (٢٣ ـ ٩٤هـ)، ثم أبان ابن الخليفة عثمان بن عفان (المتوفى عام ١٠٠هـ)، ثم عاصم ابن قتادة المدنى الأنصارى (ت ١٢٠هـ)، وشرحبيل بن سعد (ت ١٢٣هـ ـ ٧٤٠م)، وقال عنه الإمام ابن حجر: لم يكن هناك أحد أعلم بالمغازى والبدريين منه، ووهب بن منبه (ت ١١٠هـ)، ومحمد بن مسلم ابن شهاب الزهرى (٥١ ـ ١٢٤هـ)، وعبدالله بن أبى بكر بن حزم الأنصارى (ت ١٣٥هـ) ، ثم محمد ابن اسحاق شيخ كتاب السيرة (٨٥ ـ ١٥٢هـ)، والسيرة التى كتبها هى الأصل لكتاب السيرة لابن هشام (ت ٢١٨ هـ).. كما ظهر الواقدى (ت ١٠٧هـ)، ومحمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) صاحب كتاب «الطبقات الكبرى» الذى نتحدث عنه اليوم، وهو جامع لطبقات الصحابة والتابعين.

ولا ريب أن رائد المدرسة الأولى من مؤرخى السيرة النبوية هو عروة بن الزبير، وأمه هى أسماء بنت أبى بكر الصديق، وخالته هى أم المؤمنين عائشة، وأخوه هو عبدالله بن الزبير، وكان عمر بن عبدالعزيز يقول عنه: «ما أحد أعلم من عروة»، وما دوَّنه عروة فى السيرة هو مصدر جميع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مؤرخى سيرة رسول الله ﷺ.

والزهرى كان من أكبر الثقات فى مدوناته فى السيرة، وكان لا يترك شابا ولا امرأة إلا ويدون ما يعلمانه من أخبار سيرة رسول الله ﷺ، وكان يتردد على المجالس وعلى الرواة الثقات فى منازلهم، يأخذ عنهم متحريا منهم عن الروايات الصحيحة الصادقة، ويقول فيه الإمام الطبرى (ت ٣١٠هـ): كان الزهرى مقدما فى السيرة وفى العلم بمغازى رسول الله ﷺ وأخبار قريش والأنصار، راوية لأخبار رسول الله وأصحابه.. أما ابن اسحاق فقد جاب الآفاق فى سبيل جمع أخبار السيرة وقال عنه الإمام الشافعى: من أراد أن يتبحر فى المغازى فهو عيال على محمد بن اسحاق.

-٢-

وكان أول كتاب يصلنا فى الطبقات هو كتاب محمد بن سعد «الطبقات الكبرى»، أو «طبقات الصحابة والتابعين».

والذى يبدو لنا أن الواقدى كان أول من أقدم على تأليف كتب الطبقات وهو أستاذ محمد بن سعد، فابن النديم صاحب «الفهرست» يذكر أن للواقدى كتابا باسم «الطبقات»، كما أن للهيثم بن عدى (ت ٢٠٧هـ) معاصر الواقدى كتابا فى «طبقات روى عن النبى ﷺ من الصحابة»، وكتابا فى «طبقات المحدثين والفقهاء». كما ان ابن خياط (ت ٢٣٠هـ) ألف كذلك كتابا فى «طبقات الصحابة». وهو معاصر لابن سعد.. بل إن محمدا بن سلام الجمحى (ت ٢٣١هـ) ألف كتابا فى «طبقات الشعراء» وكان الناس فى عصر ابن سعد يجعلون الصحابة اثنتى عشرة طبقة، هى: الأولى: قدماء السابقين إلى الإسلام، ثم أصحاب دار الندوة، ثم مهاجرة الحبشة الأولى، ثم أصحاب العقبة الأولى، ثم أصحاب العقبة الثانية، ثم المهاجرون الأولون، ثم البدريون، ثم المهاجرون من بدر إلى الحديبية، ثم أهل بيعة الرضوان، ثم من هاجر بين الحديبية وفتح مكة، ثم مسلمة الفتح، ثم الصبيان الذين رأوا رسول الله فى حجة الوداع.

وكان بعض العلماء يجعل الصحابة طبقة واحدة ولكن جمهرة العلماء يقسمون الصحابة إلى طبقات - كما رأينا - بحسب السبق إلى الإسلام أو شهود بعض المشاهد، أو نحو ذلك، وعلى هذا النهج سار ابن سعد فى كتابه «الطبقات الكبرى» وقد جعل ابن سعد للمكان اعتبارا متميزا فى أمر الطبقات، وبسبب ذلك وجدنا تكرارا فى بعض التراجم، فقد كان يترجم للرجل مرة باعتبار زمانه، وأخرى باعتبار مكانه، كما صنع مع أستاذه الواقدى الذى ترجم له مرة مع أهل المدينة، ومرة مع أهل بغداد، وإن كان ذلك نادرا ما يقع فى الكتاب.

والطبقة نعنى بها ما نسميه اليوم بالجيل أو بالمدرسة، وهم جماعة من الناس تنتظمهم فترة زمنية محدودة، ويتقاربون غالبا فى السن وفى لقاء المشايخ والعلماء والأخذ عنهم.

-٣-

من أهم مصادر التراث الإسلامى

إن كتاب «الطبقات الكبرى» يُعدُّ من أهم المصادر التاريخية فى التراث الإسلامى، ويسمى أيضا «طبقات الصحابة والتابعين» كما أسلفنا.. وفى الكتاب صور أمينة لسيرة رسول الله ﷺ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومغازيه، ولطبقات الصحابة والتابعين، وهو وثيقة كبرى فى تاريخ الإسلام فى عصره الأول، وفيه الكثير من المعلومات التاريخية عن العصر الجاهلى، والكثير من الروايات عن السيرة والمغازى وطبقات أصحاب رسول الله، وطبقات التابعين.

وإذا كانت قد وردت فى الكتاب تراجم لأعلام توفوا بعد العام الذى توفى فيه ابن سعد، وهو عام ٢٣٠هـ مثل محمد بن بكار(١) الذى توفى عام ٢٣٨هـ، وأحمد بن ابراهيم الموصلى(٢) الذى توفى عام ٢٣٦هـ، فإن ذلك قد يكون لأن أصحاب هذه الترجمات كانوا من المعمرين ممن عاصروا ابن سعد وكتب عنهم، وأضاف الناسخون تاريخ وفاتهم إلى الكتاب فى إحدى مخطوطاته.

ولابن سعد كتاب آخر غير «الطبقات الكبرى» و«الطبقات الصغرى» كما ذكر ذلك ابن خلكان الذى يقول عن ابن سعد: إنه صَنَّفَ كتابا كبيرا فى طبقات الصحابة والتابعين؛ وله طبقات أخرى صغرى، وكذلك ذكر الذهبى والسخاوى الكتابين، ويذكر حاجى خليفة فى كتابه «كشف الظنون» أن ابن سعد ألَّف كتابه «طبقات الصحابة والتابعين» فى خمسة عشر مجلدا، ثم انتخبه أصغر من ذلك وابن النديم يذكر فى كتابه «الفهرست» أن ابن سعد ألَّف كتابه فى أخبار النبى ﷺ، وقد يكون ذلك كتابا آخر غير «الطبقات الكبرى».

والطبقات الكبرى ثمانية أجزاء:

الأول : فى السيرة النبوية.

الثانى: فى المغازى.

الثالث: فى تراجم البدريين، حق صحابة رسول الله من الأنصار (٢٥٩ ترجمة) والمهاجرين (١٣٤ ترجمة).

والرابع: فى تراجم الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار (٩٨ ترجمة) والصحابة الذين أسلموا قبل فتح مكة (١٤٣ ترجمة).

والخامس: فى تراجم الطبقة الأولى من أهل المدينة من التابعين (١٤٠ ترجمة) والطبقة الثانية من أهل المدينة من التابعين كذلك (١٨٤ ترجمة)، ومن كانوا من الأنصار (٧٣ ترجمة)، ومن كانوا من الموالى (٨٤ ترجمة)، ثم الطبقة الثالثة من أهل المدينة من التابعين (٢٢ ترجمة)، أما الطبقتان الرابعة والخامسة من أهل المدينة فقد ضاعت أصولهما من الكتاب، ويلى ذلك ذكر الطبعة السادسة (٤٠ ترجمة)، فالطبقة السابعة (٣٤ ترجمة).. وبعد ذلك يذكر ابن سعد تراجم من نزل بمكة من أصحاب رسول الله ﷺ (٥٢ ترجمة).. ثم تراجم الطبقة الأولى من أهل مكة (١١ ترجمة)، فالطبقة الثانية (٢٧ ترجمة)، فالثالثة (٥١ ترجمة)، فالرابعة (٢٣ ترجمة)، فالخامسة (١٩ ترجمة).. ثم يذكر تراجم من نزل الطائف من أصحاب رسول الله ﷺ (٢٤ ترجمة)، ثم من كان بالطائف من الفقهاء والمحدثين (٢١ ترجمة).

ويذكر كذلك تراجم من نزل باليمن من الصحابة (٢٧ ترجمة)، ثم من كان باليمن من المحدثين وهم أربع طبقات تبلغ ترجماتهم (٣٤ ترجمة).. كما يذكر تراجم من نزل اليمامة من الصحابة (٦ ترجمات)، ومن كان فيها من الفقهاء والمحدثين (١٣ ترجمة)، كما يذكر تراجم من نزل البحرين من الصحابة (٢٥ ترجمة).

والسادس : فى تراجم طبقات الصحابة والتابعين من الكوفيين، وهم تسع طبقات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والسابع : فى تراجم طبقات الصحابة والتابعين من البصريين وهم طبقات كثيرة، ثم من الخراسانيين، ومن الرى، والأنبار، والشام، والجزيرة، ومصر، وبيت المقدس، وافريقيا، والأندلس.

والثامن : فى تراجم الصحابيات من النساء من المهاجرات ونساء الأنصار ويضم الكتاب أكثر من ثلاثة آلاف ترجمة. وقد صار الكتاب مصدرا وثيقا لكل من كتب فى تراجم الصحابة والتابعين كابن عبدالبر صاحب كتاب «الاستيعاب»، وابن أبى نعيم صاحب كتاب «حلية الأولياء»، وابن الأثير (ت٦٣٠هـ) صاحب كتاب «أسد الغابة»، والذهبى (ت ٧٤٨ هـ) صاحب كتاب «سير أعلام النبلاء»، وابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) صاحب كتابى «الإصابة فى تمييز الصحابة» وكتاب «تهذيب التهذيب».

وصنيع ابن سعد فى الطبقات حفز المؤرخين فى عصره إلى الكتابة عن تاريخ المدينتين المقدستين مكة المكرمة، والمدينة المنورة، فكتب الأزرقى (ت ٢٤٤هـ - ٨٥٨م) كتابا فى تاريخ مكة وما جاء فيها من الآثار، وكذلك فعل الفاكهى (٢٧٢هـ - ٨٨٩م) حيث ألف كتابا فى تاريخ مكة. كما كتب بعض المؤرخين فى تاريخ المدينة، وآخرون فى تاريخ الطائف، وكتب ابن طيفور (٢٨٢هـ) كتابا فى تاريخ بغداد، وصلنا منه الجزء السادس فى تاريخ الخليفة المأمون، وقد طبعه المستشرق الألمانى كيلر فى ليبسك عام ١٩٠٨م.

- ٤ -

لقد كان ابن سعد كاتبا لأستاذه الواقدى حيث عاش فى ظله عشرين عاما يكتب عنه، ومن أجل ذلك أطلق عليه «كاتب الواقدى»، والواقدى (١٣٠ - ٢٠٧هـ - ٧٤٨ - ٨٢٣م) أحد علماء المدينة المشهورين المتميزين، وكان أعلم الناس بالسيرة والمغازى، وطبقت شهرته الآفاق، وانتشرت فى البلدان كتبه فى المغازى والسير والطبقات وأخبار الرسول ﷺ كما يقول البغدادى فى كتابه «تاريخ بغداد»، وللواقدى كتاب «المغازى» وهو مشهور.. وقد صحب الرشيد فى زيارته للمدينة، وأوقفه على مشاهدها، وولاه الرشيد القضاء بشرقى بغداد كما ذكر ابن خلكان(٣)؛ ثم عاد إلى المدينة، وأخذ عنه ابن سعد ولازمه ثم ولى القضاء بعسكر المهدى فى بغداد للمأمون وتوفى فى دار السلام عام ٢٠٧هـ.

وابن سعد فى «الطبقات الكبرى» ينهج نهج أستاذه الواقدى فى الدقة والتحرى والتثبت.

وتنتهى رواية كتاب «الطبقات» إلى الإمام شرف الدين الدمياطى (ت ٦٨٠هـ) وهذا هو المذكور فى صدر كتاب «الطبقات الكبرى»، ولكن الذهبى يقف عند أبى الحجاج يوسف الدمشقى (٥٥٥ - ٦٤٨هـ) أستاذ شرف الدين، ويذكر صاحب كشف الظنون حاجى خليفة أن السيوطى اختصر كتاب «الطبقات» فى كتاب له سماه «إنجاز الوعد» المنتقى من طبقات ابن سعد.

وبعد، فالطبقات الكبرى موسوعة كبيرة فى تراث الإسلام، وأعلامه الأوَّلين، وفى سيرة خاتم النبيين وسيد المرسلين، محمد ﷺ وعلى آله أجمعين.

الهوامش

(١) الطبقات ق ٧ جـ ٢ ص ٨٧.

(٢) الطبقات ق ٧ جـ٢ ص٢٦.

(٣) جـ٢ / ٧٢٤ «وفيات الأعيان لابن خلكان».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بطولات إسلامية

القائد النقيب المجاهد عبادة بن الصامت الأنصارى الخزرجى

قال تعالى: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾.

هؤلاء الرجال الذين مجد القرآن الكريم بطولاتهم، لأنهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه، بإخلاصهم وتفانيهم فى سبيل إعلاء كلمة الله، فمنهم من استشهد فى سبيل نشر العقيدة، ومنهم من ينتظر دوره البطولى، ومن هؤلاء الرجال الذين تربوا فى مدرسة النبوة، ورباهم الرسول القائد - صلوات الله وسلامه عليه - عبادة بن الصامت.

د / محمد مصطفى سلام

أصله ونشأته:

هو عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم، بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف ابن الخزرج.

أولاده:

كان لعبادة من الولد: الوليد، وأمه جميلة بنت أبى صعصعة وهو عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار.

ومحمد، وأمه أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى ابن النجار.

وشهد عبادة العقبة مع السبعين من الأنصار وهو أحد النقباء الاثنى عشر، وقد آخى رسول الله ﷺ بين عبادة بن الصامت، وأبى مرثد الغنوى. وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

وكان عبادة عقبيا، نقيبا، بدريا، أنصاريا، أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا أبو حرزة يعقوب بن مجاهد عن عبادة بن الوليد بن عبادة عن أبيه قال: كان عبادة بن الصامت رجلا طويلا جسيما جميلا مات وله عقب.

وشهد عبادة العقبة الأولى والثانية، وبايع من بايع من الأنصار على أن يمنعوا رسول الله ﷺ، مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وأزرهم، وأن يرحل إليهم وأصحابه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وشهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، **فكان عقبيا، نقيبا، بدريا، أنصاريا،** وقد ولاه رسول الله ﷺ، بعض الصدقات وقال له **«اتق الله! لا تأتى يوم القيامة ببعير تحمله له رغاء، أو بقرة لها خوار أو شاة لها ثؤاج»** قال: «فو الذى بعثك بالحق لا أعمل على اثنين» وكان قد بايع رسول الله ﷺ، وكان بنو قينقاع حلفاء عبادة بن الصامت، فلما حاربت بنو قينقاع رسول الله ﷺ قام عبدالله بن أبى دونهم فقال: «يامحمد! أحسن فى موالى» فغضب رسول الله ﷺ حتى رأوا لوجهه ظللا.

أما عبادة فقد مشى إلى رسول الله ﷺ، فخلعهم وتبرأ من حلفهم وقال: **«يارسول الله، أتولى الله ورسوله ﷺ والمؤمنين، وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم»** ففيه وفى عبدالله بن أبى نزل قول الله تعالى:**﴿يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم، إن الله لا يهدى القوم الظالمين﴾**.

وقد أمر الرسول القائد ﷺ أن يجلوا من المدينة، وولى إخراجهم منها القائد عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

لقد كان عبادة مثالا للأمانة والإخلاص والإيمان العميق.

جهاده فى سبيل إعلاء كلمة الله :

لقد اشترك عبادة بن الصامت القائد العربى المسلم، فى معارك كثيرة برية وبحرية، وقد كتب الله له فيها النصر.

فمن صور جهاده وبطولته الرائعة أنه كان فى طليعة المجاهدين مع رسول الله ﷺ، واشترك فى بدر وأحد والمعارك كلها، وكان من الذين كتب لهم شرف الجهاد مع رسول الله ﷺ فى أول معركة إسلامية كبرى من بنى عوف بن الخزرج وهم أربعة نفر من أصحاب رسول الله ﷺ، هم (عبادة ابن الصامت) و(العباس بن عبادة بن نضلة) و(يزيد بن ثعلبة بن خزمة) و(عمرو بن الحارث بن لبدة بن عمرو) وكان عبادة بن الصامت يقول: إذا سئل عن سورة الأنفال يقول «فينا» معشر أهل بدر نزلت، حين اختلفنا فى النفل يوم بدر، فانتزعه الله من أيدينا حين ساءت فيه أخلاقنا، فرده على رسول الله ﷺ وقسمه بيننا عن بواء - يقول على السواء - وكان فى ذلك تقوى الله وطاعة رسوله ﷺ وصلاح ذات البين» وقد روى ابن اسحاق عن هذا فقال: «فلما انقضى أمر بدر أنزل الله عزوجل فيه من القرآن (سورة الأنفال) بأسرها.

وأول ما تحدث عنه القرآن الكريم اختلاف عسكر بدر من المسلمين حول الغنائم والأسلاب فقال تعالى: **﴿يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين﴾**.

وقد كانت هذه الآيات بمثابة قرار حاسم لحل الخلاف بين العسكر حول الغنائم، إذ جعل أمرها عائدا إلى النبى ﷺ وعلى المسلمين أن يطيعوا أمره.

وقد قسم النبى ﷺ، الغنائم بين الجيش على السواء وقد اشترك عبادة فى موقعة أحد والخندق وبنى المصطلق، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان مثال الجندى الشجاع الذى لا يرهب الموت فى سبيل الدفاع عن الحق.

وقد قام عبادة بدور بارز فى كثير من أهم الفتوحات الإسلامية، فمن أبرز الأعمال الحربية التى اشترك فيها أنه اشترك فى فتح الشام فعندما أرسله عمر إلى الشام استخلفه أبو عبيدة ابن الجراح على (حمص) عندما ذهب لفتح (اللاذقية) ثم صرفه لفتح (طرطوس) ففتحها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قيادته الحربية :

لقد كان عبادة بطلا له تاريخ مجيد فى الحروب والفتوحات، فقد اشترك فى غزوات الرسول ﷺ كلها، وأثبت بطولة نادرة حازت إعجاب رسول الله ﷺ ثم اشترك فى فتوحات الشام، وكان مثال الجندى الشجاع الذى يدافع عن الحق ومن أجل إعلاء كلمة الله.

واشترك فى فتح مصر وكان معدودا بألف رجل فى القتال، وقيمته المرموقة لها سببان، شجاعته الحربية وإقدامه أولا، وعقيدته الراسخة وإيمانه العميق ثانيا.

كان وجوده ـ مجرد وجود ـ فى جيش من جيوش المسلمين كافيا لرفع معنويات ذلك الجيش وإقدامه على تحمل أشق أعباء القتال.

كان عبادة يثير فى نفوسهم النخوة والنجدة بمثاله الشخصى فى التضحية والإقدام، كما كان يفجر فى نفوسهم ينابيع الإيمان بالقضاء والقدر والتطلع إلى الشهادة فى سبيل الله.

لم يكن عبادة يكترث بالموت، بل كان يسعى إليه سعيا حثيثا، وكان شعوره هذا ينتقل إلى نفوس من يحيط بهم فيعمل فى نفوسهم عملا مؤثرا.

وكان يتبرأ من الأحلاف إذا رأى فى ذلك ضررا على عقيدته ودينه وقد حدث ذلك مع يهود بنى قينقاع.

وذكر لتولى عبادة بن الصامت الله ورسوله والذين آمنوا، وتبريه من بنى قينقاع وحلفهم وولايتهم: **﴿ومن يتولَّ الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾**.

وبهذا يتبين لنا تمسكه الشديد بعقيدته وتفانيه فى خدمتها وكان راجح العقل ألمعى الذكاء يبذل قصارى جهده للحصول على معلومات كافية عن عدوه، لذلك كانت خططه صائبة دائما، كما كان لماضيه المجيد فى خدمة الإسلام أثر كبير فى حب رجاله له، وثقتهم الكاملة به، وكان بدوره يبادلهم حبا بحب وثقة بثقة.

وكان يدقق كثيرا (فى اختيار مقصده وإدامته).

ويبذل كل جهد لإنجاز (تحشيد قواته) ويحرص غاية الحرص على عدم إعطاء خسائر لا مبرر لها فى الأرواح، وذلك باتخاذ تدابير (الأمن) وكان (يديم معنويات) رجاله ويؤمن لهم احتياجاتهم العسكرية.

إن عبادة قائد ملهم وقائد من الطراز النادر.

الأمجاد التاريخية لعبادة :

يذكر التاريخ لعبادة بن الصامت، أنه كان أحد اثنى عشر نقيبا كان لهم الأثر البعيد فى نشر الإسلام بين الأوس والخزرج من أهل المدينة المنورة فمهدوا لهجرة الرسول ﷺ وأصحابه إليها وجعلها القاعدة الأمنية لنشر الإسلام بعد الهجرة.

ويذكر له التاريخ جهاده المتواصل تحت لواء الرسول القائد لحماية حرية نشر الدعوة الإسلامية.

ويذكر له جمعه القرآن الكريم وروايته لكثير من السنة النبوية وعمله الدائب فى تفقيه الناس بالمدينة وأرض الشام.

ويذكر له أنه من أوائل قضاة المسلمين الذين كانوا بأقوالهم وأعمالهم أسوة حسنة لقضاة المسلمين فى كل زمان ومكان.

ويذكر له صلابته الفذة فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى تجاه أمير المؤمنين، وأمراء الأمصار وقادة الجيوش.

ويذكر له فتحه بلدا فى الشام ومدينة الاسكندرية فى مصر وإثارته ينابيع التضحية والفداء فى جيوش المسلمين المجاهدين لفتح الشام ومصر. إنه أمة فى رجل.. إنه مدرسة كاملة.. إنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نسيج وحده، رضى الله عن الصحابى الجليل النقيب الأمين، المحدث الفقيه، القاضى العادل، القائد الفاتح، عبادة بن الصامت الأنصارى.

منزلته عند النبى ﷺ والصحابة:

(ارجع إلى مكانك فقبح الله أرضا لست فيها ولا أمثالك) عمر بن الخطاب

لقد كانت منزلة عبادة بن الصامت عظيمة عند الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ وعند صحابته والدليل على ذلك ما قام به من أعمال جليلة فى سبيل إعلاء كلمة الله.

وكان عبادة من المسلمين الأولين، وكان نقيبا، وشهد العقبة الأولى والثانية والثالثة، وكان يقول: «أنا من النقباء الذين بايعوا رسول الله ﷺ ليلة العقبة».

وكان معاوية قد خالفه فى شىء أنكره عليه فى الصرف، فأغلظ له معاوية فى القول، فقال له عبادة: «لا أساكنك بأرض واحدة أبدا».

ورحل إلى المدينة فقال له عمر: وما أقدمك؟ فأخبره فقال له عمر: «ارجع إلى مكانك، فقبح الله أرضا لست فيها ولا أمثالك».

وكتب إلى معاوية يقول له: «لا إمرة لك على عبادة». وقد ذكر معاوية الفرار من الطاعون، فأنكر عليه عبادة ذلك فقام معاوية عند المنبر بعد صلاة العصر، فقال: «الحديث كما حدثنى عبادة، فاقتبسوا منه فهو أفقه منى».

ولعبادة قصص متعددة مع معاوية، وإنكاره عليه أشياء، وفى بعضها رجوع معاوية له، وفى بعضها شكواه إلى عثمان منه، وكل ذلك يدل على قوته فى دين الله، وقيامه فى الأمر بالمعروف.

ولماذا نعجب من ذلك؟ وقد كان عبادة يعاتب عمر بن الخطاب، فقد قال عمر لجبلة بن الأيهم: «إن أقمت على دينك فأدِّ الجزية» فأنف منها جبلة فقال له عمر: «ما عندنا لك إلا واحدة من ثلاث إما الإسلام، وإما أداء الجزية، وإما الذهاب إلى حيث شئت».

فدخل بلاد الروم. فلما بلغ ذلك عمر ندم، وعاتبه عبادة. فقال له: «لو قبلت الصدقة ثم تألفته لأسلم».

لقد أرسله عمر إلى بلاد الشام يعلمهم القرآن ويفقههم فى الدين وكان قبل ذلك يعلم أهل الصفة القرآن فى زمن النبى ﷺ.

وكان عبادة أول من تولى القضاء فى فلسطين، وقد روى عن النبى ﷺ مائة وواحدا وثمانين حديثا، وكان أحد أصحاب الفتيا من الصحابة وكان قد تفقه فى الدين.

ولاَّه أبو عبيدة بن الجراح ولاية حمص ثم صرفه إلى الجهاد فى مصر، ولكنه عاد إلى أرض الشام، فلم يزل بالشام حتى توفى بالرملة وقيل ببيت المقدس، لقد كان عبادة من سادات الصحابة، كان محدثا فقيها، عالما ورعا غاية فى الورع، يعمل لعقيدته أكثر مما يعمل لنفسه، بل قد نسى نفسه من أجل عقيدته.

وفاته:

كان عبادة بن الصامت، رجلا طويلا جسيما، جميلا، مات بالرملة من أرض الشام سنة أربع وثلاثين من الهجرة وهو ابن اثنتين وسبعين سنة وله عقب.

قال محمد بن سعد: سمعت من يقول: أنه بقى حتى توفى فى خلافة معاوية بن أبى سفيان بالشام.

رحم الله هذا الصحابى الجليل ورضى عنه وأنزله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابن الهيثم مؤسس علم الضوء والبصريات الحديث

أ. د. محمد يونس الحملاوى

فى العام الرابع عشر للهجرة فى زمن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه أسس الصحابى أبو عبدالله عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب الحارثى المازنى مدينة البصرة من ثمانمائة مقاتل. وعتبة هذا من أوائل من أسلموا على يد الرسول ﷺ هاجر إلى الحبشة وشهد بدرا. وسرعان ما ازدادت أهمية البصرة لتصير قاعدة الفتوحات الإسلامية فى بلاد فارس والمشرق الإسلامى. وساعد وقوع البصرة على طرق التجارة التى نشأت نتيجة الفتوحات الإسلامية بجانب قربها من الخليج العربى على أن ينزح إليها العرب والفرس على حد سواء. ويذكر التاريخ أن عدد المقاتلين العرب الذين استوطنوا البصرة زمن على بن أبى طالب كرم الله وجهه بلغ ستين ألفا بخلاف أسرهم. ولقد اصطبغت البصرة بالطابع العربى فى بدايات نشأتها ثم ما لبث العديد من الأعاجم أن استوطنوا البصرة.

وكما نشأ العلم فى الإسلام حلا لمعضلات واقعية فلقد نشأت دراسات عديدة فى ميدان الصرف والنحو للغة العربية لتعليم الفرس اللغة العربية على أساس علمى. وظهر فى المدينة الوليدة العديد من علماء الصحابة الذين برعوا فى الدراسات العربية مثل أبو موسى الأشعرى الذى عمل واليا عليها بعض من فترة ولاية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ويذكر التاريخ أن أبا الأسود الدؤلى أبدع بالبصرة قواعد علم النحو على هدى منهج حدده على بن أبى طالب كرم الله وجهه.

وفى أوج تألق الحضارة العربية الإسلامية وبالتحديد عام ٣٤٥ هجرية الموافق لعام ٩٦٥ ميلادية ولد عالمنا ابن الهيثم بالبصرة مدينة الجداول والقناطر والمليون نخلة، وزاعت شهرته بين الآفاق. وعندما ضاقت عليه سبل الاشتغال بالعلم بلا منغصات فى مسقط رأسه رحل إلى بغداد ثم إلى حمص ثم إلى مصر التى انتهى بها مطافه حيث كانت حرية الانتقال بين مختلف أمصار أمتنا من المسلمات التى ساعدت حركة العلم ونشره بين مختلف ربوع الأمة. عمل ابن الهيثم كاتبا للحسابات فى البصرة ونساخا للكتب فى بغداد وقام على تلخيص الكتب فى الشام، رغم عرض أمير الشام عليه أن يكون وزيرا له، رغبة فى أن يستمر عطاؤه العلمى بصورة رحبة. واستمر على تلخيص الكتب فى مصر بجانب عمله العلمى الذى داوم عليه فى جميع الأمصار التى تنقل بينها.

لقد حفر ابن الهيثم مكانه فى سجل تقدم البشرية بحروف من نور حين درس واستوعب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ونقد وفند المسلمات التى عاشت عند رواد علم المناظر من أمثال إقليدس وبطليموس وغيرهما والتى تقول أن الإبصار يكون بخروج شعاع من العين إلى الجسم وينعكس ثانية إلى العين فنرى بالتالى الأشياء. ورغم دراسة هؤلاء العلماء للانعكاس والانكسار إلا أنهم لم يدركوا الفكرة الأساسية لعلم الضوء وهى أن للضوء وجودا فى ذاته. وجاء الحسن بن الهيثم ليجلى هذه الحقيقة وليبين أن العين لا تصدر أشعة بل تستقبل الأشعة ولينشأ علم الضوء الحديث. ولم يكتف ابن الهيثم بهذا الكشف بل لقد أضاف الكثير لعلم الضوء حين قال بوجود سرعة للضوء وحدد أن هذه السرعة متناهية ولكنها كبيرة جدا لدرجة تبدو فى بعض الأحيان لا متناهية. وبرهن ذلك معتمدا على الأجهزة التى ابتكرها. لقد اخترع ابن الهيثم وصنع بيديه العديد من الأجهزة الفلكية والطبيعية فى مجال تجاربه. وبهذا يكون ابن الهيثم قد سبق كلا من ديكارت ونيوتن. كما سبق ابن الهيثم أينشتين حينما بين أن سرعة الضوء محدودة. ورغم هذا يتعلم طلابنا تلكم الحقائق عن أى طريق وعن كل طريق إلا عن أصله العربى الأصيل وعن كل العلماء إلا عن علماء أمتهم!

كان عالمنا أول من قال بأن الضوء يسير فى خطوط مستقيمة وفى كل الاتجاهات وأن الضوء لا يرى منفردا بل ندركه حينما يقع على الأجسام وذرات الغبار بالجو واستخرج قانون الانعكاس ووضع جداول دقيقة لمعاملات الانكسار لبعض المواد وأوجد قوانين مساحة الكرة والهرم والاسطوانة المائلة والقطاع الدائرى والقطعة الدائرية وحسب علو الطبقة الهوائية المحيطة بالأرض بخمسة عشر كيلو مترا. وبجانب علم الضوء الذى اشتهر به ابن الهيثم تتجلى قدراته الرياضية فى أعماله فى مجالات الهندسة المستوية والفراغية بجانب أعماله فى الجبر وحساب المثلثات والمعادلات التكعيبية مما يدل على تضلعه فى الرياضيات البحتة وعلو كعبه فيها. ولقد استخدم ابن الهيثم معلوماته الرياضية والهندسية فى علم الضوء فنقل هذا العلم إلى قائمة العلوم الطبيعية التجريبية ذات الأساس الرياضى. ولا يفوتنا أن نذكر أن ابن الهيثم قد برع فى الجبر والرياضيات مثلما برع فى علم الضوء فقدم حلا لمسألة فى الضوء تؤول إلى معادلة من الدرجة الرابعة بواسطة براهين هندسية سابقا بذلك ليوناردو دافنشى الذى حل ذات المسألة بطرق ميكانيكية بعدة قرون.

ولقد فسر ابن الهيثم بدقة الزيادة الظاهرية فى قطر كل من الشمس والقمر قرب الأفق. وفسر بدقة حدوث الكسوف والخسوف وظاهرتا الشفق والفجر وبرهن على أن انكسار الضوء فى الهواء يجعل الشمس تظل مرئية عندما تكون فى الحقيقة وراء الأفق. كما فسر الهالة حول القمر تفسيرا صحيحا فأكد أنها ناتجة عن اصطدام الضوء بالذرات الجليدية الموجودة فى الهواء. كما توصل ابن الهيثم إلى تفسير ظاهرة قوس قزح لأول مرة. ومما وضع ابن الهيثم فى علم الضوء قانون انكسار (انعطاف) الضوء عند نفوذه من وسط شفاف إلى وسط شفاف آخر يختلف عنه فى الشفيف، وذلك بنفس الصورة التى يدرسها الطلاب حاليا فى مختلف جامعات العالم ومدارسها الثانوية ومنها مدارسنا وجامعاتنا دون أن نذكر ابن الهيثم من قريب أو من بعيد.

لقد ألف أبو على الحسن بن الهيثم فى العلوم الفلسفية والطبية والفلكية والرياضية والتعليمية وعلوم الأخلاق واللغة، وأحصى ابن أبى أصيبعة مائتى مؤلف لابن الهيثم. ولقد بلغ عدد ما ألفه فى العلوم الفلسفية والطبيعية ٤٣ كتابا، وفى العلوم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرياضية ٢٥ كتابا، وفى الهندسة ٢١ كتابا، وفى الفلك ١٧ كتابا، وفى الحساب ٣ كتب، وفى الطب كتابين، ولا يعرف العالم من مؤلفات ابن الهيثم حاليا سوى خمسين كتابا لم يبق منها فى القاهرة سوى ثلاثة فقط، حيث تسرب العديد من كتبه الأخرى إلى أوروبا أثناء الحملة الفرنسية على مصر وأثناء الحروب الصليبية. وأعظم كتبه كتاب المناظر وهو أول كتاب متكامل فى البصريات فقد اشتمل على عدة مواضيع منها انكسار الضوء وتشريح العين وكيفية تكوين الصور على شبكية العين فى كتابه المناظر نجد تكامل النظرة للموضوع رياضيا وضوئيا وطبيا. فلقد أضاف ابن الهيثم بكتابه الكثير من المعارف العملية والكثير من الفوائد العملية فعلل بعض الأوهام البصرية وأوضح شروط صحة الإبصار وأخطاء البصر. لقد برع عالمنا فى جمع أطراف نظرية الإبصار من رياضة وهندسة وطب بوصف وتشريح العين ليثبت من كل هذا نظريته فى الإبصار من أن الصورة تتشكل على الشبكية من خلال سقوط شعاع الضوء المرسل من الأجسام التى نراها وليس كما قال سابقوه من أمثال أرسطو واقليدس وبطليموس، من أن العين تصدر شعاعا ترى به الأشياء. وشرح ابن الهيثم إحساس العينين بالجسم المبصر إحساسا واحدا. وهذا يلفت النظر إلى قدرته الفذة على تحويل المواضيع المعقدة المتشابكة إلى مسائل بسيطة مستقلة يمكن حلها. ومما هو جدير بالذكر أن عالمنا أبو على الحسن بن الهيثم قد درس تشريح العين وأعطى أجزاءها مسمياتها الباقية إلى اليوم فى كل اللغات: القرنية (CORNEA)والردينة (RETINA) وهى الشبكية وأصلها الذى وضعه ابن الهيثم جاء من فعل رَدَنَ يَرْدِنُ الثوب أى غزَله والردينة هى المغزولة أى الثوب المغزول وهو ما يظهر بالفعل فى شكل الشبكية، إذ تظهر كأنها ثوب مغزول أو كالشبكة. وهانحن نستورد تلك المسميات الأجنبية العربية الأصل ونتباهى بنطقها بلسان معوج.

وكما أضاف ابن الهيثم إلى معرفتنا بالعين وتشريحها، نجده يوظف ما توصل إليه فى علاج ضعف البصر فيخترع النظارة حيث كان أول من أشار إلى استعمال العدسات لضعاف البصر. ولو لم يخترع ابن الهيثم إلا النظارة؛ التى يعتبرها البعض من أهم الاختراعات البشرية؛ لكفاه فخرا، حيث بها استطاع ملايين البشر على مدار القرون أن يطيلوا من حياتهم العملية والمعرفية.

يؤثر عن ابن الهيثم قوله «إذا وجدت كلاما حسنا لغيرك فلا تنسبه لنفسك واكتف باستفادتك منه، فإن الولد يلحق بأبيه والكتاب لصاحبه. وإن نسبت الكلام الحسن الذى لغيرك لنفسك فسينسب غيرك نقصانه ورذائله إليك». ورغم مافى هذا الكلام من بديهيات، إلا أننا نجد أن الأمور تستمر فى وتيرتها المعتادة؛ جهد يبذل ويسرق ولكن تكتشف الحقيقة بعد فترة. ونذكر فى هذا الصدد أن المستشرق الدوميلى أثبت أن العالم بيكام قد اقتنص كتابه من كتاب المناظر لابن الهيثم. وكان كتاب المناظر لعالمنا معين للعديد من العلماء الحقيقيين وغيرهم، فقبل أكثر من خمسة قرون ترجم الإيطالى جيراردى كيرمونا كتاب المناظر لابن الهيثم إلى اللغة اللاتينية، ومازالت مكتبة الفاتيكان تحتفظ بنسخة من تلك الترجمة حتى الآن. وتلقف علماء الغرب كتاب المناظر ليستفيدوا منه فى علوم الضوء والرياضيات، ولينسب البعض إلى أنفسهم بعض الآراء التى جاءت به. ومن بين من نسب لنفسه بعض ما جاء فى الكتاب فى القرن السابع عشر الميلادى، الألمانى كبلر. كما أن عالم البصريات فيتيلو البولونى فى كتابه الذخيرة قد نسب لنفسه الكثير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مما قاله ابن الهيثم، مما حدا بالعالم دى لابورتا أن يقول «لقد أخطأ فيتيلو فيما نقله عن الهازن (ابن الهيثم كما يطلق عليه الأوربيون) وكان كالقرد المقلد. ولبث هذا الكتاب المنقول عن العربية مرجعا لأهل أوروبا فى علم الضوء خلال القرون الوسطى». لقد سبق ابن الهيثم كل من فيتيلو وكبلر فى وضع أساس علم البصريات ورغم ذلك مازلنا نشير إلى كليهما على أنهما واضعى أساس علم البصريات وفى كتبنا!

يقول ابن الهيثم «رأيت أنى لا أصل إلى الحق إلا من آراء يكون عنصرها الأمور الحسية وصورتها الأمور العقلية». ويستكمل أبو على الطريق لنجده يعتمد فى بحوثه على العناصر الأساسية فى طريقة البحث العلمى بصورتها الحالية وهى الاستقراء والقياس والاعتماد على المشاهدة والتجربة. وبذا يكون قد سبق بيكون فى الأخذ بالطريقة العلمية وأسبابها فى البحث العلمى بعدة قرون. ولنقرأ قول ابن الهيثم ملخصا أصول منهج البحث العلمى «ونبتدئ فى البحث باستقراء الموجودات وتصفح أحوال الموجودات وتمييز خواص الجزئيات ونلتقط باستقراء ما يخص البصر فى حال الإبصار.. ثم نترقى فى البحث والمقاييس على التدريج والترتيب، مع انتقاد المقدمات والتحفظ من النتائج». ورغم هذا مازلنا نعلم أبناءنا أن بيكون هو مبتدع طريقة البحث العلمى الحالية.

الحسن بن الهيثم هذا الذى يتحدث عن الحق وعن العدل وعن المنهج العلمى فى البحث لا يمكنه إلا أن يتجاوب دوما مع آمال وآلام أمته. حين مرت على مصر عدة أعوام من الجفاف الشديد هلك من جرائها الكثيرون، تجاوب معها فى محنتها جميع أركان الأمة قاطبة. ولم يقتصر ذلك التجاوب على المساعدات العينية بل تجاوبت معها عقول الأمة أينما كانوا. وفى هذا يروى عن ابن الهيثم أنه قال «لو كنت بمصر لعملت بنيلها عملا يحفظ ماءه ويحصل به النفع فى كل حالة من حالاته من زيادة ونقص». وشاعت شهرة ابن الهيثم فى الآفاق وبلغت هذه المقولة الحاكم بأمر الله الذى امتاز بتشجيع العلم والعلماء وأسس دار الحكمة بالقاهرة. وكان أن أرسل الحاكم بأمر الله إلى ابن الهيثم مرغبا إياه فى الحضور إلى مصر وخرج الحاكم بنفسه لاستقباله خارج مدينة القاهرة، وأكرم وفادته، وأمر بإكرامه. ثم أرسله على رأس بعثة هندسية إلى جنوبى أسوان يدرس مجرى النيل ويعاينه. ورغم أن الحسن بن الهيثم لم يجد الأمر متفقا مع فكرته الهندسية وعاد إلى القاهرة معتذرا للحاكم الذى ما استطاع أن يتقبل فشل تلك البعثة فكف عنه المساعدة وأجبره على عمل لا رغبة لابن الهيثم فيه فادعى الجنون حتى يتفرغ لأعماله العلمية ولو خلسة. كان حبه للعلم يفوق أية رغبة أخرى فنراه يقول لأحد الأمراء حينما أراد أن يُجرى عليه الأموال الكثيرة «يكفينى قوت يومى، وما زاد على ذلك إن أمسكته كنت خازنك، وإن أنفقته كنت قهرمانك ووكيلك، وإن اشتغلت بهذين الأمرين فمن الذى يشتغل بأمرى وعلمى». وما قبل بعد ذلك إلا نفقة احتاج إليها ولباسا متوسطا. تلك الهمة العالية والزهد فى كبرياء هى التى دعته حين استدار الزمن عنه إلى ألا يقبل نفقة بيت المال له وجعلته يكسب عيشه من نسخ الكتب. وظل عطاء ابن الهيثم مستمرا فى تلك السنون حتى تبدل الحال واستدار الزمن له فما تبدل عن ورعه فلم يكن عبدا للمال. ورغم تلك المحنة التى أصابت ابن الهيثم حين فشل فى تلك البعثة إلا أن ابن الهيثم يبقى أول من فكر واتخذ خطوة عملية فى اتجاه التحكم فى مياه نهر النيل: تلك الفكرة التى ذهبت أدراج الرياح لمدة عشرة قرون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حتى كتب لها أن ترى النور فى العصر الحديث.

ورغم استدارة الزمن عن ابن الهيثم حينا، إلا أننا نجده لا يتبدل ولا يتغير. حينما يتعايش الفرد مع قضية ما نجده يستغل كل ظروفه لخدمة هذه القضية حتى لو كانت تلك الظروف حالكة السواد فى غرفة مظلمة كما حدث مع ابن الهيثم أيام غضب الحاكم بأمر الله عليه حيث حدد إقامته. كانت تلك الغرفة المظلمة محط تأمل ابن الهيثم حينما لاحظ انعكاس الضوء الخارجى على جدار غرفته المظلمة المقابل للباب من خلال ثقب فى جدار ذلك الباب. ورأى من خلال ذلك الثقب الأشكال الخارجية مقلوبة. ووضع من تلك الملاحظات نظرية الغرفة المظلمة. ومازالت تجربة الغرفة المظلمة لابن الهيثم تجرى فى المدارس حتى وقتنا هذا لشرح حركة الضوء فى خطوط مستقيمة ولشرح أن الصورة داخل الغرفة المظلمة تبدو مقلوبة. ومن الطريف أن نذكر أن نظرية الغرفة المظلمة هى الصورة الأولى لآلة التصوير التى تنسب عَسَفا إلى ليوناردو دافنشى.

إنه من اليسير علينا أن نلاحظ فى كتابات وبحوث ابن الهيثم التزاوج الحى بين العلوم جميعها فنجده يتحدث عن العدل وعن الحق فى الهندسة والضوء. كان ابن الهيثم موسوعيا فى كتابه «الجامع فى أصول الحساب» كغيره من الكتب، وتتجلى المسحة العملية فى العديد مما كتب ابن الهيثم فنجده يكتب مقالة فى «استخراج سمت القبلة» ومقالة «فيما تدعو إليه حاجة الأمور الشرعية من الأمور الهندسية» ومقالة «فى استخراج ما بين البلدين فى البعد بجهة الأمور الهندسية». والمدقق فيما كتبه ابن الهيثم يلحظ الهدف الشرعى من جهود علمائنا الحقيقيين الذين انطلقوا من حاجة شرعية درسوها وبرعوا فيها بالفعل وليس بالقول، بالتعريف الدقيق وليس بالترديد الببغائى الذى لا يسمن ولا يغنى من جوع. لقد كان لعلمائنا أسلوب فريد فى البحث العلمى ابتدعوه للعالم أجمع نبراسا لكل عمل جاد، طبقوه على العلوم العملية كما طبقوه على العلوم الشرعية ابتغاء وجه الله تعالى. حيثما حاجة فثم جهد مطلوب يتدافع العلماء لبذله، كان هذا هو نبراس علمائنا حين يسخرون معارفهم فى مختلف أفرع المعرفة. وينطبق هذا على ابن الهيثم حيث سخر معارفه الرياضية فى مسائل فلكية برع فى حلها.

يعتبر ابن الهيثم مثالا للعالم الذى كرس جل حياته لخدمة هدفه فيشير فى بعض ما كتب إلى غايته من طلب العلم حيث يقول: «هاأنا ذا أبذل جهدى وأستفرغ قوتى فى طرق أبواب الفكر. وقد توخيت فى ذلك أمورا ثلاثة: أحدها إفادة من يطلب الحق ويؤثره، فى حياتى وبعد وفاتى. والآخر أننى جعلت ذلك ارتياضا لى بهذه الأمور فى إثبات ما تصوره وأتقنه فكرى من تلك العلوم. والثالث أنى صيرته ذخيرة وعدة لأيام الشيخوخة وزمان الهرم.. وأنا أشرح ما صنعته من هذه الأصول الثلاثة، ليوقف منه على موضع عنايتى بطلب الحق وحرصى على إدراكه وتعلم حقيقة ما ذكرته من عزوف نفسى عن مماثلة العوام وسموها إلى مشابهة أولياء الله». ونراه فى موضع آخر يقول عن نفسه «إنى اشتهيت إيثار الحق وطلب العلم. واستقر عندى أنه ليس ينال الناس من الدنيا شيئا أجود ولا أشد قربة إلى الله من هذين الأمرين».

وتتضح صورة عالمنا حين نستمع إليه فى مقدمة كتابه المناظر حيث يقول: «ولنجعل غرضنا فى جميع ما نستقريه ونتصفحه استعمال العدل لا اتباع الهوى، ونتحرى فى سائر ما نميزه وننقده طلب الحق لا الميل مع الآراء.. فليس فى الدنيا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أجود ولا أشد قربة إلى الله من هذين الأمرين».

وفى موضع آخر يقول ابن الهيثم «الحق مطلوب لذاته، وكل مطلوب لذاته فليس يعنى طالبه غير وجوده، ووجود الحق صعب والطريق إليه وعر، والحقائق منغمسة فى الشبهات، وحسن الظن بالعلماء فى طباع جميع الناس».

كان ابن الهيثم مدققا فى اختيار طلابه وقبل يوما أن يجلس على يديه لطلب العلم أحد الأمراء نظير مبلغ من المال. وحينما أتم الأمير تلقى علوم ابن الهيثم رد عليه ما كان قد دفعه أجر تعليمه قائلا: «خذ أموالك بأسرها، فلا حاجة بى إليها، وأنت أحوج إليها منى. واعلم أن لا أجرة ولا رشوة ولا هدية فى إقامة الخير».

وتمر السنون تحفر طريق العزة لأمتنا بجهد علمائنا. مع كل ميلاد أمل فى غد أفضل. والحزن كل الحزن فى وفاة نجم من نجوم الأمة الحقيقيون. كم من الأفراد ماتوا وكم من الأفراد هلكوا؟ الكثير والكثير. ولكن كم منهم أضاف للأمة الكثير والكثير؟ قليل بل قل النذر اليسير. ومن هؤلاء القليل عالمنا أبو على ففى العام الثلاثون بعد الأربعمائة للهجرة الموافق التاسع والثلاثون بعد الألف للميلاد أسلم أبو على الحسن بن الهيثم الروح إلى بارئها بمدينة القاهرة.

تلكم كانت قبسات من حياة عالم من علماء أمتنا نشأ محبا للخير زاهدا إلا فى العلم والمعرفة، أسس علم البصريات وأضاف للعديد من مناحى المعرفة التجريبية والفلسفية فمازالت آراؤه العلمية يعتد بها حتى اليوم،ولازالت بعض نظرياته تدرس فى مختلف معاهد العلم. عالم يقول عنه المؤرخ سارتون «إن ابن الهيثم أكبر عالم طبيعى مسلم فى جميع العصور والأزمان». عالم عاصر العديد من علماء أمته مثل ابن سينا، وابن يونس، وغيرهما من مشاعل حضارتنا الانسانية، أضاف كما أضافوا وبرع كما برعوا. كان علماؤنا نجوما متألقة فى كل مصر من أمصار أمتنا، نراهم فرادى وجماعات يوحدهم الهدف ويدفعهم الاخلاص إلى بذل الجهد الجهيد فى طلب العلم، حتى أنبتوا حضارتنا التى نتيه بها على الأمم والتى تستصرخنا لنعيدها حية خفاقة!

المراجع :

١ ـ إبراهيم أحمد العدوى؛ تاريخ العالم الإسلامى؛ الجزء الأول؛ معهد الدراسات الإسلامية؛ القاهرة ١٩٨٣م.

٢ ـ أحمد فؤاد باشا؛ التراث العلمى للحضارة الإسلامية ومكانته فى تاريخ العلم والحضارة؛ دار المعارف؛ القاهرة ١٩٨٤م.

٣ ـ أحمد محمد عوف؛ صناع الحضارة العلمية فى الإسلام؛ الجزء الثانى؛ سلسلة العلم والحياة؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب؛ القاهرة ١٩٩٧م.

٤ ـ جوزيف شاخت وكليفورد بوزورث؛ تراث الإسلام. الجزء الثانى؛ سلسلة عالم المعرفة كتاب رقم ٢٣٤؛ ترجمة حسين مؤنس وإحسان صدقى العمد؛ الكويت الطبعة الثالثة؛ ١٩٩٨م.

٥ ـ سليمان فياض؛ ابن الهيثم عالم البصريات؛ سلسلة علماء العرب، العدد الثانى؛ مركز الأهرام للترجمة والنشر؛ القاهرة؛ ١٩٨٥م.

٦ ـ عبدالحليم منتصر؛ تاريخ العلم ودور العلماء العرب فى تقدمه؛ الطبعة الثامنة؛ دار المعارف؛ القاهرة ١٩٩٠م.

٧ ـ كارم السيد غنيم؛ ملامح من حضارتنا العلمية وأعلامها المسلمين؛ الزهراء للإعلام العربى؛ القاهرة ١٩٨٩م.

٨ ـ كامل حمود؛ تاريخ العلوم عند العرب؛ دار الفكر اللبنانى؛ بيروت؛ ١٩٩٠م.

٩ ـ محمد الصادق عفيفى؛ تطور الفكر العلمى عند المسلمين؛ مكتبة الخانجى؛ القاهرة ١٩٧٦م.

١٠ ـ محمد عبدالعزيز محمد؛ الأصل العربى لمفردات طب العيون؛ المؤلف؛ القاهرة ١٩٧٥م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حوار مع رئيس وزراء ماليزيا

الدكتور مهاتير محمد

بدعوة كريمة من الحكومة الماليزية، زرت ماليزيا، قابلت خلال الزيارة رئيس الوزراء الدكتور مهاتير محمد وكان محور الحوار هو الوقوف على حقيقة الوضع الاقتصادى والمالى بالنسبة لماليزيا فى الماضى والحاضر والمستقبل، ووجهت لسيادته هذه الأسئلة:

الدكتور مهاتير محمد
رئيس وزراء ماليزيا

حوار

د/ محمد بهى الدين سالم

■ أولا: وحّدت الدول الأوربية عملتها «اليورو»، فلماذا لا تعمل الدول الإسلامية مجتمعة على توحيد عملتها، وهو مدخل لتوحيد الاقتصاد الإسلامى؟

■ ثانيا: أتصور إذا ما كان هناك - سوق إسلامية موحدة - فسوف تقف حجر عثرة فى وجه المد الاقتصادى الغربى الذى يحاول - دائما - إحباط انعاش اقتصاد أى دولة إسلامية حتى لا تنافس دول الغرب.. فما رأيكم فى هذا؟

■ ■ ثالثا: هناك مصنع زيت النخيل الماليزى بمدينة السويس بمصر، وأيضا فُتح مركز لبيع السيارات صناعة ماليزيا، وفُتح فرع للطيران الماليزى، نأمل فى المزيد من الاستثمارات لتوطيد العلاقات بين مصر وماليزيا.

■ ■ وبسعة صدر بدأ رئيس الوزراء الدكتور مهاتير محمد يرد على استفساراتى، قال:

فى البداية أود أن أؤكد مدى سعادتى بزيارة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك لماليزيا، وأيضا زيارتى لمصر.

ونحن متفقان تماما فى سياستنا نحو كل المشاكل العالمية المطروحة على الساحة، كما أثق فى قدرة السيد الرئيس مبارك على حل الكثير من هذه القضايا الدولية الدقيقة بحكمته المعهودة، وخبرته السياسية، وخاصة فيما يتعلق بالدول النامية.

وشرح رئيس الوزراء الماليزى - بإسهاب - حقيقة الوضع المالى والاقتصادى الماليزى خلال الفترة السابقة على الأزمة التى اختلقها «تجار العملة» وما أصبح عليه الوضع حاليا، وما تسعى إليه ماليزيا حكومة وشعبا فى المستقبل القريب، لتفويت الفرصة أمام الغرب للقضاء على تقدم ماليزيا، الذى هو خطر كبير على الدول الغربية.

بعد هذا التقديم من طرف الدكتور مهاتير المدعم بالأرقام والإحصائيات، وما لحق بالخزينة الماليزية من خسارة تقارب ستمائة مليار رنجل ماليزى، وانخفاض العملة إلى أدنى مستوى بالنسبة لقيمة الدولار الأمريكى، ولكن أمكن السيطرة على هذا الهبوط وعادت العملة الماليزية تسترد بعضا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من قيمتها، بعد أن مُنع خروجها من البلاد.

قال الدكتور مهاتير: بالنسبة للسؤال الأول الفكرة جيدة، ولكن لم نُبرم مثل هذه الاتفاقيات بعد بيننا وبين الدول الإسلامية، ولعل هذه الفكرة سابقة لأوانها.

أما بالنسبة للسؤال الثانى: فإن العلاقة التجارية بين الدول الإسلامية لم تصل إلى حد كبير حتى يتحتم إنشاء سوق إسلامية موحدة، ونأمل أن يأتى اليوم لعقد مثل هذه الاتفاقيات، ومصر وماليزيا تحاولان فى كل المنتديات أن توضحا مدى أهمية مثل هذه التجمعات التجارية بين كل الدول النامية الإسلامية منها وغير الإسلامية.

ماليزيا تسابق الزمن فى التقدم الحضارى والعمرانى

أما بالنسبة لاستفساركم الثالث أقول: إن دول الغرب لا ترغب فى أن تبقى العلاقة بين مصر وماليزيا والدول الإسلامية عامة على ما يرام، بل تحاول بكل الطرق عرقلة أى تقدم حتى مع الدول الملاصقة لنا، ولكننا نحاول جاهدين زيادة الاستثمار الماليزى فى العالم الثالث، وخاصة فى الشقيقتين مصر والسودان وغيرهما، ولكن حسب مقدرتنا الحالية، وبالضرورة عندما ينتعش وضع ماليزيا الاقتصادى وتعود الأمور إلى ما كانت عليه، فلابد من الانطلاق نحو زيادة الاستثمار فهو الركيزة الهامة والمؤثرة فى العلاقات بين الدول بعضها البعض.

■ واستأذنت الدكتور مهاتير فى تعقيب بسيط، وهو: مدى تأثير الوضع الاقتصادى الحالى على المستوى المعيشى للفرد الماليزى؟

أجاب سيادته بقوله: بكل أمانة لاشك تأثر الشعب الماليزى بالأزمة، والحكومة أوقفت الكثير من مشروعاتها الكبرى وجعلتها على مراحل حتى لا يتأثر مستوى المعيشة بشكل واضح، كما وضعت الحكومة خطة لإعادة الاقتصاد الماليزى لما كان عليه من قبل، وحددت الأهداف والوسائل المطلوبة لتنفيذ هذه الخطة من أهمها:

●● العمل على استقرار سعر (الرنجل) العملة الماليزية، وإعادة الثقة فى السوق التجارى فى الداخل والخارج.

●● إعادة التوازن الإنمائى، وتوقف بعض المشروعات الكبرى - حاليا - وجعلها على مراحل إلى أن يعود الاقتصاد الوطنى إلى حالته الطبيعية.

●● محاولة التغلب على الصعوبات الناجمة عن الفقر، وانخفاض مستوى معيشة الفرد الماليزى.

●● توسيع فرص العمل والالتزام بالعدالة والانصاف.

●● مواجهة مشكلة بطالة الخريجين.

●● مراقبة العمالة الأجنبية الوافدة.

●● حث المؤسسات الدولية على مواجهة الأزمة.

●● تحديث التعاونيات والبنوك المتعاونة.

●● حماية البيئة من أجل التطور الصالح.

□□ **وبعد:**

عزيزى القارئ ماليزيا دولة إسلامية عدد المسلمين بها ٦٤٪ من عدد سكانها البالغ ٢٢ مليون نسمة، وتتكون من ١٣ ولاية يختار الملك من بين سلاطينها كل خمس سنوات، وهى تسابق الزمن فى التقدم الحضارى والعمرانى، لا تدخر وسعا فى سبيل انعاش اقتصادها ليعود لما كان عليه من قبل، وتعود أحد نمور آسيا، فقد حرصت ألا تستدين من صندوق النقد الدولى، بل اعتمدت على مواردها الطبيعية قبل الأزمة وأثناءها، واليوم تحاول بكل الطرق تصحيح أوضاعها للعودة إلى ما كانت عليه - نسأل الله لماليزيا التقدم والازدهار ففى تقدمها وازدهارها رفعة للدول الإسلامية بل والدول النامية كلها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزواج العرفى بين الحل والحرمة

إعداد: أيمن حمودة

الزواج العرفى من المشكلات الخطيرة التى طرحت نفسها بقوة على بؤرة اهتماماتنا فى الآونة الأخيرة بعد أن أصبح ظاهرة تفشت فى فئات المجتمع المختلفة.

ومشكلة الزواج العرفى اقتربت من أن تكون كارثة أخلاقية وتشريعية واجتماعية لما تخلفه من آثار خطيرة على الزوجة باعتبارها الضحية الأولى من هذا الزواج وعلى المجتمع أيضا.

وازداد الإحساس بخطرها عندما أوشكت أن تكون من طبائع الأشياء بين طلاب وطالبات الجامعة.

فلقد كنا نسمع عن هذه المشكلة فى أوساط اجتماعية خاصة «كرجال الأعمال والفنانين والفنانات». ثم بدأنا نسمع عنها أخيرا لدى طلاب وطالبات الجامعة.

فما أسهل أن يتفق الطالب مع زميلته فى الكلية على الزواج عرفيا فى السر دون علم الأهل ثم يقوما بكتابة ورقة عرفية يوقع عليها شاهدان من زملائهما فى الجامعة وبذلك يعتقدان خطأ أن زواجهما العرفى أصبح حلالا شرعا.

ونظرا لجهل الكثير ممن أقدموا على هذا الزواج خاصة من الشباب المراهق من طلاب وطالبات الجامعة بحقيقة هذا الزواج والحكم الشرعى الصحيح له بسبب ثقافتهم الدينية المتدنية وبسبب تضارب الفتوى واختلاف العلماء حول أحكام الحل والحرمة فى الزواج العرفى وانقسامهم لفريقين فريق يجيزه ويعتبره حلالا شرعا وفريق آخر يحرمه ويعتبره زنا.

مما أوجد مبررا شرعيا لدى هؤلاء الطلاب والطالبات للإقدام على هذا الزواج.

لذا سنقوم من خلال هذا التحقيق بتوضيح حقيقة الزواج، والحكم الشرعى الصحيح له مستعينين فى ذلك بآراء وفتاوى كبار علمائنا أهل الذكر الذين خصهم رب العزة بقوله تعالى **﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾** لأنهم الأقدر على بيان أحكام الحل والحرمة فى الزواج العرفى.

بداية نُعَرِّف الزواج العرفى بأنه الزواج غير الموثق رسميا والذى يكون عبارة عن اتفاق خاص بين الرجل والمرأة أو الشاب والفتاة أو طالب الجامعة وزميلته، والذى يتم فى سرية تامة بعيدا عن أعين الأسرة والمجتمع. قد يكتبان ورقة زواج عرفية بذلك فيما بينهما وقد لا يكتبان، ولكن فى الغالب يكتبان وقد يستأجران شاهدين، وقد لا يفعلان ثم تمضى حياتهما فى هذا الإطار السرى الهش البغيض والذى سرعان ما يتعرض للانهيار أمام أول مشكلة بينهما.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حكمه الشرعى

يقول علماؤنا: إن الزواج العرفى لا تتوافر فيه أركان وشروط الزواج الشرعى الصحيح فالمسألة ليست مسألة إيجاب وقبول من طرفين اثنين فقط، ولكنها أكبر من ذلك فأين الولى؟ وأين الشهود العدول؟ وأين الإعلان والإشهار؟ وأين عنصر التوثيق الذى يضمن حقوق الزوجة؟ وأين مقاصد الزواج الشرعية من الزواج العرفى؟

وافتقاد الزواج العرفى لهذه الأركان والشروط ومقاصد الزواج الشرعية يجعله زواجا باطلا وغير صحيح شرعا.

١ ـ أين الولى؟

جمهور الفقهاء متفقون على أن الولى للزوجة ركن من أركان عقد الزواج والولى هو والد الزوجة أو أحد عصبتها كأخيها أو عمها، أو خالها واستدلوا على ذلك بحديث الرسول ﷺ **«لا نكاح إلا بولى»**.

وقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ **«أيما امرأة تزوجت بغير إذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل»**.

وقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ **«لا تزوج المرأة المرأة ولاتزوج المرأة نفسها فإن الزانية هى التى تزوج نفسها»**.

فافتقاد الزواج العرفى فى الركن الولاية وعدم مباشرته للولى لعقد الزواج لمن تحت ولايته يحمل أولى دلائل بطلان الزواج العرفى وعدم صحته من الناحية الشرعية.

وهذا الرأى أيده فضيلة شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوى حيث سئل فضيلته هل يحق لطالبة الجامعة أن تزوج نفسها من زميلها فى الدراسة بدون موافقة الولى أى الأب لأن أهلها سيرفضون هذا الزواج؟

فأجاب فضيلته: الزواج سيكون باطلا لحديث النبى ﷺ **«لا نكاح إلا بولى»** أى لا زواج صحيحٌ إلا إذا كان بولى.

ورغم أن الإمام أبا حنيفة هو الوحيد الذى أجاز للمرأة العاقلة البالغة الرشيدة أن تزوج نفسها بنفسها بشرط أن يكون الزوج كفأً لها، إلا أن جمهور الفقهاء وبقية الأئمة يرون أن هذا الزواج باطل لأنه بدون ولى.

وأنا أرجح قول جمهور الفقهاء طبعا.

٢ ـ الشهود العدول مفقودون فى الزواج العرفى.

لا يكاد الزواج العرفى يقوم على شهادة مستوفية لشرائطها الشرعية وفقا لحديث الرسول ﷺ **«لا نكاح إلا بولى وشاهدى عدل»** وحول هذه المسألة يقول الدكتور محمد نبيل غنايم ـ أستاذ الشريعة بكلية دار العلوم ـ لابد فى النكاح من أربعة أشخاص: الولى والزوج والشاهدان.

ولأن الزواج يتعلق به حق غير المتعاقدين وهو الولد فاشترطت الشهادة فيه لئلا يجحده أبوه فيضيع نسبه، وإذا كانت الشهادة مطلوبة فى المعاملات المالية كالبيع ونحوه فهى فى النكاح أولى وأهم ومعلوم أن الشهود يجب أن يكونوا عدولا.

والعدل هو من يقوم بالفرائض والواجبات والسنن ويجتنب المحرمات من كبائر وصغائر .. فأين الزواج العرفى من هذين الشاهدين؟ وأين شهود الزواج العرفى المستأجرون من شرط العدالة؟

وهل شهادة اثنين فى مكتب محام أو شهادة طالبين ممن لا يعرفون أمور دينهم ويقعون فى الحرام ويفرطون فى الواجبات شهادة صحيحة؟ بالطبع لا. فشهود الزواج العرفى لا تتوافر فيهما شروط الشاهد الصحيح فيكون الزواج العرفى غير صحيح شرعا.

٣ ـ أين الإعلان والإشهار فى الزواج العرفى؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ندب الشارع إلى إعلان عقد الزواج بما يحقق له الذيوع والشهرة حتى يعلم عامة الناس أن المرأة المعقود عليها صارت زوجة لمن عقد عليها فلا تلوكهما ألسنة الناس بالسوء، والإعلان والإشهار كما يقول الدكتور عبدالفتاح ادريس ـ أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون ـ اعتبره الإمام مالك ركنا من أركان عقد الزواج فى حين اعتبره بقية الأئمة والفقهاء شرطا من شروط صحة عقد الزواج واستدلوا على ذلك بحديث الرسول ﷺ **«أعلنوا هذا النكاح واجعلوه فى المساجد واضربوا عليه بالدف».**

وافتقاد الزواج العرفى لشرط الإعلان والإشهار يجعله أقرب إلى نكاح السر وهو نكاح باطل عند جمهور الفقهاء ومنهم المالكية والحنابلة، ويرى المالكية أن نكاح السر الذى يتم فى سرية تامة ولا يتم إعلانه وإشهاره بين الناس هو نكاح باطل واجب الفسخ ويؤمر الزوج بتطليق من تزوجها فى السر ويوقع على الزوجين حد الزنا إن كان الزوج قد دخل بزوجته. ويعاقب الشاهدان إذا كتما هذا الزواج.

رأى فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى (رحمه الله)

الزواج العرفى زنا لافتقاده الإعلان والإشهار.

سئل فضيلة إمام الدعاة الشيخ محمد متولى الشعراوى عن رأيه فى الزواج العرفى الذى انتشر فى المجتمع المصرى خاصة بين الطلاب والطالبات بشكل ملحوظ والذى يتم فى سرية تامة بعيدا عن أعين الأسرة والمجتمع. فأجاب فضيلته: الزواج العرفى زنا لأن الزواج إذا كان فى السر والخفاء فقد انتهت المسألة لعدم وجود الإعلان والإشهار ولماذا يقبل انسان أن يكون زواجه فى السر؟ إنه يشبه نفسه ببعض البلطجية والمنحرفين الذين يلتقون حول المرأة فى الخفاء. الزواج العرفى حرام.. حرام.. حرام لافتقاده شرط الإعلان والإشهار.

من جهة مقاصده

شرع الله الزواج ليحقق أهدافا اجتماعية ومقاصد مثلى منها إقامة الحياة الآمنة والمطمئنة بين الزوج وزوجته القائمة على السكينة والمودة والرحمة، ويتحقق من خلاله إشباع الغرائز بطريق مشروع انطلاقا من قوله تعالى: **﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾** الروم: آية ٢١.

والزواج الذى تريده الشريعة الإسلامية هو الزواج الذى يؤتى ثماره بإنجاب الأولاد استمرارا للحياة وإعمارا للأرض لقول الرسول ﷺ **«تناكحوا تناسلوا تكثروا فإنى مباه بكم الأمم يوم القيامة».**

فأين هذه المقاصد من الزواج العرفى؟

أين السكينة فيه والطمأنينة؟ أين المودة والرحمة؟ وأين الأبناء والبنات؟ يقول الدكتور محمد نبيل غنايم: ليس فى الزواج العرفى أى من هذه المقاصد سوى إشباع الغريزة بصورة حيوانية أشبه بالزنا والسرقة والاغتصاب حيث يلتقى الرجل والمرأة أو الشاب والفتاة فى خفية أو ظلام ويفترقان فى خفية وظلام ويتوجسان من أية حركة ويرتعدان من أى صوت لأنهما يحسان أنهما يرتكبان جريمة لا زواجا.

فما أبعد الزواج العرفى من اطمئنان النفوس ومقاصد الزواج الشرعية وما أقربه من حيث مقاصده إلى نكاح المتعة، فالهدف فى كليهما واحد وهو المتعة بالمرأة أو الفتاة لفترة من الوقت ثم تركها والهروب منها بعد تمزيق العقد العرفى دون السعى لتكوين أسرة وإنجاب أولاد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غياب عنصر التوثيق

فالزواج العرفى يفتقد عنصر التوثيق أى أنه غير موثق رسميا على يد مأذون شرعى ولم يتم تسجيله فى محكمة الأحوال الشخصية ولا فى الشهر العقارى، ويترتب على افتقاد الزواج العرفى لعنصر التوثيق ضياع كافة حقوق الزوجة الشرعية والقانونية من هذا الزواج، فلا حق للزوجة فى المهر ولا فى النفقة ولا فى الإرث.

وقد أكد المشرع المصرى على أهمية توثيق عقد الزواج حفاظا وحماية لحقوق الزوجة الشرعية حيث نصت المادة ٩٩ الفقرة الرابعة من اللائحة الشرعية الصادرة عام ١٩٣١م على أنه لا تسمع عند الإنكار دعوى الزوجية أو الإقرار بها إلا إذا كانت ثابتة بوثيقة زواج رسمية.

حكم الشرع فى الزواج العرفى المفتقد لعنصر التوثيق

وحول حكم الشرع فى الزواج العرفى المستكمل للأركان والشروط الشرعية لعقد الزواج فهو جائز إذا تم بولى وشاهدى عدل وتم إعلانه وإشهاره ولكنه يفتقد لعنصر التوثيق.

دار الإفتاء المصرية: الزواج العرفى حرام شرعاً

يقول الدكتور نصر فريد واصل - مفتى الديار المصرية - إن اعتماد البعض على مذهب الأحناف المعمول به حاليا فى قانون الأحوال الشخصية والذى يرى أن عقد الزواج العرفى عقد زواج شرعى وإن كان غير موثق فإن ذلك كان صحيحا فى الأزمنة والأوقات التى تحققت فيها الأمانة بين الناس ولم تنكر هذه العقود وكان يتم الإشهار عليها عند طلب الشهادة إلا أن الأمر قد تغير الآن بعد أن ضعفت النفوس وقل الوازع الدينى لدى غالبية الناس وظهرت كثير من المفاسد فيما يتعلق بإنكار عقد الزواج وإنكار النسب وضياع حقوق الزوجة بسبب عدم توثيق عقد الزواج.

وحيث إن التشريع الإسلامى إنما جاء لصالح الناس بما يوافق الزمان والمكان فإن دار الإفتاء المصرية قد أصدرت فتوى بحرمة الزواج العرفى الذى لا تتوافر فيه أركان وشروط الزواج الشرعى الولى، الشهود العدول، الإعلان والإشهار.

والذى يفتقد لعنصر التوثيق وما يترتب عليه من ضياع حقوق الزوجة وأولادها.

وبعد أن أفتى كبار علمائنا بحرمة الزواج العرفى وعدم صحته من الناحية الشرعية لافتقاده لأركان وشروط الزواج الشرعى، ولأن مقاصده لا تتوافق مع مقاصد الزواج الشرعى الصحيح ولافتقاده لعنصر التوثيق.

فإن توحيد الفتوى بشأن الحكم الشرعى للزواج العرفى يعتبر مسألة مهمة وضرورة ملحة حتى لا يتخذ الشباب المراهق من طلاب وطالبات الجامعة تعدد وتضارب الفتوى واختلاف العلماء حول أحكام الحل والحرمة فى الزواج العرفى ذريعة ومبررا شرعيا للإقدام على هذا الزواج.

وحيث إن دار الإفتاء المصرية قد أصدرت أخيرا فتوى بحرمة الزواج العرفى لافتقاده أركان وشروط الزواج الشرعى، وأيدها فى ذلك كبار العلماء، فإنه يتعين علينا تعميم ونشر هذه الفتوى من خلال وسائل الإعلام المختلفة ومن خلال الدعاة وخطباء المساجد حتى يعلم شبابنا فى الجامعة على وجه الخصوص حقيقة هذا الزواج والحكم الشرعى الصحيح له.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرة والإخاء والسلام

شعر: عبدالغنى أحمد ناجى

نورُ الهـدايـة سـاطعٌ لا يَسْتكينْ *** نِبْراسُه الوهَّاج يحملهُ الأمينْ
يهـدى به للحقِّ فى دنيـا الورَى *** يَهـدى حيارَى الفكر يَهدى المُدلَجينْ
فهـو الأمينُ محـمـدٌ برسالةٍ *** يدعـو إلى توحـيد ربِّ العالمينْ
ليُحـرِّرَ العـقل الذى بات الضلا *** لُ يقـودُه للشـرك، والحمـأ المهيّنْ
لكنَّ من بات الضـلالُ يقـودُهمْ *** قَـدْ أعْـرضـوا نـأيًا عن الحقِّ المبينْ
قـد حـاولوا صـدَّ الرسول عن الهُدى *** ومحـمـدٌ بالحقِّ صُلبٌ لا يَلينْ
فـتـآمـروا كىْ يقـتلوه بليلة *** مَكَروا، وربُّ الكونِ خيـرُ الماكرينْ
لكنْ عـنـايةُ ربِّـه حـفَّتْ بـهِ *** أغشَتْ عيـونَ السَّاهرينَ الرَّاصدينْ
لم يُبـصـروهُ ولم يروا بسـريرهِ *** إلاَّ الفـدائىَّ الذى فـاق الظنونْ
وسَـعَى الحـبيبُ وصحـبـهُ فى ليلةٍ *** فـاقتْ بهـذا العـصـر آلاف السنينْ
فـالغـارُ مـحـروسٌ ببيضِ حمامـةٍ *** والعنكبـوتُ بنسْجِـهِ حِرزٌ حصينْ
ويُهلُّ نورُ محـمـدٍ فى يثـربٍ *** كـالبـدْرِ فى الآفـاق وضَّاح الجبينْ
فـاسْتقبلتْه قُلوبُ أنصار الهُدى *** فى بهـجـةٍ، ونشيـدهمْ عذبُ اللحونْ
آخى النبىُّ مُـهـاجـرا بنصيـره *** إنَّ الإخـاءَ دعـامـةٌ للمسْلمينْ
بعـد الإخـاء كـأنهم جَسَـدٌ به الْـ *** أعـضـاءُ عَـونٌ عندمـا يَعلُو الأنينْ
والآنَ نحن المسلمين بحـاجـةٍ *** لإخـائِنـا مـثل الأبـاة الأوَّلينْ
حـتى نُعيـدَ المجـدَ: مـجـدَ محمدٍ *** مـجْـدا بناه المسْلمون الصَّامدونْ
حـتى نُعـيـدَ القـدس بعـد مهـانةٍ *** ونصـدَّ عنه الظلمَ: ظلْمَ الغـاصبينْ
ونعـين جـهـد المسلمين «بيُسْنةٍ» *** ضـدَّ الطغـاةِ المجْـرمين الآثمينْ
ونحـقِّقَ العـدْلَ النَّدِىَّ بعـالمٍ *** أضـحى به الضـعـفـاءُ طعمَ الغاصبينْ
فـالعـدلُ فى الإسـلام عـدلٌ شـاملٌ *** يُعطى الحقـوقَ بهـمَّـةٍ فى كلِّ حينْ
لا هُمَّ عـونَك نبـتـغى فـامْنُنْ به *** واكـتبْ لنا التـوفـيق فى دنيـا ودينْ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وراء الأخبار

منير بيومى

مأساة شعب كوسوفا تتفاقم

سفاحو الصرب يستخدمون ألبان كوسوفا كدروع بشرية فى مواجهة ضربات حلف الأطلنطى

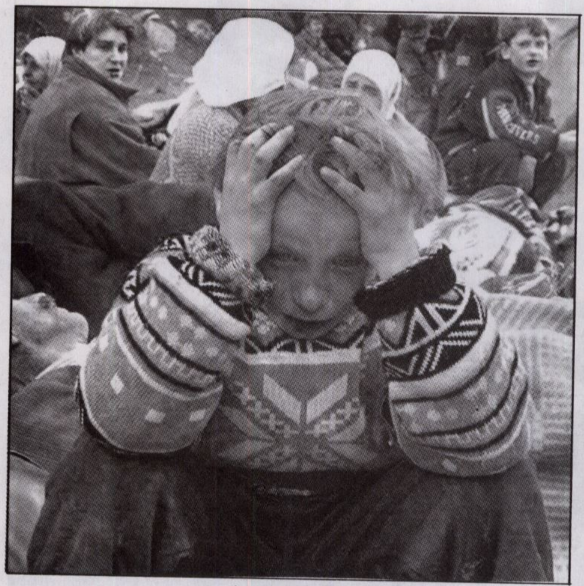

احزان ضخمة على اكتاف صغيرة

فصل جديد من فصول المأساة التى يعشها ألبان كوسوفا بدء مع العمليات العسكرية التى يشنها حلف الناتو ضد يوغوسلافيا بطائراته وصواريخه، فى الوقت الذى يواصل فيه الصرب تحديهم لهجوم الناتو ويستمرون فى حلقة التصفية العرقية بل الابادة لسكان إقليم كوسوفا.

مشاهد هذه المأساة تتكرر يوما بعد يوم فقد أذاعت وكالات الأنباء ومحطات التليفزيون مشهدا لألف شخص أو أكثر بينهم مسئولون يوغوسلاف على كوبرى برانكوف يتراقصون فى تحد واضح للهجوم الجوى الذى تشنه طائرات حلف الأطلنطى على العاصمة اليوغوسلافية، وفى محاولة لتكوين درع بشرى يمنع طائرات التحالف الغربى من قصف ثالث وآخر الكبارى اليوغوسلافية على نهر الدانوب بعد تدمير الكوبريين الآخرين.

إنه جزء من الحملة الإعلامية الصربية التى يقودها السفاح اليوغسلافى سلوبودان ميلوسيفيتش للضغط على دول حلف الناتو لإيقاف الهجوم الجوى ولاظهار التصميم بل العناد الصربى ورفض الرضوخ لإرادة المجتمع الدولى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

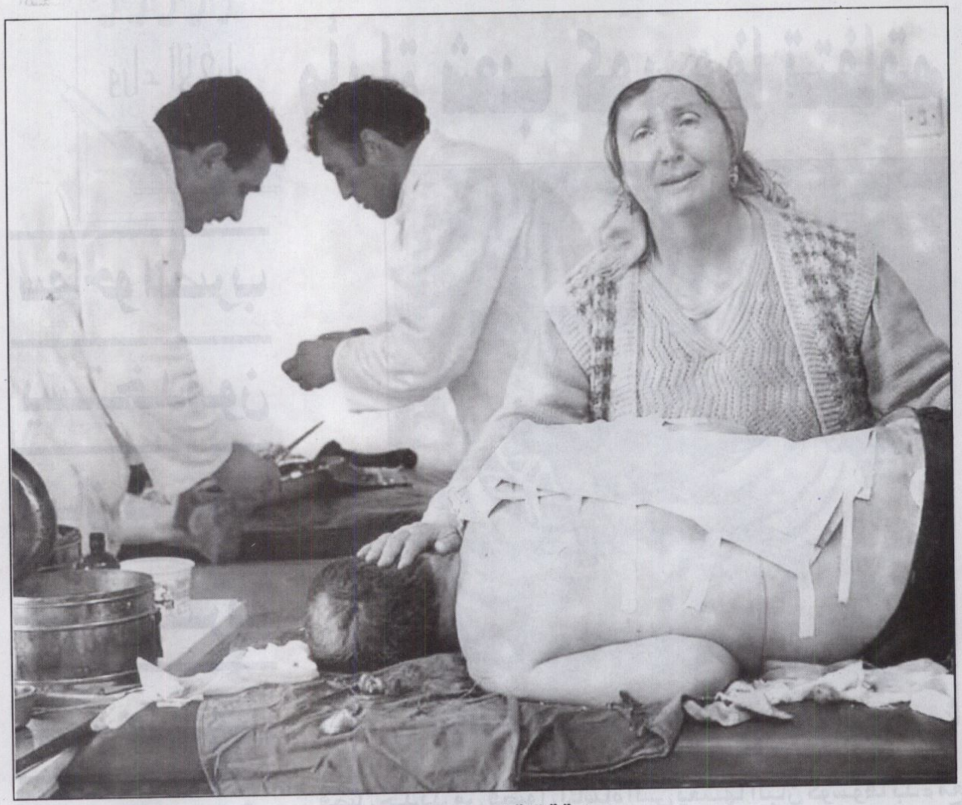

اصابة قاتلة فى مسلسل الابادة

والرقص على الكبارى وفى ظل الغارات ليست الحيلة الوحيدة التى لجأ إليها ميلوسيفيتش بل يرى بعض المراقبين أنه جزء من خطة خبيثة أعدها الرئيس اليوغسلافى لإنهاء موضوع كوسوفا كما يتراءى له فقد استفذ الناتو لضربه حتى يبرر الهجوم الدموى على اقليم كوسوفا لتفريغه من سكانه الألبان فى الوقت الذى يوجه فيه اللوم إلى الناتو للتسبب فى مأساة لاجئين فظيعة مما يؤدى إلى ازدياد المعارضة داخل البلدان الغربية ضد الضربات الجوية، ومع شعور حلف الناتو بالحرج لعدم قدرته على حسم الموقف يضطر للتراجع والدخول فى مفاوضات سلام جديدة يحصل من خلالها ميلوسيفيتش على الجزء الأكبر من كوسوفا.

ربما كانت حقا هذه خطة ميلوسيفيتش لكنها فشلت تماما بعدما نقلت قنوات تليفزيونات العالم ومنها التليفزيون الروسى حليف بلجراد صور مئات الآلاف من لاجئى كوسوفا وهم ينزحون من بيوتهم وشهد العالم جثث القتلى الألبان الذين قتلتهم القوات الصربية فى إطار عمليات التصفية العرقية الوحشية التى ابتدعها ميلوسيفيتش، ولعل هذا هو السبب فى قيام يوغوسلافيا فى إغلاق حدودها مع مقدونيا وألبانيا ومنع سكان كوسوفا الألبان من مغادرة الإقليم بل وإجبارهم ـ كما ذكرت بعض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التقارير - على العودة إلى كوسوفا بعدما هزت مشاهد الآلاف من اللاجئين مشاعر الملايين فى العالم.

والواقع أن مشكلة لاجئى كوسوفا من ذوى الأصل الألبانى قد بلغت ذروتها فى الأيام الأخيرة بعد أن بلغ عدد من طردوا من بيوتهم أو هربوا منها منذ بدء غارات الناتو فى مارس الماضى أكثر من أربعمائة وثلاثين ألف لاجئ لجأ نحو ثلاثمائة ألف منهم إلى ألبانيا، والباقون ذهبوا إلى مقدونيا وجمهورية الجبل الأسود وتركيا.

وفى مقدونيا تعرض اللاجئون لمشكلة أخرى حيث قامت السلطات المقدونية بإجلاء نحو خمسين ألفا منهم من المخيمات المقامة على الحدود ونقلتهم إلى مخيمات إيواء مؤقتة داخل البلاد وتركت عشرات الآلاف من كبار السن فى منطقة مهجورة على الحدود حيث اختفوا بعد ذلك ولم يستدل على مكانهم وإن كان البعض يرجح أن القوات الصربية أجبرتهم على العودة إلى كوسوفا.

وتواصل قوات الناتو قصف المواقع الحيوية فى بلجراد بعد أن رفض الحلف عرض ميلوسيفيتش وقف إطلاق النار مالم يعلن خضوعه الكامل لإرادة المجتمع الدولى.

وليس هناك أى دليل على أن القوات اليوغوسلافية أوقفت هجومها على السكان الألبان فى كوسوفا رغم إعلان بلجراد إيقاف إطلاق النار من جانب واحد بل أشار أحد التقارير إلى أن القوات الصربية تشعل النيران فى المناطق السكنية فى كوسوفا.

الصراع مازال مستمرا فى البلقان فى ظل الممارسات الدموية والوحشية لصرب يوغوسلافيا ووسط مخاوف من أن تكون الخطوة الصربية القادمة هى استخدام الآلاف من لاجئى كوسوفا كدروع بشرية، أما غارات الحلفاء الجوية التى بدأت تستهدف طوابير المدرعات وتجمعات جنود الصرب فى كوسوفا وهى خطوة ليست مستبعدة من جانب الرئيس اليوغسلافى سلوبودان ميلوسيفيتش رائد حروب الإبادة ومن ورائه السفاحين الصرب الذين ارتكبوا عشرات المذابح رغم أنف الجميع.

لقد تحدث دافيد شيفر الدبلوماسى الأمريكى المختص بجرائم الحرب مع مئات اللاجئين لتوثيق شهاداتهم فقال: إن كل من قابلته من أهل كوسوفا كان يريد العودة إلى كوسوفا ولا يريد الرحيل بعيدا عنها، أما ساداكو أوجاتا رئيسة مفوضية اللاجئين فقالت إن شعب كوسوفا مرتبط بأرضه بقوة.

جائزة الملك فيصل العالمية

فوز ثمانية علماء بجائزة الملك فيصل فى مجال الدراسات الإسلامية والأدب العربى والطب والعلوم

أعلنت الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية التى تجرى كل عام فوز ثمانية علماء بجوائز هذا العام ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م فى مجالاتها الخمسة وذلك عقب انتهاء اجتماعات الدورة الثانية والعشرين للجان الاختيار التى أسفرت عن فوز كل من الأستاذ جمعة الماجد عبدالله من دولة الإمارات العربية المتحدة فى مجال خدمة الإسلام، والشيخ محمد ناصر الدين الألبانى فى مجال الدراسات الإسلامية فى موضوع الجهود العلمية التى عنيت بالحديث النبوى تحقيقا وتخريجا أو دراسة، وتقاسم جائزة الأدب العربى حول دراسات الأدب المقارن التى تناولت الصلات بين الأدب العربى والآداب الأخرى والاتجاهات النظرية وامتداداتها التطبيقية الدكتور سعيد عبدالسلام علوش من المغرب والدكتورة مكارم أحمد الغمرى من مصر، وفى فرع الطب فى مجال أمراض الحساسية تقاسم الجائزة الدكتور باتريك هولت الاسترالى مع الدكتور ستيفن هولفيت البريطانى، كما تقاسم جائزة العلوم فى مجال الكيمياء الأستاذ الدكتور ريوجى نويورى من اليابان والأستاذ الدكتور ديتر زيباخ من ألمانيا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ندوة فى مسجد النور تؤكد :

الجمهور.. المتهم الأول فى ترويج الفن الهابط

جانب من العلماء المشاركين فى الندوة

تصوير: سيد الزفزاف

لم يكن من الممكن فى زمان مضى أن يتسلل عمل هابط إلى الساحة الفنية ويفرض نفسه على الجمهور. فقد كان لدى الناقد الذى هو الحكم قدرا من الزهد والترفع، وكان هناك جانب عريض يسمى الذوق العام يضم صفوة المجتمع من الدارسين والباحثين وعشاق الفن الأصيل الذى يميز الطيب من الخبيث. واليوم لم يعد غريبا أن نقرأ شعرا لا علاقة له باللغة العربية. وأن نجد من يطالب بإلغاء النحو فى مدارسنا وإطلاق عنان اللغة، وأمام هذا العبث غابت الأقلام التى كان بمقدورها أن تعيد التوازن والرشد إلى كل هذه الأمور. لقد هرب المبدعون الحقيقيون من هذا الضجيج واختاروا حياتهم بعيدا عن اللهو والعبث وكان الجمهور هو الضحية.

هذه الظاهرة رصدتها ندوة حول وظيفة الفن وأهدافه فى المجتمع عقدت بمسجد النور بالعباسية فى إطار الموسم الثقافى الذى ينظمه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

أكدت الندوة أن قطاعات كبيرة تشارك فى هذه الجريمة وأن الجمهور هو المتهم الأول حيث يتلقى هذه الأعمال الهابطة، بل أصبح يسعى إليها ويبحث عنها.

مقاطعة الفنون الهابطة

فى البداية يؤكد الدكتور عبدالصبور مرزوق نائب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن الإسلام لايرفض أى عمل جميل يقبله العقل السليم والذوق النقى الأصيل، وأن الأعمال الفنية الراقية تشحذ وجدان الأمة وتؤدى رسالة حقيقية فى تحريك عزيمة الأمم نحو الانطلاق للعمل الجاد.

وأضاف أن الأعمال الهابطة ينبغى ألا تؤخذ ببساطة لأن هناك فرقا معادية لكيان الأمة الإسلامية تحاول اختراق وجدان الشعب. وسحب طاقة الابداع الجميلة والفن الوطنى المبدع مشيرا إلى ضرورة رصد هذه الجهات المعادية لمصر لمواجهتها ورفض كل ما تقدمه من أعمال لا صلة لها بالفن الراقى.

وأشار إلى أنه لا يليق بأمة الإسلام ومصر التى لها دور قدرى مع كتاب الله، وتاريخ قدرى مع دين الله فى الماضى والحاضر أن تضعفت أمام التيارات المعادية فهى التى ردت التتار وقهرت الصليبيين وقطعت الذراع الطويلة لإسرائيل.

المفسدون فى الأرض

ويؤكد الأستاذ عبدالغفار عودة وكيل وزارة الثقافة أن الهبوط والإسفاف فى الأعمال الفنية جريمة يشارك فيها الجمهور الذى يقبل على هذه الأعمال بإرادته. مشيرا إلى أن كثيرا من الأعمال الفنية تتجول فى عقل ووجدان الجمهور وتفسد ذوقه وتشوه عقله. وقال: إن أصحاب هذه الأعمال هم المفسدون فى الأرض.

وأضاف أن الناقد عندما يرى عملا فنيا قبيحا كان يواجهه بكل حسم، وحين كان يذهب الجمهور إلى المسرح ويجد نصا قبيحا وكلاما مبتذلا فإنه يغادر المسرح ويقاطعه.

ويتساءل الأستاذ عبدالغفار عودة لماذا نترك أبناءنا يذهبون إلى الحفلات والمسارح ودور السينما ليشاهدوا الأعمال التى تزيدهم تخلفا وقبحا فى السلوك والأخلاق؛ وقال: إن وعى الناس هو البقية الباقية التى يمكن أن نواجه به هذه المعركة الضارية مع سماسرة القبح وتجار الدمامة.

وهنا تبقى مسئولية المجتمع فى أن يظل قادرا على حماية مكوناته الأساسية من تلك الظواهر العارضة بحيث لا يفقد مناعته فتعبث بها الأمراض والعلل.

الفن والفطرة

وتؤكد الدكتورة زينب عبدالعزيز أستاذ الحضارة بجامعة المنوفية أن الإنسان تعامل مع الفن بفطرته منذ القدم وعبر عن حياته بالفنون المختلفة قبل أن يعرف الكتابة، ذلك لأن الفن يخاطب الفكر والشعور ويرتبط ارتباطا وثيقا بالمجتمع ويعد ليس فقط أداة تعبير بل أداة تتحكم فى المجتمع.

الفن بين الشرق والغرب

ويفرق الدكتور على جمعة الأستاذ بجامعة الأزهر بين الفن الذى نشأ فى الغرب والفن بالشرق فأكد أن الأول نشأ فى دائرة مادية آلت إلى الإلحاد والعبث والضياع وأصبحت هناك فنونا تجريدية غاية فى السخف فحولوا ما يخرج من الإنسان إلى لوحات فنية. أما الفن الذى نشأ فى كنف الإسلام آل بالناس إلى التوحيد وخرج من دائرة التشخيص إلى فن العمارة الإسلامية وزخارفها بجميع أنواعها على الأنسجة والخزف والجدران، فهو لون من الفنون المعبرة عن فطرة الإنسان ورقيه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كشف قضايا القتل والاغتصاب وإثبات البنوة

وداعا لبصمات الأصابع وأهلا بالبصمة الجينية

وداعا لبصمات الأصابع وأهلا بالفيش الجينى أو البصمة الجينية التى أعانت رجال الأمن وخبراء المعامل الجينية فى الكشف عن مرتكبى جرائم القتل والسرقة والاغتصاب.

فقد كانت للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبى الريادة فى تطبيق نظام الفيش الجينى ولحقت بهم مصر فى الأخذ به.

فلم يعد بإمكان المجرم الآن أن ينتهى من جريمته ثم يخرج منديلا على طريقة الأفلام البوليسية القديمة ليمحو بصمات الأصابع ويضلل رجال الأمن، فأجهزة الأمن لا تعترف الآن ببصمات الأصابع بعد أن ظهرت بصمة الجين البشرى، فيستطيع رجال الأمن فى الدول المتقدمة وكذلك فى مصر أن يتوصلوا إلى المجرم بعد العثور على شعرة صغيرة أو نقطة دم من جسده فى مسرح الجريمة عن طريق تحليلها ومضاهاتها للبصمات الجينية المحفوظة فى سجلات الشرطة.

وفى أشهر قضايا القرن التى شهدتها المحاكم الأمريكية فى عام ١٩٨٩ كانت البصمة الجينية هى السبب فى الكشف عن الجانى وبدءا من عام ١٩٩١ بدأت أجهزة الأمن الفرنسية فى الاعتماد على البصمة الجينية، بعد ذلك انتشر هذا النظام فى معظم البلدان الأوروبية وأصبحت البصمة الجينية هى مقياس تحديد الجناة فى قضايا القتل والاغتصاب، وتم افتتاح معمل لتحليل آثار المجرمين فى موقع الجريمة ومضاهاتها ببصماتهم الجينية.

هذه المعامل ساهمت فى التوصل إلى الجانى فى ثلاثة آلاف وستمائة قضية جنائية.

والتوصل إلى البصمة الجينية يتم عن طريق تحليل مادة فى جسد الإنسان يرمز لها بـADN وهى موجودة فى سائل اللعاب. والمثير فى قضية الجينات ليس فقط فى الجرائم التى يتم الكشف عن مرتكبيها عن طريق البصمة الجينية وإنما فى طريقة الحصول عى العينة التى توجد بها هذه البصمة حيث يرتدى آخذ العينة قفازا معقما مثل كل الأدوات التى يستخدمها حتى لا تختلط العينة بأية آثار أخرى بعد ذلك يقوم رجال الشرطة بأخذ الآثار البيولوجية من مسرح الجريمة مثل نقاط الدم وشعر الرأس وبقايا الأظافر ثم ترسل هذه الأدلة إلى معمل التحليل الجنائى، يبدأ بعدها الخبراء والمتخصصون فى سلسلة طويلة من فحوصات الجينات حيث يتم فصل الـADN الذى يرمز به إلى البصمة الجينية.

ويفضل بعض الخبراء أخذ أربعة عشرة عينة من الجانى للوصول إلى اليقين الكامل من ارتكابه للجريمة أو تبرئته منها.

والبصمة الجينية هى نتيجة لتحليل الحامض النووى للإنسان الذى يحتوى على الكروموزومات وهى التى تساهم فى تحديد شخصية الإنسان ويتم اللجوء إليها فى قضايا القتل والاغتصاب وثبوت البنوة.

بدأت مصر فى الأخذ بنظام البصمة الجينية منذ نحو عامين فقط نظرا لارتفاع تكلفة المواد المستخدمة فى تحليل مادة ADN المأخوذة من الإنسان.

البصمة الجينية تعد أحدث صيحة فى الكشف على معالم الجريمة ونحن على مشارف القرن الحادى والعشرين، هذا وسوف يواصل العلم كشف الغموض وفك الألغاز وصنع المعجزات من أجل خدمة الإنسان خليفة الله فى أرضه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قضية و رأى

الدولة الفلسطينية... رؤية مستقبلية

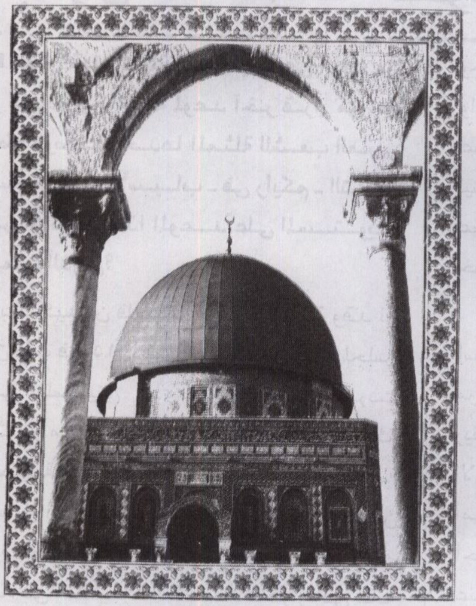

الدولة الفلسطينية المستقلة قائمة وهناك إجماع دولى على وجودها طبقا للشرعية الدولية

حوار

محسن عبدالفتاح

تتفاعل يوما بعد يوم قضية إعلان الدولة الفلسطينية، وحق تقرير المصير للشعب الفلسطينى التى أكدتها قرارات الشرعية الدولية بوضوح وجلاء فى جميع البيانات الصادرة فى هذا الشأن.

الدولة العبرية عندما تقدم على خطوة إلى الأمام على طريق السلام، تكون مجبرة رغم أنفها، ومن ثم وقبل أن تأخذ هذه الخطوة مكانها على الأرض، تكون قد تراجعت خطوات! هذا ما نلمسه فى كل تعاملاتنا مع الإسرائيليين، خاصة فيما يخص قضية فلسطين والقدس العربية، التى يدور على أرضها صراع مرير بين أصحاب الحق ومغتصبيه.

مجلة «منبر الإسلام» أجرت حوارا مع الدبلوماسى القدير محمد صبيح أحد مقاتلى حركة السلام مندوب دولة فلسطين لدى جامعة الدول العربية لاستيضاح المزيد من خفايا الصراع حول الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصراع اليومى المرير الذى يخوضه عرب القدس لابد وأن يدعمه موقف عربى إسلامى

■ **إعلان قيام الدولة الفلسطينية فى الرابع من مايو القادم أو تأجيله لموعد آخر قرار من حق السلطة الوطنية وحدها الممثلة للشعب العربى الفلسطينى، ما الأسباب - فى رأيكم - التى من الممكن أن تؤجل هذا الموعد على المستويين الإقليمى والدولى؟**

- بالتأكيد إن فلسطين دولة مستقلة وقد تم إعلان ذلك فى ١٥ نوفمبر ١٩٨٨م من قبل المجلس الوطنى الفلسطينى الذى عقد بالجزائر، اعترفت أكثر من ٨٦ دولة من دول العالم بالدولة الفلسطينية الوليدة، هذا بالإضافة إلى مجموعة من الدول التى اعترفت لكن بمستوى أقل من سفارة؛ بمفوضية سامية، ومفوضية عامة. الأمم المتحدة فى مطلع هذا العام اتخذت قرارا فى غاية الأهمية، هو رفع مكانة فلسطين بالمنظمة الدولية، وقد صوت مع هذا القرار ١٣٢ دولة مع اعتراض ثلاث دول من بينها إسرائيل وأمريكا، بقية أعضاء المنظمة حرمت من التصويت لعدم تسديد حصتها المالية لعدة سنوات.

هناك إجماع دولى على الاعتراف بدولة فلسطين، بعد اتفاقيات السلام بدءا من مدريد مرورا «بأوسلو». هذه الاتفاقية الأخيرة حددت الفترة الانتقالية بخمس سنوات تنتهى فى الرابع من مايو ١٩٩٩، وتضمنت الاتفاقية كذلك أن من حق الشعب الفلسطينى ممارسة كافة حقوقه المشروعة، للأسف الشديد أن الجانب الإسرائيلى، وخاصة بعد مجىء الحكومة الحالية التى كذبت وخدعت شعبها وأحزابها، وكذلك مارست الكذب والتضليل على دول الجوار والعالم أجمع، وبالتالى عطلت الحكومة الحالية مسيرة السلام، وهذا ليس بغريب عليها، فهى مشكلة من مجموعة عجيبة من غلاة المتعصبين الذين لا يعترفون بأية خطوة من خطوات السلام.

النتيجة الآن أننا على أبواب انتخابات إسرائيلية، بالرغم من الاتفاقيات المختلفة مرورا من أوسلو، اتفاق القاهرة - طابا، الخليل، «واى ريفر» هذه الحكومة الحالية لم تنفذ شيئا من هذه الاتفاقات مع التذكير بتوقيعهم فى البيت الأبيض أمام الراعى الأول للسلام أمريكا، وأمام العالم أجمع، وصادق الكنيست ورئاسة الوزراء ولكن عندما حان وقت تسليم الأرض تراجعوا ولم ينفذوا شيئا!!

حتى الآن القرار بإعلان الدولة الفلسطينية فى ٤ مايو القادم، والذهاب إلى الأمم المتحدة لشغل المقعد الفلسطينى، ورفع العلم الوطنى مع أعلام الدول الأعضاء بالمنظمة الدولية. يقطع الطريق على إسرائيل، ويتم بالتالى الاستقرار والاعتراف بحدود الدولة الفلسطينية وبقية القرارات الشرعية الخاصة بالقضية الفلسطينية تنفذ، بدءا من قرار التقسيم رقم ١٨١ الصادر عام ١٩٤٧ إلى قرار ٢٤٢ الصادر عقب حرب ١٩٦٧ والذى ينص صراحة على رفض ضم أراضى الغير بالقوة.

هذا عن الموقف الفلسطينى، ولكن نحن لا نتعامل من فراغ، نحن نستشير الدول الشقيقة كافة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولدينا تنسيق مع كافة الإخوة القادة العرب وقادة الدول الإسلامية فيما يتعلق بقرار إعلان الدولة الفلسطينية فى مايو القادم، فالموضوع يمس الأمن القومى العربى مثل ما يهم أمن المواطن الفلسطينى.

كذلك هناك العقيدة الدينية التى تدخل فى صلب هذا الموضوع متمثلة فى مدينة القدس عاصمة الدولة الفلسطينية، والموقف العربى والإسلامى يقف كله دون استثناء مع الحق الفلسطينى فى إعلان قرار دولته وعاصمتها القدس الشريف.

أيضا نستشير الدول التى كانت من شهود اتفاقية «أوسلو» لأن هناك مسئولية أدبية تقع على عاتقها وبشكل خاص الولايات المتحدة الأمريكية راعية عملية السلام وصاحبة المبادرة.

القيادة الفلسطينية لها تاريخ نضالى طويل، واتصال مع كافة دول العالم يمتد عبر فترات زمنية طويلة أكسبها الاحترام واعتراف الجميع بحقوقها المشروعة فى إقامة الدولة وتقرير المصير. كذلك سئم المجتمع الدولى التطرف والغرور والصلف الإسرائيلى.

نحن سنتخذ القرار المناسب الذى يفيد شعبنا مع الأخذ فى الاعتبار آراء الأشقاء والأصدقاء والقوى المحبة للسلام.

■ **هناك مخطط استيطانى إسرائيلى لابتلاع مدينة القدس واغتصاب الحقوق الفلسطينية، هذا المخطط يمضى بخطى مسرعة متمثلة فى بناء مزيد من المستوطنات داخل القدس العربية وكذلك إغلاق المؤسسات العربية الفلسطينية بالقدس الشرقية، بل ومضى هذا المخطط مؤخرا إلى حد بعيد حيث تم اجتماع للحكومة الإسرائيلية لأول مرة فى مقر بلدية القدس العربية قفزا فوق الحقائق وتجاهلا لجميع الاتفاقات، ما الذى تراه القيادة الفلسطينية تأكيدا لحق شعبها فى عاصمة دولته الفلسطينية وكيفية التصدى لمثل هذا المخطط ورفض سياسة الأمر الواقع والعمل على إفشالها؟**

- قضية القدس ليست قضية فلسطينية ولا عربية ولا إسلامية ولا مسيحية فقط! نحن رأس الحربة فى كل هذا، وبداية أود أن أؤكد للقارئ فى مجلة «منبر الإسلام» أن مدينة القدس لم تُهوَّد! ويخطئ فى إسرائيل من يعتقد أنه يستطيع أن يجعل القدس عاصمة أبدية موحدة لإسرائيل العبرية، ومغلقة عن بقية الأديان الأخرى.

لا يمكن أن يقف ١٣ مليون يهودى أمام رغبة ٢,٥ مليار مسلم ومسيحى لهم فى مدينة القدس أكثر مما لليهود بها.

وتخطئ إسرائيل وقيادتها الحالية إذا ما حولت قضية القدس إلى قضية دينية. هم يخلطون بين السياسة والدين ويحاولون تغليف القضية السياسية بثوب دينى، ظنا منهم أنهم بذلك يستطيعون حشد أصوات اليهود وراء المرشح اليمينى. هذه قضية خطيرة، وهذا خط أحمر، فإذا ما انتقلت قضية القدس إلى قضية دينية فسيتدخل فى ذلك كل مسجد وكل زاوية صلاة على امتداد العالم الإسلامى، وستتدخل جميع كنائس العالم المسيحى أصغرها قبل أكبرها!

المسألة الأخرى عندما حاولت الحكومة الإسرائيلية الحالية أن تمنع أى لقاءات لمسئولين أوربيين فى القدس الشرقية ظنا منها أن هذا التصرف يكسبها أصوات الناخب الإسرائيلى، فما كان من الاتحاد الأوربى مجتمعا إلا أن قدم مذكرة هامة جدا أطلع عليها الرأى العام الدولى جاء بها صراحة عدم اعتراف الدول الأوربية بالقدس، كل القدس الشرقية والغربية عاصمة للدولة العبرية ويعتبرونها أراضى محتلة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجهد الدبلوماسى والإسلامى فى تأكيد عروبة القدس جهد كبير يستحق كل التقدير. والشعب الفلسطينى خاصة من يعيش منه داخل مدينة القدس يعلم تماما أبعاد قضية هذه المدينة المقدسة، وحجم التضحيات التى تبذل يوميا والى يوم الدين للحفاظ على عروبة هذه المدينة.

هذه التضحيات للمقدسيين ساكنى هذه المدينة العربية لابد وأن يدعمها موقف عربى إسلامى كما جاء فى «العهدة العمرية»، فقد حافظ أهل هذه المدينة من الفلسطينيين على العيش بها لأصحاب الديانات الثلاث فى تسامح وحب وإخاء طيلة ١٤٠٠ سنة، حتى جاء التطرف الإسرائيلى لينفذ مخططاته فى هدم البنايات الدينية الإسلامية والاستيلاء على المقدسات المسيحية من أجل استبدال كل ذلك بمبان ومؤسسات توراتية! من أجل هذا فإسرائيل غير مؤهلة للحفاظ على المدينة وغير أمينة على مقدساتها التى تخص جميع الديانات.

لن نقبل بغير إقامة دولتنا الفلسطينية وعاصمتها القدس فى إطار السلام الشامل والعادل

■ **قام الرئيس ياسر عرفات رئيس السلطة الفلسطينية مؤخرا بجولة شملت العديد من الدول الأوروبية وكذلك زار الولايات المتحدة الأمريكية.. ما نتائج هذه الجولة على صعيد الاعتراف بحق الشعب الفلسطينى فى إقامة دولته وتقرير مصيره؟**

- تقوم القيادة الفلسطينية وعلى رأسها الرئيس ياسر عرفات هذه الأيام بجهد شاق ومضنٍ على الصعيدين العربى والعالمى من أجل تأكيد حق شعبنا العربى الفلسطينى فى إقامة دولته وتقرير مصيره. الموقف العربى وكذلك الإسلامى يبشر بكل الخير ويمضى إلى أبعد الحدود مؤيدا لشعبنا العربى فى حقوقه المشروعة ومنها إقامة دولته بعد نضال طويل تعدى نصف قرن، وكذلك حقه فى تقرير مصيره دون قيد أو شرط.

بقية دول العالم مثل الصين واليابان وروسيا، مواقفها واضحة وصريحة مؤيدة للحق الفلسطينى الذى ضحينا من أجل انتزاعه بالغالى والنفيس، وأكدته قرارات الشرعية الدولية على مر السنين.

تبقى لدينا الولايات المتحدة الأمريكية وموقفها من القضية العربية، وهنا أستطيع أن أقول إننا اليوم فى موقف أفضل مع الإدارة الأمريكية التى استطعنا بالعمل العربى المشترك بشكل عام وبالجهد الفلسطينى الدؤوب بشكل خاص أن نكسب جزءا من صانعى القرار بها إلى جانب الحق العربى والقضية الفلسطينية بالخصوص، ومازال الجهد العربى والفلسطينى مستمرين من أجل مزيد من التحول إلى جانب القضية العربية ومزيد من التأييد للحق الفلسطينى فنحن ندرك تمام الإدراك مدى تغلغل اليهود فى الإدارة الأمريكية، وفى الإعلام، وفى بعض المؤسسات السيادية الأخرى، ونطمح بمزيد من الجهد فى صورة اتصال مباشر وحوار بناء لتصحيح الوضع وكسب مزيد من التأييد الأمريكى الرسمى والشعبى لقضيتنا العادلة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قطوف دانية

...وكلمة الله هى العليا

قال تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠) ﴾ التوبة : آية ٤٠

الدكتور/ مسعد محمد الديب

ربح صهيب، ربح صهيب

روى أن «صهيبا» حين أراد الهجرة قال له كفار قريش: أتيتنا صعلوكا حقيرا، فكثر مالك عندنا وبلغت الذى بلغت ، ثم تريد أن تخـــرج بمالك ونفسك!! والله لا يكون ذلك، فقال لهم صهيب: أرأيتم إن جعلت لكم مالى أتخلون سبيلى؟ قالوا: نعم، قال: فإنى جعلت لكم مالى، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «ربح صهيب، ربح صهيب».

(سبل الهدى والرشاد للصالحى جـ٣ ص٢١٨ ط١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م)

أول من شرى نفسه

روى الحاكم عن على بن الحسين - رضى الله عنهما - قال: إن أول من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله على بن أبى طالب، وقال فى ذلك شعرا:

وقَيْتُ بنفسى خيرَ من وطئَ الحصَى
ومَنْ طافَ بالبيتِ العتيق وبالحجرِ
رسولِ إله خاف أنْ يمكرُوا به
فنجاه ذو الطَّوْلِ الإله من المكرْ
وبات رسول الله فى الغار آمنا
مُوَقًّى وفى حفظ الإله وفى سترْ
وبِتُّ أراعيهمْ وما يتّهموننى
وقَدْ وطّنت نفسى على القَتْلِ والأسْرِ

(السابق : ص٣٣٨)

صفته ﷺ فى التوراة

روى ابن كثير عن الإمام أحمد بسنده إلى عطاء ابن يسار قال: لقيت عبدالله بن عمرو بن العاص، فقلت: أخبرنى عن صفة رسول الله ﷺ فى التوراة، فقال: أجل، والله إنه لموصوف فى التوراة بصفته فى القرآن: «يأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين، أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل، لافظ، ولا غليظ، ولا صخاب فى الأسواق. ولا يجزى السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويغفر».

وهذا المعنى مشار إليه فى قوله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون (١٥٧)﴾ الأعراف: آية ١٥٧.

سيرة ابن كثير جـ١ ص٣٢٧، وطبقات ابن سعد جـ١ ص٣٦٠ نقلا عن السيرة النبوية فى القرآن الكريم للدكتور عبدالصبور مرزوق ص٦١.

مالك بن دينار البصرى

هو من رواة الحديث، كان ورعا، يأكل من كسب يده، ويكتب المصاحف بالأجرة، توفى بالبصرة عام ٣١هـ - ٧٤٨م (الأعلام للزركلى جـ٥ ص٢٦٠ ط: ٦).

قال: كان لى أحزاب أقرؤها كل ليلة، فنمت ذات ليلة عن حزبى فإذا أنا فى المنام بجارية ذات حسن وجمال، وبيدها رقعة، فقالت: أتحسن أن تقرأ؟

فقلت: نعم، فدفعت إلىَّ الرقعة، فإذا فيها هذه الأبيات:

لَهَاكَ النَّوْمُ عن طَلَبِ الأماني

وعن تلك الأوانس فى الجنان

تعيش مخلدا لا موت فيها

وتلهو فى الخيام مع الحسان

تنبه من منامك إنَّ خَيْراً

من النَّوم التَّهَجُّدُ بالقُران

(التذكرة للقرطبى ص٤٨٢ ط: (١) مكتبة الإيمان بالمنصورة).

خيرات مصر

أصاب الناس بالمدينة جهدٌ شديد فى خلافة عمر عام الرمادة(١)، فكتب عمر إلى عمرو بن العاص وهو بمصر، يقول:

«من عبدالله أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص: سلام عليك، أما بعد؛ فَلَعَمْرى ياعمرو ما تبالى إذا شَبِعْتَ أنت ومَنْ معكَ أن أهْلك أنا ومن معى، فياغوثاه، ثم ياغوثاه!!».

فكتب عمرو بن العاص إلى عمر يقول:

«لعبدالله أمير المؤمنين، من عبدالله عمرو بن العاص؛ فيالبَّيك، ثم يالبَّيك! قد بعثتُ إليك بعيرٍ أولها عندك وآخرها عندى، والسلام عليك ورحمة الله».

فبعث بعير عظيمة، فكان أولها بالمدينة وآخرها بمصر، يتبع بعضها بعضا، فلما قدمت على عمر وسَّع بها على الناس، وبعث عبدالرحمن بن عوف والزبير بن العوام، وسعد بن أبى وقاص يقسمونها على الناس، فدفعوا إلى أهل كل بيت بالمدينة وما حولها بعيرا بما عليه من الطعام، ليأكلوا الطعام، وينحروا البعير فيأكلوا لحمه، ويأتدموا شحمه، ويحتذوا جلده، وينتفعوا بالوعاء الذى كان فيه الطعام لما أرادوا من لحاف وغيره، فوسع الله بذلك على الناس، فلما رأى عمر ذلك حمد الله تعالى.

حسن المحاضرة للسيوطى جـ١ ص١٥٦ ط: دار إحياء الكتب العربية.

هامش

(١) قال صاحب اللسان: عام الرمادة معروف سمى بذلك لأن الناس والأموال هلكوا فيه كثيرا وقيل: هى أعوام جدب تتابعت فى أيام عمر بن الخطاب ، وفي حديث عمر أنه أخر الصدقة عام الرمادة فلم يأخذها منهم تخفيفا عنهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والفقيه يجيب

فضيلة الشيخ
عطية صقر

هجرة بيت الرسول إلى المدينة

السؤال من القارئ عصام حسن محمد السيد - الهرم، محافظة الجيزة، يقول:

عرفنا أن النبى ﷺ هاجر ومعه أبو بكر فقط، فكيف هاجر بيت الرسول وبيت أبى بكر؟

الجواب: عندما استقر النبى ﷺ بالمدينة، وتحول من دار أبى أيوب الأنصارى إلى مساكنه التى بناها حول المسجد، وصلت أسرته الكريمة التى كان قد أرسل زيد ابن حارثة وأبا رافع مولاه إلى مكة ليأتيا بها، وكانت أسرته تتكون من زوجته سودة بنت زمعة، وابنتيه فاطمة وأم كلثوم. أما ابنته رقية فقد هاجرت مع زوجها عثمان ابن عفان، وأما ابنته زينب فبقيت فى مكة مع زوجها أبى العاص بن الربيع، حتى أسر زوجها، ولما منَّ عليه الرسول عاد إلى مكة وأرسل زينب إلى المدينة.

وذكر ابن إسحاق أنه لما سمع زوجها بهجرتها تجهزت وحملها فى هودج على بعير ساقه أخوه كنانة ابن الربيع ومعه قوسه وكنانته، فخرج رجال من قريش فأدركوها بمكان يسمى «بذى طوى» فسبق إليها هبار ابن أسلم (أسلم بعد ذلك) فراعها بالرمح -وكانت حاملا - فوقعت وأسقطت، فثار عليه كنانة وتدخل أبو سفيان وبعض وجهاء قريش، وتفاوضوا فى عودتها إلى مكة حتى تهدأ الأصوات، ويخرج بها بعد ذلك سرا، فأقامت ليالى فى بيت أبى سفيان حتى تسلمها نساء بنى هاشم، ثم سلمها كنانة إلى زيد بن حارثة.

وسودة بنت زمعة زوجة الرسول ﷺ جاءت مع زيد، ولما وصلت أدخلها الرسول أحد البيوت التى بناها حول المسجد، وجاء مع زيد أيضا ابنه أسامة وأم أيمن وولدها أيمن.

أما أسرة أبى بكر فقد خرج عبدالله بن أبى بكر بها، ومنهم عائشة التى كانت قد عقد عليها النبى ﷺ، كما خرجت معه أسماء أختها وأم رومان أمها، وأم أبى بكر.

هذا ما قاله المؤرخون، فرضى الله عنهم وجعلهم مثلا لنا فى التضحية من أجل الكرامة وصون العقيدة، والله يتولانا جميعا بهداه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرة مستمرة

السؤال من القارئ حمدى جاب الله، من شبرا بمحافظة القاهرة، يقول:

هل الهجرة باقية أم انقطعت بعد هجرة الرسول ﷺ؟

الجواب: الهجرة تعنى الترك والبعد، والمتروك قد يكون شيئا ماديا وقد يكون معنويا، فالأول كترك المكان إلى مكان آخر، والثانى كترك العصيان والكسل ونحوهما، ومنه الحديث الذى رواه البخارى ومسلم «والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه».

وقد تكون فردية وقد تكون جماعية، وقد تكون مع ترك الوطن والعمران إلى الخلاء، ويطلق عليها (عزلة أو اعتزال) وقد تكون مع عدم ترك الوطن كالاعتكاف فى مسجد أو خلوة، أى عدم الاختلاط بالناس.

وأكثر ما يطلق عليه اسم الهجرة فى آيات القرآن الكريم هى الهجرة من مكة إلى المدينة، وقد أمر الله بها وذمّ المقصرين فيها، وكانت الهجرة واجبة ليتخلص المؤمنون من فتنة الكفار، وليشتركوا مع الرسول ﷺ فى بناء المجتمع الجديد والجهاد فى سبيل الله، فلما فتحت مكة سنة ثمان من الهجرة صارت دار إسلام ولم تفرض الهجرة منها. وفى ذلك جاء الحديث الذى رواه البخارى ومسلم **«لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا» وقد سئلت السيدة عائشة - رضى الله عنها - عن الهجرة فقالت - كما رواه البخارى -: «لا هجرة اليوم، كان المؤمن يفر بدينه إلى الله ورسوله مخافة أن يفتن، فأما اليوم فقد أظهر الله الإسلام والمؤمن يعبد ربه حيث شاء.**

والهجرة بمعنى ترك المعصية إلى الطاعة، وترك الكفر إلى الإيمان باقية إلى يوم القيامة، وقد تقدم الحديث فى ذلك وهو **«والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»** وكذلك ترك المكان إلى مكان آخر مازال باقيا إلى يوم القيامة. وحكمه راجع إلى الغرض منه، فقد صح فى البخارى قول النبى ﷺ: **«يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن»** والشعف جمع شعفة وهى رأس كل شىء. والهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام كذلك باقية إلى يوم القيامة، وتكون واجبة إن خاف المسلم على دينه وخلقه أو على ماله، ومندوبة إذا لم يخف على ذلك، بل إذا وجد المسلم أن بقاءه فى دار الكفر يفيد المسلمين الموجودين فى دار الإسلام، أو يفيد المسلمين فى دار الكفر بمثل تعليمهم وقضاء مصالحهم، أو يفيد الإسلام نفسه بنشر مبادئه والرد على الشبه الموجهة إليه، كان وجوده فى هذا المجتمع أفضل من تركه، وقد كان لبعض التجار والدعاة فى الزمن الأول أثر كبير فى نشر الإسلام. ومثل ذلك يقال فى الهجرة من مجتمعات فشت فيها المنكرات وخاف المسلم على دينه أو خلقه ولم يستطع أن يغير المنكرات وجب عليه أن يهاجر. أما إذا كان قوى الإيمان والخلق ويستطيع أن يغير المنكرات كان بقاؤه أفضل، بل قد يجب إذا لم يوجد من يغير المنكر سواه.

وعلى هذا ينبغى أن يفهم الحديث الذى يخبر عن كثرة الفتن ويدعو المسلم إلى اعتزالها فى الصحراء مع غنمه، ويفهم كذلك قوله تعالى: **﴿وقد نزل عليكم فى الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره إنكم إذن مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا﴾** النساء: آية ١٤٠.

كما أن الهجرة لطلب العلم وتحصيل الرزق وتحسينه ولزيارة الإخوان ولنشر العلم والدين وللبعد عن الوباء المتفشى، وللسياحة والاعتبار - كل ذلك باق إلى يوم القيامة، والمدار فى الحكم على النية الباعثة والوسيلة التى تتبع والنتيجة التى تترتب عليها.

وقد تقدم فى الحديث بيان انقطاع الهجرة من مكة بعد فتحها وبقاء الهجرة لكل عمل صالح كالجهاد ونية الخير التى يهاجر بها الإنسان عند الاقتضاء، بمعنى أن يكون مستعدا للبذل والكفاح فى كل وقت من الأوقات **«وإذا استنفرتم فانفروا»** وقد وضح القرطبى فى تفسيره لقوله تعالى فى سورة النساء: **﴿ومن يهاجر فى سبيل الله﴾** أنواع الهجرة وتقسيمها إلى هجرة الهروب وهجرة الطلب، وحكم كل نوع منها، ويمكن الرجوع إليه فى المجلد الخامس ص٣٤٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصدقة الجارية

السؤال من القارئ رضا صالح إبراهيم من الخليفة بمحافظة القاهرة يقول: نسمع كثيرا أن الصدقة الجارية ينتفع بها الإنسان بعد موته، فهل يشترط أن يكون الميت هو الذى فعل هذه الصدقة، أو يجوز أن يفعلها له غيره بعد موته، وماهو نوع هذه الصدقة؟

الجواب: روى مسلم وغيره أن النبى ﷺ قال: **«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له».**

قد يتصدق الإنسان على فقير بطعام يأكله أو ثوب يلبسه، وثواب هذه الصدقة إن كانت خالصة مقبولة يستحقه الإنسان ويكتب له فى صحيفة عمله، ولا يتجدد هذا الثواب إلا إذا أعاد الصدقة مرة ثانية، وعند انتهاء حياته تختم الصحيفة ولا يكتب له فيها شىء من عمل له. لكن هناك أعمال صالحة يستمر ثوابها بعد موت الإنسان، كأنه حى يقوم بها، ومنها ما يطلق عليه اسم الصدقة الجارية كمسجد بناه ليصلى فيه الناس، أو بئر ماء يستقون منه، ومنها العلم الذى علَّمه لغيره، وعمل به مَنْ تَعلَّمه، ومنها الولد الذى يدعو لوالده بعد موته.

والثلاثة المذكورة فى الحديث هى أمثلة فقط وليست للحصر، ويمكن أن يقاس عليها كلٌّ ما تبقى منفعته بعد موت صاحبه، وقد جاءت أحاديث مصرحة بذلك، منها **«إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما نشره أو ولدا صالحا تركه أو مصحفا ورَّثه أو مسجدا بناه أو بيتا لابن السبيل بناه، أو نهرا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله فى صحته وحياته تلحقه بعد موته»** رواه ابن ماجة عن أبى هريرة بإسناد حسن، وفى رواية للبزار عن أنس **«أو غرس نخلا»** وفى رواية لأحمد والطبرانى **«من مات مرابطا فى سبيل الله»** وقد نظم السيوطى هذه الأشياء فى قوله:

إذا مات ابن آدم ليس يجرى
عليه من فعال غير عشر
وراثة مصحف ورباط ثغر
وحفر البئر وإجراء نهر
وتعليم لقرآن كريم
فخذها من أحاديث بحصر
علوم بثها ودعاء نجل
وغرس النخل والصدقات تجرى
وبيت للغريب بناه يأوى
إليه أو بناء محل ذكر

هذا، ويعمد بعض الورثة إلى جعل ما تركه الميت كله أو بعضه فى عمل طيب يكون ثوابه له، ويسمون ذلك صدقة جارية، ولنا فى هذه الصورة تنبيهان.

أولهما: أن المال الذى تركه الميت خرج عن ملكه وصار ملكا للورثة، فلا يطلق عليه اسم الصدقة الجارية، ولا يناله ثواب ما يعمل بها بعده، اللهم إلا إذا كان قد أوصى بذلك فيكون هذا من عمله.

ثانيهما: أن عمل الورثة الذى هو من ماله بسبب الميراث أو من مال حصلوا عليه من طريق آخر هو عمل منسوب إليهم لا يستفيد منه الميت إلا عن طريق النية التى يوهب بها الثواب له، وبدون هذه النية يكون الثواب لهم وليس للميت.

مع التنبيه على أن الورثة لا يجوز لهم أن يتصرفوا فى هذا المال إلا بإذنهم جميعا، وبخاصة إذا كان فيهم قُصَّر، حتى لو كان عندهم مال كثير. روى البخارى ومسلم عن عائشة - رضى الله عنها - أن رجلا قال للنبى ﷺ: إن أمى افْتُلِتَتْ نفسها وأراها لو تكلمت تصدقت، فهل لها أجر إن تصدقت عنها؟ قال **«نعم»** وعن ابن عباس مثل ذلك، فقال الرجل: إن لى مَخْرفا - أى بستان نخل - فأنا أشهدك أنى تصدقت به عنها، رواه البخارى وغيره.

وعن أنس أن سعد بن عبادة قال: «يارسول الله إن أمى توفيت ولم توص، أفينفعها أن أتصدق عنها؟ قال: **«نعم»** وعليك بالماء» رواه الطبرانى، ورواته محتج بهم فى الصحيح. وفى رواية أبى داود وابن ماجه وابن خزيمة أنه حفر بئرا وقال: هذه لأم سعد. وكان سقى الماء أفضل بالنسبة لأهل المدينة، لشدة الحاجة إليه، وقد يكون غيره أفضل فى أماكن أخرى، وهذه الصدقة يستوى فيها الوارث، وغيره كما قاله النووى والرافعى، وقال الأصحاب: يستحب أن ينوى المتصدق الصدقة عن أبويه مثلا، فإن الله ينيلهما الثواب ولا ينقص من أجره شيئا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقدان الوعى والصلاة

السؤال من القارئ عمران مصطفى من سوهاج يقول:

عجوز تفقد الوعى أحيانا لكبر سنها وقد تفوتها بعض الصلوات، فهل عليها أن تعيدها إذا أفاقت من الإغماء؟؟

الجواب: من فقد وعيه وغاب عقله لا يثاب على حسنة صدرت منه، ولا يعاقب على سيئة أيضا، حيث لا نية ولا قصد، وبخصوص ترك الصلاة لفاقد الوعى وإن كان معذورا، لابد بعد الإفاقة من قضاء ما فاته، قياسا على النوم والنسيان كما جاء فى رواية البخارى ومسلم **«من نام عن صلاة أو سها عنها فليصلها إذا ذكرها ، لا كفارة لها إلا ذلك»** فقد أمر الرسول بقضائها، وجعل تركها مع النسيان والنوم كأنه ذنب لا كفارة له إلا القضاء. والله سبحانه لا يؤاخذ على هذا الترك وإن وجب القضاء، فقد روى البخارى وغيره حديثا يقول «يرفع القلم عن ثلاث عن الصبى حتى يبلغ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يفيق». وروى ابن ماجة وغيره قول النبى ﷺ «رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه».

هذا، وإذا كان فقد الوعى لمرض أو نوم لا يعفى من قضاء الصلاة، فكيف يكون القضاء بالنسبة لمن تركها عمدا دون عذر؟ إنه آكد وأولى.

حكم رسم الحيوانات والطيور على الستائر

السؤال من ب. ع. ص. من الأسكندرية يقول:

فى هذه الأيام يكثر رسم الحيوانات والطيور على بعض الستائر بل على بعض القمصان، كما يشاهد أيضا كثرة اللعب من الحيوانات والطيور التى يلعب بها الأطفال فما حكم الدين فى ذلك؟

الجواب: إضافة إلى ما نشر فى أعداد سابقة من المجلة عن حكم الرسم والتصوير والنحت، أقول: جاء فى «المغنى لابن قدامة ج١ ص٥٦٣٢» أن الثياب التى عليها تصاوير الحيوانات قال عنها ابن عقيل: يكره لبسها وليس بمحرم، وقال أبو الخطاب: هو محرم، لأن أباطلحة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة» متفق عليه. وحجة من لم يره محرما أن زيد بن خالد رواه عن أبى طلحة عن النبى ﷺ وقال فى آخره «إلا رقما فى ثوب» متفق عليه.

أما لعب الأطفال فلا حرمة فى صنعها والاتجار فيها، لأنها ليست للعبادة. وقد أقر النبى ﷺ عائشة على اللعب بها كما فى الصحيحين، جاء فى كتاب «الأحكام السلطانية للماوردى ص٢٥١» فيما ينكره المحتسب قوله: وأما اللعب فليس يقصد بها المعاصى، وإنما يقصد بها إلْفُ البنات لتربية الأولاد، وفيها وجه من وجوه التدبير تقارنه معصية بتصوير ذوات الأرواح ومشابهة الأصنام، فللتمكين منها وجه وللمنع منها وجه، وبحسب ما تقتضيه شواهد الأحوال يكون إنكاره وإقراره، وذكر حديث عائشة أن أبا سعيد الإصطخرى من أصحاب الشافعى تقلد حسبة بغداد فى أيام المقتدر، فأقر سوق اللعب ولم يمنع منها مستدلا بحديث عائشة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صندوق نهاية الخدمة

السؤال من القارئ، م. ح. ع من المنيا، أبو قرقاص، يقول:

يوجد بجهة عملى صندوق تأمين تكميلى اختيارى من يشترك فيه من العاملين يخصم منه ثلاثة أيام من حوافزه شهريا.

- يقوم هذا الصندوق بمنح مكافأة فى نهاية الخدمة لمن يخرج على المعاش أو الوفاة أثناء الخدمة. وتكون مكافأة مجزية.

- يمنح قروضا للأعضاء المشتركين بفائدة ١٧,٥٪ على أن يسدد القرض فى مدة ثلاثون شهرا.

يوجد عدد من الموظفين يعملون بهذا الصندوق ويطلق عليهم هيئة الصندوق بجانب أعمالهم الرسمية بالمصلحة، وفى نفس الوقت مشتركين فى الصندوق كأعضاء من ضمن الجمعية العمومية للصندوق.

ونظرا لأنهم يبذلون مجهودا فى تسجيل القروض والمكافآت والاشتراكات الشهرية فى السجلات الخاصة بالصندوق وعمل الميزانية السنوية وخلافه فيقوم رئيس مجلس الإدارة بصرف مكافأة شهرية لكل منهم ثلاثين جنيها مقابل هذا العمل بجانب عمله الرسمى، هل هذا المبلغ حلال أم حرام؟

الجواب: جمهور العلماء أكد على أن هذا التأمين غير جائز، والقروض بفائدة محددة حرام لأنها ربا، ومن يشترك فى أى عمل حرام فهو شريك فى الإثم، وما يؤخذ فى مقابله حرام.

فى الصلاة

السؤال من القارئ سليمان محمد الصغير سليمان من سوهاج - دار السلام - نجع الكرنك، يقول:

ما حكم من فاتته ركعة من صلاة الجمعة؟ وما حكم سؤال الإمام على المنبر - وماهى الصلاة التى صلاها سيدنا محمد ﷺ بالأنبياء فى ليلة الإسراء والمعراج مع أنه لم تكن قد فرضت الصلاة بعد على سيدنا محمد ﷺ؟

الجواب:

١ - من فاتته ركعة من صلاة الجمعة كملها بركعة أخرى بعد سلام الإمام، وذلك باتفاق الفقهاء.

٢ - سؤال الإمام على المنبر لا حرمة فيه ولكن ينبغى أن يكون بأدب وهدوء، وقد ثبت أن امرأة اعترضت على عمر رضي الله عنه فى خطبته وهو ينهى عن المغالاة فى المهور، وأن رجلا قال له: والله لا سمعنا قولك ولا أطعنا أمرك، عندما قال لهم: اسمعوا قولى وأطيعوا أمرى، وفى الحديث المتفق عليه أن رجلا طلب من النبى ﷺ وهو يخطب الجمعة أن يدعو الله لينزل عليهم المطر، فدعا فنزل المطر مدرارا.

٣ - صلاة الرسول ﷺ ليلة الإسراء بالمسجد الأقصى كانت ركعتين، وبعدها صلى بالأنبياء إماما، واختلف فى هذه الصلاة هل هى فرض أو نفل، قال بعض العلماء: إنها فرض، وقال بعضهم: إنها نفل، وبعد كلام طويل للقسطلانى فى كتابه «المواهب اللدنية» مع شرح الزرقانى أقول: إن الصلاة كانت مفروضة قبل ليلة الإسراء والمعراج، وكانت ركعتين أول النهار، وركعتين آخره، وأما التى فرضت ليلة الإسراء فهى كونها خمسة فروض.

والموضوع مبسوط فى «أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام» المجلد الأول ص٣٢٦ وتقدم الكلام عليه فى المجلة فى ثلاثة أعداد آخرها ربيع الأول ١٤١٣هـ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العدل فى الميراث

السؤال من القارئ مصطفى معوض مصطفى شرف الدين - مدرس بالأزهر من قرية تتا - منوف، المنوفية، يقول:

جدى لأمى تزوج بعد وفاة جدتى أنجب من جدتى اثنين من الذكور واثنتين من الإناث، وأنجب من الثانية اثنتين من الإناث،وذكرا ثم توفى عام ١٩٩٥م (رحمه الله) والزوجة الثانية مازالت على قيد الحياة. إلا أننا فوجئنا بعد وفاته بأيام أنه كتب كل ما يملك للزوجة الثانية وأولادها وسجله فى الشهر العقارى، وكان هذا قبل وفاته بعشر سنوات، وتمسكت الزوجة وأولادها بما فعله أبوهم، زاعمين أنهم فعلوا معه كذا وكذا، وأن أولاد الزوجة الأولى لم يعاملوه بالحسنى إلا أن أخا لوالدتى لأبيها استيقظ ضميره وقال سأوزع نصيبى الذى أخذته من أبى على إخوتى الذين حُرموا ولا علاقة لى بموقف إخوتى الأشقاء. فما حكم الشرع فى تصرف هذا الأب؟

وهل الوزر عليه فقط أم هم شركاء معه؟

وما الحكم فيما سنأخذه من خالى (أخو أمى لأبيها فقط) وهل هذا ظلم له؟ إذ أنه يريد أن يأخذ نصف ماورثه ويوزع الباقى على إخوته لأبيه كل حسب نصيبه؟

الجواب: إذا كان الجد قد كتب لزوجته وأولادها كل ما يملكه، سواء أكان ذلك عن طريق البيع أو الهبة، وانتقلت الملكية إليهم، ثم مات بعد ذلك فليس لأولاده من زوجته الأخرى المتوفاة شىء من الذى بيع أو وُهب.

وإذا كان الجد قد ارتكب إثما بذلك، كما يقول بعض العلماء لأنه حرم بعض الورثة من الميراث، فالمسئولية عليه، والله هو الذى سيحاسبه على نيته وعلى السبب الذى حمله على ذلك.

وأحد أولاده الذى يريد أن يرضى إخوته الآخرين بشىء مما كتبه الأب له هو حُرٌ فى تصرفه، وله أجره على ذلك، لأن فيه صلة رحم ومعونة على الخير وبرًا بالأب بعد موته إن كان تصرفه غير مشروع.

فى الميراث

السؤال من القارئ: مصطفى أحمد علاوى من الاسماعيلية، القصاصين الجديدة - عزبة العمدة، يقول:

توفى والدى منذ اثنى عشر عاما وكنت أنا وأخى ومازلنا قُصر ولم نبلغ السن القانونى فتم إيداع مبلغ لنا فى المجلس الحسبى وحوله المجلس الحسبى على البنك، فعندما بلغت ثلاثين عاما أردنا استرداد هذا المبلغ فوجدناه قد زاد إلى ثلاثة آلاف جنيه، وكان فى الأصل ثمانمائة جنيه تقريبا للفرد، فما حكم هذه الأموال الزائدة؟ وإن كانت حراما هل يجوز لى أن أقضى مصلحتى بها على أن أخرجها بعد ذلك خلال عامين أو أكثر؟

الجواب: معلوم بحكم القانون المدنى المصرى (المادة (٧٢٦) أن كل وديعة يودعها انسان ما، وأذن فى استثمارها فهى قرض، وسواء اعتبرناها قرضا أو وديعة فهى بحكم القانون وبحكم الشرع قرض جر نفعا مشروطا وذلك ربا، وهذا أمر مقرر من قديم الزمان لا يجوز الخلاف فيه، والواجب توجيه ما زاد على الأصل فى مشروعات خيرية عامة كبناء المدارس والمستشفيات، تخلصا منها وعدم معرفة أصحابها حتى ترد إليهم شخصيا، وإذا أخذ القاصرون هذا المال الزائد لقضاء مصلحة عاجلة لهم على أن يتبرعوا به بعد ذلك فى المشروعات المذكورة فلا مانع لأنه دين عليهم، وإن كان الأفضل تعجيل إخراجه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القراء

يحرره
حسين السكرى

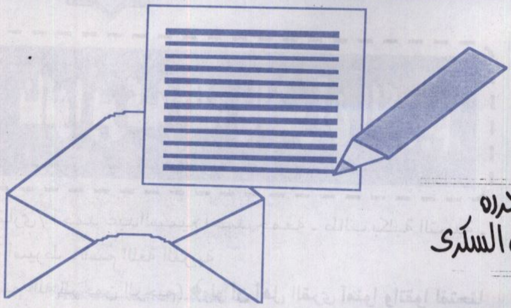

منزلة الأخلاق فى الإسلام

للقارئ / ياسر محمود فتح الله حجاج - قسم الدعوة والثقافة الإسلامية - شرنوب - دمنهور - بحيرة

للأخلاق منزلة عظيمة فى الإسلام ومكانة كبيرة، فلقد شرف الله الأخلاق وأعلى قدرها ومنزلتها، ولقد تعددت مظاهر هذا التشريف فى صور متعددة ومنها: أن الله - سبحانه وصف نبيه ﷺ - ونعته بأعظم الصفات حيث قال: **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾**، ومن البديهى أن الله لا ينعت نبيه بشىء إلا إذا كان هذا الشىء ذا مكانة مرموقة، وإن دل هذا على شىء فإنما يدل على سمو الأخلاق عند الله - عز وجل - كما أن النبى ﷺ بين منزلة الأخلاق وذلك حين دعا ربه رغم أنه أحسن الناس أخلاقا أن يحسن خلقه فكان يقول: **«اللهم فكما حسنت خَلقى فحسن خُلقى»** فقدكان هذا تعليما للأمة وحثا على حسن الخلق، ومن المعروف أن النبى ﷺ لا يدعو ربه بشىء إلا وفيه كل الخير ويدل ذلك على أنه إذا ما أراد الناس خيرا فعليهم بحسن الخلق، ولقد جعل النبى ﷺ مقياس حبه للناس ومقياس منزلة الناس منه يوم القيامة هو حسن الخلق فكان يقول: **«إن أحبكم إلى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحسنكم أخلاقا»**، ومعنى ذلك أنه على قدر خلق الإنسان يكون حب الرسول له، فمن بلغ مكانة كبيرة فى حسن الخلق نال قسطا وافرا من حب النبى ﷺ فهنيئا لمن كان كذلك، كما جعل الرسول ﷺ حسن الخلق سببا رئيسيا للنجاة من عذاب الله يوم القيامة، وذلك ساعة قيل له: إن هناك امرأة تصوم النهار وتقوم الليل ولكنها سيئة الخلق تؤذى جيرانها بلسانها فقال: **«لا خير فيها هى من أهل النار»**، ولقد أوضح لنا النبى ﷺ أثقل ما يوضع للإنسان فى ميزان أعماله يوم القيامة فينال به أعلى الدرجات فقال: **«أثقل ما يوضع فى الميزان يوم القيامة تقوى الله وحسن الخلق»**.

❖ ❖ ❖

حسن الخلق من تمام الإيمان فلا يعقل أن يكون الإنسان سىء الخلق وإيمانه كاملا، فحسن الخلق هو المعيار الحقيقى للمؤمن الصادق، لأن المؤمن لا يكون جاف الطبع ولا غليظ القلب ولا خشن اللفظ بل يكون لينا سهلا حلو الحديث مرموقا محبوبا تحبه الناس، وتألفه ولا تنفر منه أو تتحاشاه، ومن كانت هذه صفاته وطباعه أحبه الله - تعالى - وأحبه رسوله ﷺ ونال رضا الناس وحبهم والقرب منهم، وكان من أهل الجنة ومن عتقاء النار، جعلنا الله منهم وشملنا برعايته وفضله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نالوا بركة الله بالقرآن الكريم

للقارئ/ أحمد عبدالسميع أحمد جمعة ـ طالب بكلية التربية ـ جامعة أسيوط ـ قسم اللغة العربية

(بسم الله الرحمن الرحيم) **﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾** البركة كلها من الله ـ تعالى ـ فهو المبارك ومن اختصه ببركته فهو المبارك. كما يقول ابن القيم فى كتابه (بدائع الفوائد) ولهذا كان كتاب الله القرآن الكريم مباركا ، وقد ورد لفظ البركة فى القرآن الكريم فى أربعة وثلاثين مرة منها اثنان وثلاثون آية على ألفاظ وصيغ ثمان هى: بارك وباركنا وبورك وتبارك وبركات وبركاته، ومبارك، ومباركة ومعنى البركة: ثبوت الخير ودوامه أو كثرة الخير وزيادته، والقرآن الكريم فيه من البركات مالا يعد ولا يحصى ويكفى أنه من لدن حكيم خبير، وهو كلام الله المنزل على قلب سيدنا رسول الله ﷺ المتعبد بتلاوته المنقول إلينا تواترا، من حكم به عدل ومن قال به صدق ومن دعا إليه فقد هدى إلى صراط مستقيم، والقرآن نور كاشف لجميع الظلمات وبشير للمؤمنين بخيرى الدنيا والآخرة ونذير للكفار والمخالفين بالعذاب، والقرآن الكريم مائة وأربعة عشرة سورة، وعدد آياته ستة آلاف ومائتان وثمانى عشرة آية. أما عدد كلماته فهى سبع وسبعون ألفا وأربعمائة وسبع وثلاثين كلمة وحروفه ثلاثمائة ألف وثلاثة وعشرون ألفا وخمسة وعشر حرفا كما يقول الزركشى فى كتابه (علوم القرآن)، وأطول سورة فى القرآن هى البقرة وأقصرها الكوثر وأطول آية هى آية الدين/ البقرة ٢٨٢، وأقصر آية فى القرآن هى: والضحى، وأسرار القرآن لا تنقضى أبدا بل يعطى الحق ـ سبحانه ـ مفاتيح هذه الأسرار لمن يحبه واسأل الله أن يعلمنا وأن يبارك لنا ببركة القرآن الكريم إنه نعم المولى ونعم النصير وبالإجابة لجدير.

❖ ❖ ❖

بركات القرآن الكريم لا تعد ولا تحصى ولا تحد وأفضاله على الإسلام والمسلمين لا تنقضى أبد الدهر، وسبحان من أحاط بأسراره وعلم بخيراته وكنائزه، فالخير كل الخير لمن تمسك به واهتدى بهديه والتزم بتعاليمه السمحة فهو لن يخيب أو يضل أو يزيغ بل يثبت على اليقين ويهتدى بهدى العارفين ويسلك مسالك الصحابة والتابعين ويصل إلى مقام النبيين والصديقين متعنا الله بهذا المقام وأسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة إنه نعم المولى ونعم النصير.

الطعام

للقارئ/ نافع السيد على محمد ـ أسيوط ـ ديروط ـ أبو الهدر

من أكبر المهلكات لابن آدم شهوة البطن التى أخرجت آدم ﷺ وحواء من دار القرار إلى دار الذل والافتقار عندما نهاهما الله ـ سبحانه ـ عن الأكل من الشجرة فغلبتهما شهواتهما حتى أكلا منها فبدت لهما سوآتهما، والبطن على وجه التحقيق ينبوع الشهوات ومنبت الأدواء والآفات وكل ذلك ثمرة إهمال المعدة وما يتولد منها من بطر الشبع والامتلاء ولو أذل العبد نفسه بالجوع وضيق عليها مجارى الشيطان لأذعنت لطاعة الله ـ عز وجل ـ ولم تسلك سبيل البطر والطغيان، ولذلك قال الرسول ﷺ: **«ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه»** رواه الترمذى ، وهذا الحديث أصل جامع لأصول الطب كلها ولو استعمل الناس هذه الوصية الحكيمة لسلموا من الأمراض والأسقام لأن من ضبط شهوته ضبط دينه، ومن ملك جوعه ملك الأخلاق الصالحة، وإن معصية الله بعيدة من الجائع قريبة من الشبعان، فمن أكبر فوائد الجوع كسر الشهوات والاستيلاء على النفس الأمارة بالسوء وأن السعادة كلها فى أن يملك الرجل نفسه والشقاوة كلها فى أن تملكه نفسه، فإذا كان الإنسان دائما جائعا كان دائما مضطرا إلى مولاه ومحتاجا إليه.

❖ ❖ ❖

شهوة البطن شهوة جامحة وآفة عارمة لها مدلولها القوى البشع لدى الإنسان وطالما توقع صاحبها فى المآثم والمعاصى وربما جرته إلى السرقة والفتك والقتل والسجون؛ لأنها تغلب صاحبها وتتحكم فى عقله وتصرفاته، ولهذا أراد الشارع الحكيم أن يحد من تسلطها وسيطرتها على النفس بالترويض والمهادنة ليملك العبد زمام نفسه ويتصرف تصرف العاقل الرشيد الذى لا تشغله شهواته وملذاته عن الطاعة والعبادة والملاذ إلى جناب الله ـ عز وجل ـ ومن هنا يكون الخلاص.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فجر جديد

للقارئ / محمود بيبرس حسن على ـ الشرقية ـ ديرب نجم

جاء رسول الله ﷺ والأرض تنزف جراحات لا يعلم مداها إلا الله وتتأوه القلوب من دياجير الظلم والطغيان، وكان الناس آنئذ إحدى فئتين، فئة ظالمة قاهرة متسلطة غاشمة لا أخلاق لها، وفئة مظلومة مقهورة مستعبدة لا حيلة لها، كانت تتوق أفئدة هذه الفئة الفقيرة المستعبدة المسلط عليها فى كل لحظة سياط الذل والعذاب إلى ساعة الخلاص، إلى نور يملأ هذه الأفئدة بالطمأنينة والسكينة إلى أمان تحيا فيه الأنفس اللاهثة وتستقر فيه النظرات الخائفة وتعود الحياة الكريمة التى يملؤها الحب والإيثار، فكم عانت أنفس طاهرة بريئة من مرارة السياط واختناق القلوب، وآمالهم تحت أطباق الثرى بلا جريرة ولا ذنب، وكم صالت وجالت رايات البغاء فى ساحات النفوس المريضة أسيرة لشهواتها الزائغة ولا خير فى لذة تفنى ويبقى منها الوزر والعار، لذة هوت بآدمية الإنسان وشرفه وعفته وغيرته إلى درك أحط ما وصلت الرذيلة إليه حينئذ ومن ربا جعل الفقر مرتعا وجعل الغنى فاحشا وبهذا ساد الحقد والغل وحلت الكراهية والبغضاء، فى هذا الظلام الجاثم على الأرض انبثق نور الله وأطل فجر محمد ﷺ عندئذ زكت الربا واخضر فى البستان كل هشيم وأذاعت الفردوس عبير الزهر فإذا الورى فى نضرة ونعيم.

❖ ❖ ❖

فى هذا الجو المظلم المكفهر الذى تلهث فيه الأنفاس وتتلاحق فيه المظالم وترتكب فيه الرذائل والموبقات وتخضع فيه النفوس وتراق فيه دماء الكرامة وتنحط القيم والمعايير بزغ فجر الإنسانية والكرامة والنور والرحمة والحب والمساواة والمؤاخاة على يد رسول الإنسانية وخاتم الأنبياء سيدنا محمد ﷺ فبدد هذا الظلام الدامس وأشاع العدل والحكمة والحق فى قلوب الملهوفين فتبدلت الحياة وتغيرت المفاهيم وساد جو من السعادة والنور والحب والإخاء.

الإسلام وأحداثه الماضية والحاضرة

للقارئ / إبراهيم عبدالرحمن محمد عبدالرحمن ـ القرين ـ الشرقية

أحداث الإسلام الخالدة والتى لها أثر يتجاوب ناتجه إلى الآن من فروق متباينة، فالناظر إلى تاريخ الأمة الإسلامية من قديم، والمعنى بأحوالها من زمن بعيد وبشىء من إعماله الفكر مع الفلسفة وبقدر منطقى لأدركنا المدى الشاسع بين الزمنين، إن الإسلام يواجه حربا شرسة لا استسلام فيها، فلو تمادينا وأطللنا بين ما أردفته الأحداث المعاصرة من إرهاب وعنف وتطرف وحروب ومناوشات وصراعات باردة وعصبية، وما نراه من محاولات تطبيق نظام العولمة أو الأمركة بما فيها تحريك العالم وجعله قرية صغيرة تذوب فيها الشخصيات وتتمزق أوصال الشعوب بين المحاولة والمحافظة على تاريخها وأصولها والقومية والوطنية والهوية العربية والإسلامية، حاسب نفسك وابدأ بإصلاحها وسارع فى تطوير أفكارك بما يخدمك ويخدم غيرك وشارك فى أعمال البر والخير ولا تشارك فى إيذاء خلق الله أو تضيق عليهم فتقع فى المحظور ولا تنجو منه فانتقام الله ـ عز وجل ـ عاجل وسريع ولم يتأخر حتى وإن لم يقع فى حينه فعليك أن تواجه الأحداث بضمير واع وقلب مستنير.

❖ ❖ ❖

لا تفزع ولا تجزع فسنة الحياة التغيير والتبديل والإحلال والتجديد حتى وإن تغيرت المسميات والخلافات القائمة بين الناس والأفكار المستحدثة ليست وليدة اليوم بل هى قديمة ومتأصلة فى جميع العصور ولا تثبت أبدا على حال ودائما يبقى منها الأصلح والأنفع للناس.. (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض) فهون على نفسك واعلم أ الله ـ سبحانه ـ رقيب قريب مجيب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هل من سوق إسلامية مشتركة؟

للقارئ / إبراهيم خليل إبراهيم - رئيس تحرير مجلة المنار الإذاعية

تزخر أرض العروبة بالكثير من المعادن والخصوبة، ففيها الحديد الذى امتن رب العزة بأن ألانه لداود عليه السلام **﴿وألنا له الحديد﴾ أن اعمل سابغات وقدِّر فى السرد﴾** سبأ: الآيتان ١٠ ، ١١، وأسال - سبحانه وتعالى - لسليمان عليه السلام النحاس لصناعة الأوانى، قال تعالى: **﴿وأسلنا له عين القطر﴾** ولاشك أن حضارة الأمم وقوتها وأمنها وسلامتها تقاس بقدر ما تنتج من الصناعات الثقيلة والخفيفة، والنحاس والحديد هما المادة الخام لهذه الصناعات، ولقد مارس السلف الصالح كثيرا من الصناعات، فكان أبو بكر وعمر بن الخطاب وطلحة وعبدالرحمن بن عوف بزازين يعملون فى النسيج، وكان سعد بن أبى وقاص يبرى النبل، وكان أخوه عتبة نجارا، وكان الزبير بن العوام وعمرو بن العاص جزارين، وكان عثمان بن طلحة خياطا، ولما اتسعت الفتوحات الإسلامية استبحرت دائرة الصناعات، ويحفظ التاريخ أن المسلمين هم أول من قاموا بصناعة الورق والسكر وعمل المنسوجات القطنية والصوفية، والزجاج الملون، وصناعة الكيمياء الحديثة وبارود البنادق والأصباغ والألوان والعقاقير الطبية والأدوية الوقائية والعلاجية، وهم أول من صنع الساعات الدقاقة، وبما أنه توجد لدينا نحن المسلمين خامات الصناعة فى الأرض والبحر، فلدينا الذهب والنحاس والحديد والبترول والمنجنيز واللؤلؤ والمرجان، فمن هذا المنطلق أدعو أن يكون للمسلمين سوق مشتركة تخطط للإنتاج والتصنيع والاستيراد والتصدير، فالاقتصاد اليوم قوة يتحكم فى مصير الأمم والشعوب وفى مقرراتهم، وهو الذى يسيطر على شئون الحرب والسياسة، وهو الميزان بين القوى المتصارعة، وهو الذى يخضع الأمة الفقيرة للأمة الغنية، وذلك لن يتأتى إلا بالسعى والعمل، **﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾** التوبة: آية ١٠٥.

❖❖❖

كل هذه الثروات العظيمة والخامات الطيبة والطاقات الإنسانية الهائلة تجعلنا نفكر بعين العقل فى استغلال هذه الموارد الضخمة التى تملأ أرض العروبة والإسلام، فما أحرانا أن نجلس جلسة المتأمل مجتمعين على مائدة الأمل والعمل لنفجر ثورة الإنتاج ونبعث نهضة الصناعات الحية فى مصرنا الحبيبة وفى شتى البقاع الإسلامية والعربية وأنا واثق كل الثقة أن نهضتنا هذه ستكون رائدة النهضات وأم المخترعات والصناعات.

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة - المحرم ١٤٢٠هـ (٥)

السؤال : عقب الهجرة أصبح العام الذى هاجر فيه الرسول ﷺ بدءا للتاريخ الإسلامى أو التاريخ الهجرى وقد كان العرب كغيرهم يؤرخون بالأحداث الكبرى

من قائل هذه العبارة وفى أى مقال وردت؟

عنوان المقال : .... **اسم الكاتب :** ....

العنـــوان : ....

العمـــل : ....

اسم المتسابق : .... **رقم التليفـــون :** ....

رقم البطاقـــة: .... **جهة الصدور :** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز بالحج أو العمرة علما أن مسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤١٩هـ حتى شعبان ١٤٢٠هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

أهلاً

الإسم : عبدالرحمن شاكر مرسى
الهواية : حفظ الأحاديث والتواشيح
العنوان : شارع العرب الغنايم غرب ـ أسيوط

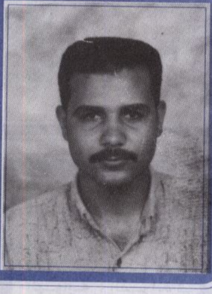

الإسم : فؤاد فريج أبو ريشة
الهواية : قراءة القرآن والاطلاع الدينى
العنوان : الخيرية البلد ـ كوم حمادة ـ بحيرة

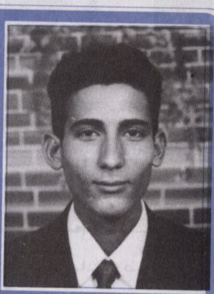

الإسم : محمد إسماعيل بدر
الهواية : الاطلاع وإلقاء الشعر
العنوان : إدفينا ـ رشيد ـ بحيرة

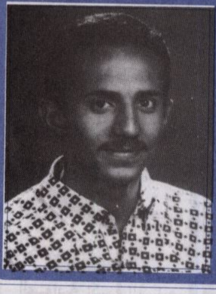

الإسم : محمد على بدوى
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان : عمارات الشمس ـ الدقى

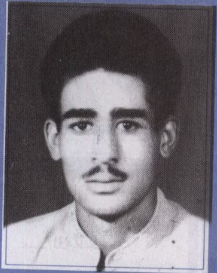

الإسم : عرندس فؤاد محمود
الهواية : المراسلة
العنوان : أسيوط ـ الغنايم شرق

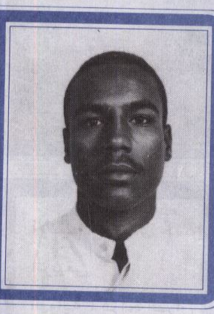

الإسم : محمد حسب محمد
الهواية : الخطابة الدينية
العنوان : برديس ـ سوهاج

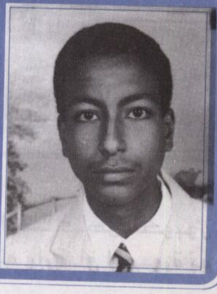

الإسم : عمر على جابر
الهواية : القراءة والاطلاع الدينى
العنوان : قنا ـ فرشوط

الإسم : سعيد عراقى غراب
الهواية : قراءة القرآن والاستماع إليه
العنوان : منية السباع ـ بنها ـ قليوبية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسم : إبراهيم عبدالحميد إبراهيم

الهواية : قراءة الكتب الدينية والقرآن الكريم

العنوان : فزارة ـ القوصية ـ أسيوط

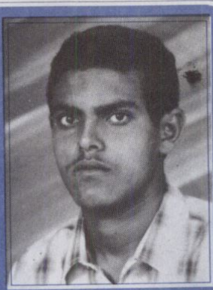

الإسم : محمد أحمد أحمد

الهواية : كرة القدم

العنوان : رأس غارب ـ البحر الأحمر

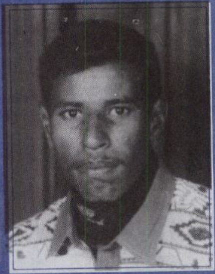

الإسم : مصطفى قاسم حسن

الهواية : القراءة فى السنة وكرة القدم

العنوان : عرب القداديح ـ أبنوب ـ أسيوط

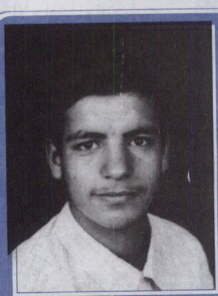

الإسم : أحمد محمد محمد

الهواية : الاطلاع وقراءة القرآن

العنوان : ش الحرية ـ سمسطا ـ بني سويف

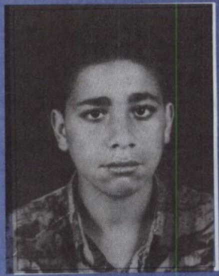

الإسم : محمد هانى أحمد

الهواية : كرة القدم ـ وقراءة القرآن

العنوان : كفر أبو محمود ـ أشمون ـ منوفية

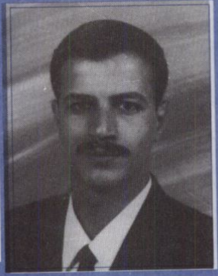

الإسم : السيد عبدالهادى رضوان

الهواية : تبادل العملات ـ الشرائط الدينية

العنوان : المنصورة ـ ص.ب: ٢٦٨

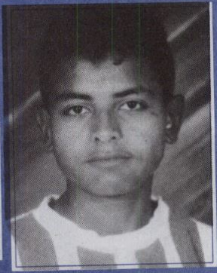

الإسم : حمدى حسن الربيعى

الهواية : قراءة القرآن ـ والاطلاع الدينى

العنوان : قرية أويش الحجر ـ المنصورة

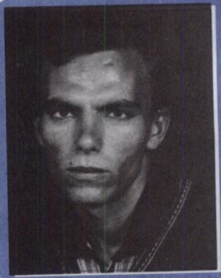

الإسم : عبدالفتاح عبدالله أحمد

الهواية : قراءة القرآن والابتهالات الدينية

العنوان : تل روزن مركز بلبيس

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....

الهواية: ....

العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

- كلمة التحرير ١
- حديث الشهر .... بقلم أ. د عبدالصبور مرزوق ٢
- **القرآن الكريم وعلومه** ٧
- ● تفسير سورة الحديد .... د. محمد سيد طنطاوى ٨
- ● دراسة فى ألفاظ القرآن الكريم ودلالاتها .... د. سعد ظلام ١٢
- **دراسات فى السنة المطهرة** ١٧
- ● معراج المؤمن إلى ربه .... فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى مرعى ١٨
- ● الإمام الترمذى .... د. أحمد عمر هاشم ٣٣
- ● السنة النبوية وإطلاقاتها .... رجب عبدالمنصف ٣٨
- ● حقوق الإنسان فى الإسلام .... د. محمد شامة ٤٤
- **فى رحاب الهجرة النبوية الشريفة** ٤٩
- ● الهجرة النبوية الشريفة.. مقدماتها وأحداثها .... د. عبدالله محمد جمال الدين ٥٠
- ● هجرته ﷺ .... د. إبراهيم على أبو الخشب ٥٩
- ● النبى ﷺ وإقامة الدولة .... د. عبدالعزيز غنيم ٦٢
- ● مصعب بن عمير سفير الإسلام إلى دار الهجرة .... د. عبدالرحمن العدوى ٦٦
- ● كتاب نبى الإسلام لأهل نجران .... د. إبراهيم العدوى ٦٩
- ● الهجرة بسمة أمل على وجه الزمن .... الشيخ/ منصور الرفاعى عبيد ٧٢
- ● الهجرة النبوية انطلاقة وبناء .... د. أحمد عبدالرحيم السايح ٧٦
- ● موقف المثقفين المسلمين من علاقة الإسلام بالغرب .... د. عبدالله الأشعل ٨٠
- ● المساواة والعدل بين الدين الصحيح والعقائد العنصرية .... د. عبدالحليم عويس ٨٤
- ● لماذا أسلم هؤلاء؟ .... أ. أحمد حامد ٨٨
- **الدعوة والدعاة** ٩١
- ● الهجرة المباركة وقضاياها .... د. أحمد شلبى ٩٢
- ● مكانة الأمة الإسلامية فى تحقيق السلام العالمى .... فضيلة الشيخ محمد الراوى ٩٦
- ● الطبقات الكبرى لابن سعد .... د. عبدالمنعم خفاجى ١٠٠
- ● عبادة بن الصامت الأنصارى الخزرجى .... د. محمد مصطفى سلام ١٠٤
- ● ابن الهيثم مؤسس علم الضوء والبصريات .... أ. د. محمد يونس الحملاوى ١٠٨
- ● حوار مع رئيس وزراء ماليزيا .... د. محمد بهى الدين سالم ١١٤
- ● الزواج العرفى بين الحل والحرمة .... أيمن حمودة ١١٦
- ● الهجرة والإخاء والسلام (شعر) .... عبدالغنى أحمد ناجى ١٢٠
- ● أخبار العالم الإسلامى .... منير بيومى ١٢١
- ● الدولة الفلسطينية رؤية مستقبلية .... حوار / محسن عبدالفتاح ١٢٧
- ● قطوف دانية .... د. مسعد محمد الديب ١٣١
- ● **أنت تسأل والفقيه يجيب** .... فضيلة الشيخ عطية صقر ١٣٣
- ● **مع القراء** .... يحرره حسين السكرى ١٣٩
- ● **بريد التعارف** ١٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يـزود المكتبة الإسلاميـة والقارىء المسلـم فى جميع أنحـاء العالـم الإسلامـى بأمـهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١ : ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى ٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير

مكتبة مسجد النور بالعباسية ٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)

الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle